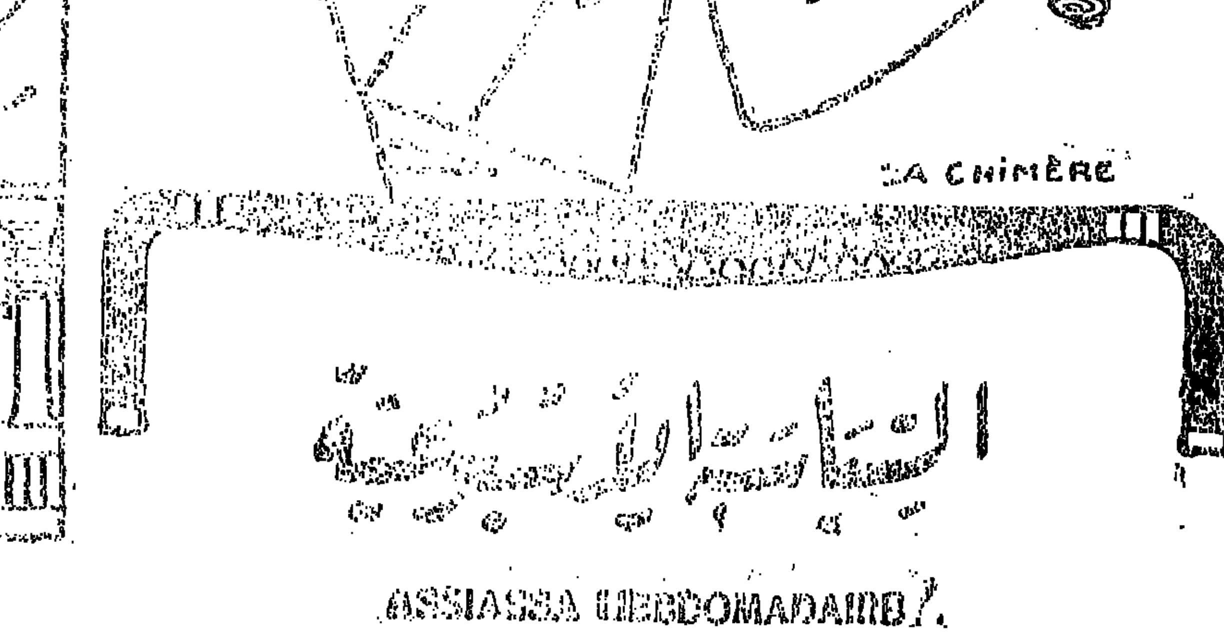


السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

في السياسة العالمية



[illegible] (عن هاوس — لندن)

في هـذا العدد

* « دعوة الى العناية بالآثار المجهولة » مدينة البهنسا وآثارها العربية « للاستاذ محمد عزوش »
* « في العلم الحديث . علم الاجتماع الجنائي » علم النفس الاجتماعي « للاستاذ حسن حسين »
* « تنشيط الصناعات في مصر » السيارات الفوتوغراف « للاستاذ عباس شوقي »
* « وزارة العمال في انجلترا » المكيافلاوية الاجتماعية « للدكتور محمد عوض محمد »
* « الموسيقى في المدارس المصرية » الموسيقى والتربية » عيوب التعليم الحالية في مدارسنا « للاستاذ نقولا يوسف »
* « البوليس أوروبا الكنيسة » وصف زيارة أدتها له الكنيسة الأمريكية المعروفة خصيصا لكل
* « قصة الاسبوع نصف دقيقة » عن كاترين مانسفيلد
* « الجبابرة الأمريكية تحول الى البرلمان » كارولا موسكا « للاستاذ عزت طلعت »
* « الفن السياسي الاسلامي » حسن التوسكي « لاحمد محمود افندي »

في هـذا العدد

* توثيق الصلات العلمية بين مصر وجاراتها الشرقية ، فكرة يجب أن تتجه لها الانظار حتى تزداد نهضة الشرق العربي قوة ونماء .
* حواسنا المتفردة ، ضعف قوى الانسان في أثناء نشأته ، الحيوان أدق احساساً من الانسان
* في المرآة ، كتشنر مترجمة عن « مرالادونتج » مترجمة للاستاذ يوسف حنا
* من سينا (الحياة الساحرة) للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
* ملكة الاراء الجديدة ، المرأة في أمريكا تطلب أن يشاركها الرجل في جميع الشؤون المنزلية
* عوامل السلام في العالم ، وزارة العمال البريطانية وموقفها ازاء الدول ، هل يمكن تحقيق خططها
* مدام دى شتايل وفن الحديث والجدل
* الامراض السرية والزواج ، من لا يتزوج العلماء ، الزواج والزهري ، القانون والامراض السرية للدكتور محمد زكي شافعي

ركن الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض خمس : شاه ، وزير ، برجان ، بيدق .

قطع الاسود اربع : شاه ، فيل ، بيدقان

لعب في مدينة بودابست

جامبيت الوزير

	الابيض كابابلانكا	الاسود نور
١	ب — ٤ و	ح — ٣ م
٢	ب — ٤ فو	ب — ٢ ر
٣	ح — ٣ فو	ب — ٤ ر
٤	ف — ٥ حم	حو — ٢ ر
٥	ب — ٣ م	ف — ٢ ر
٦	ح — ٣ فم	ن
٧	ر — ١ فو	ب — ٣ فر
٨	ف — ٣ و	ب × ب
٩	ف × ب فو	ح — ٤ ر
١٠	ف × ف	و × ف
١١	ن	ح × ح
١٢	ر × ح	ب — ٣ حر
١٣	و — ٣ فو	ب — ٤ فر
١٤	ب × ب	ح × ب
١٥	ب — ٤ حو	ح — ٣ ر
١٦	ب — ٣ رو	ف — ٢ م
١٧	ف — ٣ و	ب — ٣ م
١٨	رم — ١ فو	رو — ١ ر
١٩	ح — ٥ م	و — ٣ ر
٢٠	ب — ٤ فم	ح — ١ م
٢١	ر — ٧ فو	ف — ١ ر
٢٢	ر × ب رو	ح — ٢ ر
٢٣	ر × ف	ح × ح
٢٤	ر × ر	[illegible]
٢٥	ف — ٢ م	[illegible]
٢٦	ر × ف	[illegible]
٢٧	ر — ٨ فو +	[illegible]
٢٨	م — ١ فم	[illegible]
٢٩	ر — ٨ و	[illegible]
٣٠	ف — ٩ حو	[illegible]
٣١	ب — ٤ رو	[illegible]
٣٢	ب × ر	[illegible]
٣٣	ر — ٨ رو	[illegible]
٣٤	ر — ٦ فو	[illegible]
٣٥	م — ٢ م	[illegible]
٣٦	م — ٢ و	[illegible]
٣٧	م — ٣ فو	[illegible]

الابيض يكسب

الشاعرية في الفن المصري

الاول شيئا . فانت ترى انى لا اقوى او لا اجد مثلا لهذه الحياة القائمة الآن الا في الآثار ثم تجدها في الفلاح المصري أشد كونا اذا درست نفسيته عاماً . ثم أنا أحب أن أحاول لك شيئاً عن حقيقة ذلك الشعب (بعد عصر بناء الاهرام) لتعرف ان كانت هناك شاعرية عنده أم لا ... أما الابحاث فقد دلتنا على كثير : دلتنا آثارهم الفنية الدقيقة النادرة وتحفهم البديعة النقش ذات الذوق الفني الجميل على أن بين الشعب كانت توجد طائفة من الصناع الفنيين يختلفون عن أولئك العمال المكدودين الذين كانوا يسخرون في الأعمال الخشنة الجافة ، ونجد بعض آثار تحوى فنيات لا تأتى الا عن ذوق سام ! وأنا أزعم أيضاً أن الفن الفرعوني الذي حافظ على نكهته الخاصة ولونه الخاص لم يأت ذلك عفواً ؛ بل ان هناك مدارس حفظ فيها ذلك الفن من التلف واجتهدت القرائح لانمائه وابتكار شيء جديد فيه أو منه . ولو أمكننا أن نسمى تلك المدارس الخاصة التي تعهدت فنهم من الضياع فترة عظيمة ، لو أمكننا أن نستبدل لفظة مدرسة بلفظة بيئة وتخطينا ذلك الى أن حفاظ الفن كانوا من هذه البيئة ، لما أخطأنا في شيء ...

ونحن نشاهد هذا في الأمم ذوات التاريخ القديم — كالهند واليابان — وأن كل طائفة أو بيئة كانت حارسة على فنها ساهرة عليه .

ثم تدلنا الابحاث أيضاً على أن المصريين تذوقوا الموسيقى .. والرقص .. والشعر أيضاً .. والاخير ينطقه الانسان اذا علم أن بدأ نشأ فيها فنا الرقص والموسيقى . وهما نوعان من الشعر ان لم يكن الشعر نوعا منهما .. ثم فن النحت وما وصلوا اليه من شأو بعيد .

أليس في ذلك ما يدلنا دلالة واضحة على انهم كانوا يتمتعون بحظ غير قليل من الشاعرية ، أو هم على جانب موفور منها ، ولو أن سحيق الزمن قد نسف هذه الشاعرية من أذهاننا فانها ليست مطموسة .. لان الآثار شواهد عليها .

ثم لماذا لا يكون في طائفة العمال المكدودين المهوكين في سبيل تنفيذ رغبات فرعون شاعرية أيضاً ، ولماذا لا تكون لهم شاعرية قاتمة تعكس ما تحويه صدورهم من آلام وما يقاسونه من أوصاب وما يكابدونه من متاعب . ولماذا لا تكون لهم شاعرية تكون مرآة حالهم ينفثون فيها بعضاً من الأمل والتوجع والدعاء للآلهة ويرسلونها غناء . وهم عاجزون أن يرسلوها أكثر من غناء ! فليس لديهم من الموسيقى الا آلات خشنة لا تحاكي آلات الموسيقى الخاصة بالطبقات الراقية . ومثل هذا نشاهده في فلاحنا الفقير .

ثم ان المصريين كانوا أحراراً ، كما كانوا سادة على ما يجاورهم من بلدان وأقوام ، وكانت هذه الحرية تجعلهم يشعرون بروح أنفة وعزة سرت بعد ذلك في طباعهم واستنكفت بعض الفراعنة بعد ذلك أن يعملوا من المصريين الصميمين عمالا في الاعمال الدنيئة فاستخدموا فيها الأسرى والمستعبدين من يجلبون لهم من الاقطار الاخرى من بلاد النوبة وغيرها .

ثم أثيرت الحالة اثراً شديداً عن أول عهد نشأة الاسر ، وارتفعت شوائب الشعب اجلالا . نحن لا ننكر أن وجود الطبقات الممتازة كطبقة الاشراف وطبقة رجال الدين وطبقة الابطال وغيرهم ، لكن الذي يجب أن نلاحظه أن هذه الطبقات كانت من عنصر مصري فني على أي حال عصرية الصبغة واللون ، وهي على أي حال أهون ضرراً وخدشاً للكرامة من الدخلاء اذا تحكموا في أصحاب البلاد الأصليين .

قد تكون الشاعرية أينعت — بعد عصر بناء الاهرام كما أسلفت — أشد الايناع لهذه الاسباب ، وتزداد إيناعا كلما توغلنا في تاريخ هذه الاسرات .. وكلما قرأنا أن الفراعنة لم يكونوا في بطش خوفو يميلون الى ضروب من العظمة والقسوة معاً في التشييد . وهذا الانتاج الفني الذي أثمرته عقول المصريين تجده في الآثار الدقيقة أجل من الآثار الهائلة (١) . لأن الأولى تحتاج للمهارة والذوق الفني والهدوء والخيال أكثر من الثانية التي ترتكز في فنها على القوة .

ويمكنني أن أستخلص من كل هذا عصرا مظلما فرعونيا عانى فيه المصريون آلام الفاقة وجور الحكام وجهل القائمين بأمره ، وعصرا ذهبيا فرعونيا دب فيه النشاط الى المصريين فلعبوا دوراً كبيراً في الحياة السياسية والفنية والاجتماعية والدينية ثم أعقب ذلك عصر الانحلال والتدهور .

أما العصر الاول فعزو الى النشأة . والى أن نشأة تلك الأسرات كانت تحتم على منشئيها أن يكونوا قساة ليجمعوا أشتات الحكم في أيديهم وليتغلبوا على الآمرين والساخطين — وكان ذلك عهد مينا منشيء أول أسرة فرعونية ، ثم تدرجت هذه المطامع وشعروا أن القوة في جانبهم واتجهوا الى تسخير الشعب الذي يحكمونه في أعمالهم الخاصة كما فعل خوفو لتمتع بجاه الملك وسطوة الحكم عن طريق ارهاق الشعب وتذليل الصعاب في سبيل اطماعهم .

أما العصر الثاني فيرجع الى أن الفراعنة وقد شعروا بما كبده أسلافهم رعاياهم من آلام وما أثقلوهم به من قيود ، ولما شعروا أيضاً أن قوتهم المعنوية دب فيها روح من الضعف لتذمر الشعب (نتيجة طبيعية في الانسان) ـ أحبوا أن ينصرفوا الى شؤون أخرى ، وكانت الحكومة الفرعونية قد توطدت اركانها وأصبح لا يخشى عليها من الانهيار وذلك التوطد ينشأ عادة من التقادم . فمنقرع لم يكن يشعر بالمتاعب الكبيرة في توطيد ملكه كما كان يشعر مينا مثلا ، لأن الاول اعتلى عرشاً لا فضل له فيه ، أو بالتالي عرشاً ثابتا . أما العصر الأخير فنتيجة للعصر المتوسط ، أي أنه نشأ عن انصراف الفراعنة الى تلك الشؤون واهمالهم النواحي الأخرى فتسرب الضعف والوهن الى الدولة فصارت حلبة للطامعين وتفشت الفوضى في أجزائها حتى بادت .

ويحسن بي أن أرجع للعهد المتوسط — لأنه عندي أقوى العصور الفنية الفائقة — فقد كان اتجاه الفراعنة الى الشؤون الدينية والحربية واتجاه بعضهم الى اللهو . وتطرق الضعف الى البعض الآخر سبباً قويا في ايجاد روح تختلف عن الأولى في أنها منطلقة حرة ، فكت عن الشعب اصفاد الماضي وقيود الأمس وأصبح يشعر بخفة في انتزاع هذه القيود حتى ألفها فرعون نفسه .

ونحن في ذلك نتبع نظرية التدرج اذ من المحال أن يقال ان يبدأ ما بقي بعد مائتي سنة كما كان في عزلة وشكله وكل شيء فيه بدون تدرج أو تغيير . وهذا الازدهار وانفصاله عن اعتراضات أو احتياجات كان داعي التوثب ، ودام التشوف الى التكون من الظلم ، وحب الحرية والميل الى تحقيق الرغبة الأولى في الانسان وهي السعادة .

محمود عزت موسى

(١) تدرج تشييد القبور من شكل المصاطب الى شكلها الأهل في الاهرام (مع ملاحظة تعدد الاغراض والعقائد الموصلة لذلك) راجع في Egyptian History [illegible] chapter II, part II [illegible]

١٧٦

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

توثيق الصلات العلمية

بين مصر وجاراتها الشرقية

فى الشرق العربي اليوم نهضة شاملة تتناول مناحى التفكير جميعاً وتكاد تصل الى جذور التقاليد فيه والى ما طبعته القرون على انه من مميزات الشرق وحده. وهى نهضة تزيدها الأيام ازدهاراً وثبوتاً وتمكن لها فى نفوس الطبقات جميعاً حتى لتنحدر فكرة التجديد رويداً من رءوس الخاصة الى رءوس العامة وتنساب فى شرايين الأمة فى هدوء تارة وفى صخب عنيف أو خفيف تارة أخرى. ومصر بما لها من تاريخ قديم ومدنية أزهرت فى عصور الظلام وكانت غذاء الانسانية الأول وبما طوعت لها الطبيعة من مميزات أخرى، تقف من بلاد الشرق العربي فى الطليعة وتقف من نهضته العلمية موقف الزعامة. وجاراتنا الشرقية أشد ما تكون شعوراً بذلك، فهى تؤمن أن مصر نبض التفكير فى الشرق، وكل موجة من موجات التجديد انما تطغى منها وكل منحى من مناحى التفكير انما تصوغه مصر لتجعله فى الشرق منحى من مناحيه ومذهبا من مذاهبه. وبين مصر وجاراتها فوق هذه الرابطة روابط أخرى لا تقل عنها متانة وقوة، فهى قد غمرتها جميعا محن سياسية واحدة وخضعت لتاريخ مشترك ووصلت بينها منذ قرون التاريخ الأولى صلات بقيت على الأيام أشد ازدهاراً، وجعلت من هذا الشرق العربى ما يكاد يشبه وحدة ان فصلتها الحدود فقد قربت بينها روابط الجنس والدين واللغة.

***

بلاد الشرق العربى اذن يقترب احدها من الآخر وتخضع، ان طائعة أو غير طائعة، الى مارسته القرون وجعلته طابعاً مشتركا بين بلادكانت وما تزال صوراً متقاربة لتفكير واحد. فليس عجباً اذن أن ندعو الى توثيق الصلات العلمية بينها والى أن يقوم هذا التوثيق على نظام تضعه هذه البلاد. بل اننا لسنا فى دعوتنا الا مرددين صدى الظروف الطبيعية التى تؤيد هذا التوثيق وتعمل له داخل نواميسها وفى حدود عملها البطىء المستمر. واظننا لسنا فى حاجة أن ندلل على فائدتها من هذا الاتصال العلمى، فاقل ما فيه أنه يزيد نهضاتها ازدهاراً ونماء، ويمكن لروح العلمية بين شعوبها ويجعل بينها عطفاً واتصالا قويا. واذا كان الغرب بما يزخر به من علوم وفنون لا يفتأ ينظم المؤتمرات يحضرها مئات المندوبين عن دوله ومعاهده وجامعاته يتبادلون بحوثهم ويقوون فيما بينهم الصلات العلمية وينمون روح التعاون والتعارف بين شعوبهم وعلمائهم، فاجدر بالشرق الذى لا زال فى أول خطواته والذى لازالت نهضاته ومضات لم تتبلج نورا قويا، ان تكون له أمثال هذه المؤتمرات تنشىء بين ابنائه الصلة والتعاون وتمهد امامه طريق النور والعلم الصحيح.

***

لقد اشتركت أمم الشرق العربى منذ عامين تقريباً فى تكريم شوقى بك، وكان لاجتماعها من أجل غرض واحد ما أدى الى تنمية التعارف بين قادة الفكر فى هذه البلاد وتوثيق الروابط العلمية بينها توثيقاً كان حميد الأثر، وكانت هذه حركة مباركة أيدت روح التعاون بين أقطار شقيقة. الا انه كى يؤتى هذه التعاون ثماره، يجب أن تكون حركات الاتصال مستمرة حتى يسير هذا الشرق فى نهضته كأنه وحدة يتعاون أفرادها فى بناء مجده العلمى. ولهذا الغرض نوجه دعوتنا راجين أن تكون دعوة موفقة وأن يبدو هذا الاتصال العلمى فى مظاهره الكثيرة ففى مصر أندية علمية وفى العراق والشام وفلسطين أندية أخرى، فماذا يمنع أن يكون بينها جميعاً اتصال مستمر وأن يقوم التعارف بين أعضائها فتتبادل كل منها مع الأخرى الافكار والآراء؟ ولسنا بصدد تعديد مظاهر هذا الاتصال فهى كثيرة، وانما نرجو أن تتجه الجهود نحوها وان تثمر صيحتنا ايجاد الفكرة فهى وحدها الكفيلة بتحقيق كل مانرجو، وهذه المظاهر لاتقف عند المؤتمرات العلمية أو النوادى أو حفلات التكريم بل تتناول كثيراً غيرها نرجو أن يكون لها جميعا فى مصر وجاراتها ما يجب أن يكون بين شقيقات تتأثر بثقافة واحدة وتخضع لمناخ من التفكير قلما تختلف فى قليل أو كثير.

***

وان السياسة الأسبوعية لتغتبط أن كانت أول من نبه الى ربط مصر بجاراتها الشرقية وان كانت دعوتها سعيدة موفقة الثمرات وأن كان صداها فى جاراتنا خير صدى تردد فى كثير من انديتها وصحفها. ويسرها الآن ان تحمل الى هذه الجارات العزيزة تلك الدعوة الجديدة راجية أن يكون لها ما كان لسابقاتها حتى يتم التعاون بينها جميعاً وحتى يكون هذا التعاون قائما لا على الروابط الاقتصادية والتاريخية فحسب بل على الاتصال الروحى والفكرى أيضاً. ونحن اذ نوجه هذه الدعوة ما نشك لحظة انها لاقية ما هى جديرة به، وانها مؤتية ما نرجو من ثمرات.

م. ز. ع

عوامل السلام فى العالم

وزارة العمال البريطانية وموقفها بازاء الدول

هل يمكن تحقيق خطتها ؟

قضى الامر واستقرت وزارة العمال البريطانية فى كراسيها وأخذت تدرس مختلف المشاكل العارضة لما لحلها يقتضى البرنامج الذى رسمته لنفسها وعاهدت الامة عليه. ومع ان هذا البرنامج لم يوضع حتى الآن موضع التنفيذ فان فى الامكان ابداء الرأى فيه وان يكن الواجب ابداء ذلك الرأى بكثير من الحذر والاحتياط. فوزارة العمال كسائر الوزارات البريطانية تضع مصلحة الامبراطورية فوق كل اعتبار آخر، ولكنها تختلف عن تلك الوزارات بالطرق المؤدية الى تحقيق تلك المصلحة. والشعب البريطانى يعطف عليها بوجه الاجمال ويعلم انها لاتفرط بمصالحه لقضاء مصالح غيره. وقد علمها الاختبار أن تتلافى الغلطات التى وقعت فيها لما تولت الحكم فى المرة الاولى.

ان امام هذه الوزارة مشاكل عدة يتعذر بسطها فى عجالة كهذه. وأهم تلك المشاكل مشكلة البطالة فى الداخل، ومشكلة العلاقات مع روسيا وألمانيا وفرنسا وأميركا فى الخارج. وهذه المشاكل — الداخلية والخارجية — مرتبطة بعضها ببعض كما سترى فلا يمكن معالجة شىء منها من دون معالجة كلها.

فأما البطالة فقد أصبحت أعقد من ذنب ضب وطالما حاولت الوزارات التى تعاقبت حلها فلم تنجح. ويعتقد المستر ما كدونالد ان حلها مرتبط بالعلاقات مع روسيا، فانه اذا أعيدت هذه العلاقات انتعشت التجارة مع روسيا التى كانت قبلا من أوسع أسواق العالم للتجارة البريطانية.

وبعبارة أخرى ان زعماء العمال فى انجلترا يعتقدون ان أهم أسباب البطالة التى تشكو منها بلادهم هو كساد التجارة البريطانية ونقص الصادرات الى الخارج ولاسيما الى روسيا حتى لقد اضطرت الكثير من المصانع البريطانية الى ايصاد أبوابها فى وجوه العمال أو الى تخفيض ساعات العمل. فاذا استطاعت حكومة العمال استئناف العلاقات مع روسيا قوى الأمل برواج العمل فى المصانع البريطانية وزوال أكبر عامل من عوامل البطالة.

ولكن كيف تعاد العلاقات مع روسيا والانجليز على ما تعهدهم عليه من الخوف والحذر من البلاشفة، حتى لقد أبوا على تروتسكى أن يأذنوا له بدخول بلادهم بقصد الاستشفاء لئلا ينشر بينهم الدعوة الشيوعية ؟

يقول زعماء العمال انهم لايقصدون استئناف العلاقات السياسية بل العلاقات التجارية الاقتصادية فقط. ولكن زعماء المحافظين — وهم يدرى بطرق البلاشفة ومكرهم ودهائهم — يقولون ان الروس ينشرون الشيوعية تحت ستار التجارة ولا يرعون عهداً ولاذمة فى سبيل بث دعوتهم. وقد أثبت الاختبار انهم مهما قطعوا على أنفسهم من الوعود بالامتناع عن بث الدعوة فانهم يحسبون ذلك الامتناع سبة وعاراً ويعتبرون بث الدعوة واجباً مقدساً لايجوز تقييده بوعد.

والغريب فى أمر هؤلاء البلاشفة انهم لايبخلون بتعهد أوتقديم أى ضمان يطلب منهم للكف عن بث دعوتهم. ولكن متى سنحت لهم الفرصة نكثوا عهدهم وعادوا فى الخفاء على بث تلك الدعوة. والحوادث التى من هذا القبيل كثيرة لايتسع المجال لتعدادها. بل لايزال المصريون يذكرون حكاية المندوبين الروس الذين أوفدتهم حكومتهم الى مصر بحجة الرغبة فى شراء القطن المصرى. ومع انهم قطعوا على أنفسهم أقدس الوعود وأغلظ الايمان بالكف عن نشر الدعوة فقد ثبت انهم ما كادوا يرون فرصة سانحة حتى نكثوا عهودهم وأخذوا ينشرون دعوتهم. ثم كان ما كان مما لايزال جديداً فى الاذهان.

ولاشك ان وزارة العمال البريطانية تعلم خلق الروس وتعرف مختلف الوسائل التى يلجأون اليها. ولكنها تعتقد فى الوقت عينه ان فى وسعها أخذ الضمانات المشددة عليهم ومراقبتهم مراقبة دقيقة حتى تظل العلاقات التى يراد استئنافها علاقات تجارية محضة وحتى لايبقى مجال للقوم لنشر دعوتهم.

بهذه الوسيلة يحاول زعماء العمال معالجة مشكلة البطالة بينهم أوعلى الاقل تخفيفها الى أدنى حد ممكن. وهذه المشكلة هى دليل على ارتباط السياسة الداخلية بالسياسة الخارجية.

أما المشاكل الخارجية التى تعترض وزارة المستر ما كدونالد فهى — عدا مشكلة العلاقات مع روسيا — قضية التسليح ومسألة التعويضات والعلاقات مع ألمانيا ومع فرنسا.

فاما قضية التسليح فهى على أشدها تعقيداً بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة. فالاولى تصر على التمسك بالسيادة البحرية ليس للدفاع عن أجزاء الامبراطورية فقط، بل لتتمكن من مراقبة السفن التجارية المحايدة فى زمن الحرب. وهنا جوهر الخلاف العظيم بين الانجليز

(البقية على صفحة ١٦)

[illegible]

الرياضة البدنية

[illegible]

اللاكروس نوع من الرياضة [illegible] فى جميع أنحاء العالم [illegible] ملاءمة لتربية النشء [illegible] النفس والكابرة والصبر [illegible] الفرع الذى يقوم [illegible] بعيدا عن كل ما [illegible] متانته كما يجب أن [illegible] دائماً ممتع [illegible].

ويشرف على هذا النوع من الرياضة فى العالم اتحاد للهواة [illegible] أحدهما يشرف على [illegible] والآخر يشرف على [illegible] نيويورك.

واللاكروس من [illegible] فيسعون الى مشاهدة [illegible] فى حالتى الهجوم والدفاع [illegible] آخر.

وفى القطر المصرى الآن اتحادان يشرفان على هذا النوع من الرياضة احدهما للهواة [illegible] والآخر للمحترفين ومشترك فى الاتحاد الدولى للمنطقة الاوربية.

وكان بفضل المساعى التى بذلها الاتحاد المصرى للاكروس للهواة أن قررت لجنة التربية البدنية بوزارة المعارف ادخال هذا الفرع من الرياضة بالمدارس ابتداء من العام المقبل. لذلك نتهز هذه الفرصة لنشر على القراء طريقة اللاكروس فلعل ذلك يفيد المبتدئين من التلامذة وغيرهم فى معرفة شىء من اللاكروس وكيف يلعب [illegible]

ملعب اللاكروس

أولاً — حلقة اللاكروس مربع لا يزيد مسطحه عن عشرين قدماً مربعاً ولا ينقص عن اثنى عشر قدماً مربعاً.

ثانياً — يجب أن تكون أرضية الحلقة من خشب متين. [illegible] لا أقل من جهاته الأربع، وتغطى الأرض بفرش [illegible] على الاقل [illegible]

[illegible]

أسبوع رياضة

الرياضة البدنية

الغذا يفيد الانسان القوة

[illegible]

أصبحنا بفضل المدنية وما أثرنا فيه من راحة [illegible] أداء أعمالنا اليومية [illegible] وأصبح الأقوياء فى جيلنا هذا [illegible] بالصحة والعافية. [illegible] فى هذا الزمن للقوة والعافية لما تتطلبه أعمالنا وتفكيرنا من تحسينها والتفوق على مزاحمينا فى بحر الحياة الزاخر من عقول ناضجة وأجسام صحيحة. واقد يظن القارىء الكريم ان القوة البدنية ليست ضرورية من لوازم الحياة ولكنى [illegible] أنه يستحيل على الانسان أن يتذوق الحياة [illegible] من أوله الى آخره مسروراً الا اذا أوتى بسطة فى الصحة وقسطا كبيرا من العافية.

وأتذكر ان أحد أعلام الأطباء قال: «لقد مر على فى مهنتى ثلاثون عاما كانت نتيجة تجربتى فيها انى لم أر مريضاً حضر الى للتداوى من مرض كان نتيجة مباشرة لمجهود جسمانى، ولكن معظم مرضاى كانت أسباب اسقامهم وعلة شكواهم من مرض كان نتيجة مباشرة لمجهود عقلى وتعب عن الجسم [illegible] الرياضة البدنية صاحبه فاهمله وأهمله حتى أتى عليه ذلك الوقت الذى حضر الى فيه منهوك القوى فقير الدم فانصحه بالتداوى بدواء أساسه الالتفات لخدمة بدنه ومأوى روحه ومهبط عقله، وأفهمه انه متى قوى البدن قوى المخ وقوى التفكير وأمكنه ان يتحمل ما يعرض له من مجهود وتعب».

«ولقد ما كنت من [illegible] الانسانى [illegible] سبحانه وتعالى للأعمال العقلية والاختراعات [illegible] بل خلقه للأعمال البدنية [illegible] الأعمال العقلية [illegible]

«ولقد تبين لى أن أولئك الذين [illegible] (رياضة) [illegible]

[illegible] مباشرة لعدم قيام أدوات الهضم بوظائفها بسبب كثرة الاكل وعدم الحركة أو تعاطى مشروبات روحية [illegible] أو أدوية كثيرة الهضوم».

«ثم يأتى بعد ذلك أولئك الذين يحتم عليهم عملهم أن يقضوا يومهم بين جدران المعامل بعيدا عن الهواء أو يشتغلوا بعقولهم طول يومهم فى [illegible] فتجد أولئك الذين يكونون مرضى [illegible] من برد مستمر فى القدمين [illegible] فتجد منهم من لا يشكو من ضغط أمراض الاعصاب ومن لا يشكو لتكل من قابله من أمراض وأمراض تزور جسمه يومياً وتسكن فيه».

«وانا لنعلم جميعا علم اليقين أن كل عضو من أعضائنا لا يؤدى وظيفته تمام الاداء الا اذا تغذى بدم نقى خالص من شوائب الامراض فيجرى الدم اليه من القلب سهلا بالمرأة ولا يكون ذلك الا فى حالة الحركة ولا يكون مطلقاً فى حالة السكون والكسل. فالرياضة البدنية (الحركة) فضلا عن تجديدها الدم بجميع أعضاء البدن فهى تجدد الدم الراسل للمخ وادوات التفكير جميعها التى نجهدها نحن أيما اجهاد فى اعمالنا وعلى مكاتبنا، ويتطلب المخ فى عمله دما كثيرا تكون الاعضاء فى احتياج اليه وينتج عن ذلك برد القدمين والامراض الاخرى التى تكلمنا عنها قبلا».

«وانى لواثق أن سيأتى ذلك اليوم السعيد الذى نرى فيه، نحن المصريين، كما رأي الغربيون على اختلاف دولهم فائدة الرياضة البدنية (الاعتناء بالبدن) فنجعل من يومنا ولو بضع دقائق نحرك فيها أجسامنا كما نجد وقتاً لطعامنا وعمرنا وارونا ونعلم أن الرسول الكريم صدقنا بقوله:

«ان لبدنك عليك حقاً»

محمود محمد البسيونى

***

اخبار رياضية فى لمحة

١ — سلمت مصلحة الاملاك الاميرية قطعة الارض الكائنة بشارع الجبلاية الى النادى الاهلى للرياضة البدنية وقد بدأ النادي المذكور فى وضع سوره الغربى فى تلك الناحية، وينتظر أن تستعمل هذه الارض لبناء ناد للتجديف وانشاء حوض للسباحة.

٢ — وسلمت مصلحة الاملاك قطعة أرض أخرى فى الشارع السالف الذكر الى نادى الجزيرة بعد أن أخذت منه قطعة أرض مثلها كانت داخلة فى حدود النادى الاهلى.

٣ — أصبحت لجنة منطقة القاهرة لاتحاد كرة القدم مكونة على حسب النظام الجديد من حضرات ١ — على صادق افندى عن النادى الاهلى ٢ — يوسف محمد افندى عن النادى [illegible] [illegible]

٤ — [illegible]

[illegible] والنظر فى تقارير سكرتير الاتحاد وامين صندوقه وموازنى الطلبات. ولم يرشح للرياسة أو السكرتارية العامة أو لامانة الصندوق من حضرات: معالى [illegible] باشا ولى وحضرات [illegible] بك وحضرة محمد سيدر بك وحضرات فؤاد انور بك ومحمود على بك. لذلك اسم تقابلهم بالترشيح.

٥ — لم يصلنا شىء عن نتائج العاب فريق النادى [illegible] فى أوربا سوى أنهم هزموا مرة فى [illegible] بالفراد بستة أهداف لهدفين وتعادلوا فى [illegible] هدفين. أما باقى مبارياتهم فلم يصل منها لنا شىء الى الآن.

٦ — ينتظر أن يبدأ فريق النادى الاهلى لكرة القدم فى رحلته الى أوربا فى يوم ١٩ يوليه القادم وقد سبقهم الى اوربا حضرة رياض نيل افندى امين صندوق النادى والمسيو شنيارة لعمل الترتيبات والتمهيدات الضرورية لمثل هذه الرحلة فسافرا يوم ٢٦ يونيو الجارى.

٧ — وافقت وزارة المالية على اعطاء مائة الى النادي الاهلى للرياضة البدنية مقدارها ٢٠٠٠ جنيه يسدد منها كل سنة مبلغ ٢٠٠ جنيه وذلك لبناء شرفة لجلالة الملك فى ملعب الامير فاروق الذى أنشأه النادى الاهلى حديثاً.

٨ — وزعت لجنة التربية البدنية ما خص الاندية والاتحادات من ضريبة المراهنات وقدره اتحاد كرة القدم مبلغ ٢٥٠ جنيه واتحاد اللاكروس للهواة مبلغ ٧٥ ج والاتحاد المصري للاندية الرياضية مبلغ ٤٠٠ ج

في الأدب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « في الأدب الجاهلي » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ما عدا أجرة البريد

حواسنا المفقودة

ضعف قوى الانسان اثناء نشأته

الحيوان ادق احساساً من الانسان

يخيل الى بعض الناس ان من مقتضيات ناموس النشوء والارتقاء أن يرتقى الانسان — وكل مخلوق حي — بمرور الزمن في جميع قواه العقلية والجسدية . وهذه الفكرة خطأ قد تسربت الى الأذهان من قولهم « ناموس النشوء والارتقاء » وكان يجب أن يقال « ناموس النشوء » فقط، اذ لامعنى للارتقاء ما دام من مقتضيات النشوء أن يفقد الجسم بعض أعضائه وقواه وأن تضمر بعض تلك الأعضاء أو تزول . فقوة بعض الحيوانات الدنيا أشد بكثير من قوة الانسان، وبعض حواسها أقوى من الحواس التي فيه . وبعض المخلوقات الدنيا تحتمل من الشدائد والآلام ما لا طاقة به لمخلوق بشرى . ومع ذلك فالانسان أرقى جميع المخلوقات الحية وأسماها .

وتنحصر حواس الانسان في الوقت الحاضر في خمس هي السمع والبصر والشم والذوق واللمس . وهي مشتركة بين الانسان والحيوان، وبعضها أقوى في هذا منها في ذاك . فحاسة الشم مثلا أقوى في الكلب منها في الانسان . وحاسة البصر أقوى في النسر منها في غيره من المخلوقات . وبعض الحشرات تسمع دبيب ما عاثلها من الحشرات بوضوح لامزيد عليه . ولا شك ان في بعض الطيور والاسماك والدبابات حواس دقيقة لا مقابل لها في الانسان، كما ان العلم والاختبار قد أثبتا ان الحواس الخمس آخذة في الضعف ولا يبعد أن تزول في المستقبل وتحل محلها حواس أخرى . ولا يبعد أيضاً أن نكون قد فقدنا بمرور الزمن حواس كانت فيما مضى قوية جداً فينا . واذا نظرنا الى قبائل المتوحشين الذين هم أقرب في معيشتهم الى الحيوان منهم الى الانسان رأينا الحواس الخمس فيهم أقوى مما هي فينا كثيراً جداً وانهم كلما ارتقوا سلم المدنية ضعفت فيهم تلك الحواس الى أن تبلغ مستوى حواسنا .

ومن مقتضيات ناموس النشوء والارتقاء أيضاً أن يتغير شكل الأعضاء وشكل الجسم في مجموعه . ولا شك أن تدرج الحواس — سواء أكان في الضعف أم في القوة — يؤثر في ذلك الشكل تأثيراً محسوساً . وعليه فان شكل الانسان لن يقف عند حده الحاضر بل لابد أن يتغير باستمرار الى ماشاء الله .

وهنالك مسألة يعني بها الكثيرون من العلماء وهي : هل تشبه المخلوقات الحية التي في الاجرام العلوية (على فرض وجودها في تلك الاجرام) هي كالمخلوقات الحية التي على هذه الارض من حيث الشكل والحواس ؟ والارجح انها تختلف عنها كل الاختلاف لان نشوء الشكل المادي والحواس يتوقف على ناموس الانتخاب الطبيعي . وهذا الناموس يتوقف بدوره على البيئة . وما دامت في عالمنا الارضي تختلف عنها في الاجرام العلوية فالمخلوقات الحية التي في تلك الاجرام (على فرض صحة وجودها) يجب أن تختلف كل الاختلاف عن المخلوقات الحية في عالمنا هذا، وبعبارة أخرى أن سكان تلك الاجرام لا يشبهون سكان هذه ...

العالم لا في شكلهم ولا في حواسهم . وقد يكونون أرقى أو أحط في قواهم العقلية منا وذلك تبعاً لطول عهدهم أو لقصره بالحياة في عالمهم .

ومن ألطف ما قرأناه في موضوع نشوء الانسان وتدرج الحواس فيه مقالة للاستاذ « لو » وهو من أشهر علماء الانجليز في الوقت الحاضر . وقد نشرت مقالته هذه في احدى الصحف الانجليزية . واليك خلاصة ما جاء فيها . قال الكاتب :

« هل نحن حتى الآن أنصاف بشر ؟ ... ان الفكرة السائدة اليوم هي ان الانسان — ذكراً كان أو أنثى — قد وصل الى الطور الأخير من أطوار نشوئه بحيث يصح القول بانه قد أصبح مخلوقا كاملا . على ان علماء الانثروبولوجيا يؤكدون لنا اننا لا نزال في أطوار نشوئنا الأولى وان المرحلة أمامنا طويلة بعيدة .

والدليل على ذلك اننا لا نزال نحمل في أجسادنا آثار أسلافنا الأقدمين ، فلا يزال أثر الذيل واضحاً فينا وهو دليل على اننا من سلالة حيوانية . ولا يزال تركيب الحلق فينا يدل على اننا تسلسلنا — في أحقاب بعيدة جداً — من حيوان مائي .

وتنحصر حواسنا في الوقت الحاضر في السمع والبصر والشم والذوق واللمس . ولا ريب في اننا كنا في الاحقاب الخالية (أي قبل أن نبلغ الطور الانساني) نملك حواس ومشاعر أخرى زالت بمرور الزمن . وكان زوالها بمقتضى ناموس الانتخاب الطبيعي وبسبب ضمور بعض الاعضاء أو زوالها .

ولن يقف ما خسرناه من الحواس والمشاعر عند هذا الحد اذ نحن لانزال نفقد حواسنا الباقية باستمرار . فهي تضعف فينا بمرور الزمن، وستظل تضعف وتتبدل الي الابد . ولا أدل على صحة هذا القول من حاسة البصر . فهي آخذة في التضاؤل وعدد الذين يلبسون النظارات يزداد يوماً بعد آخر . ومع أن النوتية وجميع رجال البحرية كانوا ولا يزالون مشهورين بحدة البصر فقد أخذ بعضهم يلبسون النظارات . وهذا وحده كاف للدلالة على تضاؤل حاسة البصر .

وجميع العلماء مجمعون اليوم على أننا سنستعين في المستقبل بالوسائل المختلفة لتقوية حواس البصر والسمع والشم وهلم جرا .

لنأخذ حاسة الشم ولننظر فيما طرأ عليها من الضعف بمرور الزمن . فلو أن هذه الحاسة بقيت على حالتها الاولى من القوة ما استطاع أحدنا أن يمر بأنظف الشوارع المصرية من دون أن يسد أنفه بسبب الروائح الكريهة المتصاعدة من كل جانب . فنحن نستطيع الآن أن نسير في الشوارع والغيطان من دون أن نشمئز من الروائح المحيطة بنا لأن حاسة الشم فينا قد ضعفت كثيراً جداً على انها لا تزال قوية في بعض الحيوانات كالكلاب مثلا فانها لا تسير في الشوارع من دون أن تشم الروائح . وما أنظم الروائح المنبعثة من الطعام اللذة التي تتلذذ بها الكلاب .

ولنأخذ حاسة البصر أيضاً . فلو أن هذه الحاسة بقيت فينا كما كانت منذ البدء ما استطاع أحدنا أن يقرب الماء بسبب ملايين الجراثيم والميكروبات العائمة فيه والتي لحسن الحظ ولنقص حاسة البصر فينا لا يمكننا أن نبصرها بأعيننا الآن .

وكذلك القول في حاسة السمع . فقد ضعفت فينا الي حد مدهش حالة كونها لا تزال قوية في الحيوانات . فالطيور مثلا تسمع دبيب الديدان على الارض فتهبط عليها وتفترسها . أما نحن فلا نكاد نسمع ما هو دون الهمس . وهذا من حسن حظنا، اذ لو ظلت حاسة السمع فينا على حالها لكانت حالتنا لا تطاق ولأصبحت المعيشة متعذرة بسبب الاصوات المزعجة التي تصم الآذان .

لقد ثبت بالتجارب العلمية القاطعة أن بعض الناس يستطيعون أن يبصروا بواسطة صدورهم وأن غيرهم يبصرون بواسطة أناملهم، وهذا دليل قاطع على أن حاسة البصر في الانسان لم تكن محصورة في عينه فقط بل كانت عامة في جسمه كله وأن جميع أجزاء جسمه كانت تتأثر بأشعة النور .

وهنالك حواس نجدها في بعض أنواع الحيوانات كالطيور مثلا ولا نجدها في الانسان . والارجح أن الانسان فقدها بمرور الزمن . من ذلك أن بعض الهوام تعلم بمقر أفراد جنسها عن بعد فيهتدي الذكر منها الى الانثى مع أن المسافة بينهما شاسعة كما يتصل ذكر العث وأنثاه مثلا . فما هذه الحاسة الغريبة يا ترى ؟ وهل هي — كما يقول كثيرون من العلماء — مظهر من مظاهر اللاسلكية الحيوانية ؟

ثم انظر الى حمام الزاجل بل الى جميع أنواع الحمام وكيف يقطع المسافات الشاسعة ومئات الاميال ثم يعود الى مكانه من تلقاء نفسه ومن دون أن يضل الطريق . فكيف يتأتى له ذلك وما هي الحاسة الغريبة التي تهديه طريقه ؟

والغريب أن هذه الحاسة موجودة في قبائل المتوحشين . ولا شك أن الانسان في أطواره الأولى كان شديد الاحتياج الى هذه الحاسة لأنه كان يتنقل كالهائم بين الاحراج والغابات، وكانت تلك الحاسة تساعده على معرفة طريقه .

على أن الحواس التي تتضاءل في الانسان والتي ينتظر أن تزول منه بمرور الزمن لا بد أن تحل محلها حواس أخري جديدة تبعاً لعوامل البيئة ولناموس الانتخاب الطبيعي . ويقول العلماء أن الشأن الاعظم في نشوء الانسان سيكون لعقله لا لجسمه ، وأن التغيرات التي ستطرأ على الجسم لن تكون مهمة من الوجه العملي الروحي . والارجح أن ذلك المظهر الروحاني المعروف « بالتلباثي » أي نقل الافكار سيصبح حقيقة راهنة لا سبيل الي انكارها . وفي الواقع أنه ليس بين علماء هذا العصر من يجرؤ أن ينكر حقيقة « التلباثي » ونشوء « التلباثي » يقتضي نشوء حاسة جديدة في الانسان ليست موجودة فيه في الوقت الحاضر .

وستنشأ فينا حاسة خاصة بنقل ما له علاقة باللاسلكية بحيث يمكن نقل العواطف كالحب والكره والفرح والحزن وما أشبه ذلك بواسطة الاثير . وربما استطاع الانسان في المستقبل أن يتكلف العواطف بطرق صناعية .

وعلى كل فان انسان الغد سيكون أكثر اختلافاً من الانسان الحالي من اختلاف الانسان الحالي عن الحيوان .

في المرآة

كتشنر

(مترجمة عن مرايا الداوننج ستريت)

للأستاذ يوسف حنا

وما كاد يستوى اللورد كتشنر على كرسى منصبه في وزارة الحربية حتى زاره المستر لويد جورج يطلب اليه تعيين قساوسة لجميع الطوائف الدينية في الجيش البريطاني، فعارض كتشنر طلب الرجل السياسي بحجة انه أمر غير ضروري ويتطلب مصاريف باهظة . الا أن المستر لويد جورج أصر على طلبه وشدد في اصراره بنوع خاص بشأن الطائفة « البرسبتيريان » حتى اضطر كتشنر أن يخضع فأخذ القلم بيده وقال متأففاً : « حسن جداً سيكون لكم برسبتيريان » ثم ابتسم وقال : دعنا نرى — برس — برسبتيريان ؟ كيف تهجون هذه الكلمة ؟ وقد كانت هذه المقابلة بين اللورد كتشنر والمستر لويد جورج هي من أوائل اختبارات كتشنر لرجال السياسة، ولم يمض الا القليل حتى اختبر كتشنر حادثة أخرى كشفت له عن حقيقة هذا العالم الجديد المدعو عالم الاحزاب، فقد لفت نظر كتشنر عمل متقن في وزارة الحربية ولما سأل عن صاحب هذا العمل قيل له اللورد هلدن، فصاح كتشنر هلدن ؟ ولكن أليس هذا الرجل هو هدف نقد رجال الصحافة في الوقت الحاضر ؟ وأرسل في الحال مندوبا من طرفه ليسأل كبيراً من كبراء الصحافة حتى يكفوا عن تهجمهم على اللورد هلدن، ولما ذهب المندوب قال له ذلك الصحافي الكبير : انه آسف أسف اللورد كتشنر على ذلك التهجم، ولكن أفهمه انه تلقى أوامر بهذا الشأن من أعلى المراكز فلا يستطيع الا الامتثال لها، ثم ذكر له اسم أحد كبار رجال حزب الاتحاد — وقد كانت هذه الحادثة كافية لاقناع كتشنر أن السياسة عمل قذر .

ولقد كان كتشنر حتى في أحسن أوقاته بليد الفهم بطيء البديهة ؛ ولكنه اذا دخل جلسة في وزارة اسكويث كان ذلك الرجل الشريف بين جماعة المحامين ...

ولم تكن عظمة كتشنر تلك العظمة التامة للرجل الكامل فكانت تنقصه حدة الذهن والخلق المتين ، ولهذا فثوب عظمته تهرأ في تلك المدة القصيرة التي قضاها في أخريات أيامه في ذلك الجو السياسي ولم يبق من ذلك الثوب الا اهاب رقيق من شهرته الأولى .

وليس هنالك شك في أن كتشنر لم يكن ناجحاً في ادارته في وزارة الحربية فلقد كان يعالج أخطر المسائل الحربية اما بعناد أو .. أو (بلادة) فكان يلين حيث يجب أن لا يلين أبداً ويفرط حيث يجب أن [illegible] الامساك . وقد جاء وقت وقف فيه كتشنر [illegible] الرجل الذي لا يحسن لا العطاء ولا المنع . ولعل الجهود التي بذلت للتخلص من كتشنر كانت جهوداً في محلها، ولو اني أعتقد أن مستر اسكويث لقص أجنحته فقط كان عملا أكثر حكمة . وكتشنر تتبع حياة الرجل العظيم ثم انكمشت تلك العظمة وتلاشت حتى انتهت بما تنتهي به حياة

الرجل الذي يوسف عليه . فما هي الاسباب التي أدت برجال السياسة أن يتخلصوا منه بدفعه الى الغرق ؟..

ان عظمة كتشنر كانت نسيج شخصيته فقط فليس هو بالحاذق ولا بالحائز لأي موهبة، فكان اذا جلس بين الطبقة المتعلمة جلس كالأبكم واذا ضمه مجلس من محبي الفن ظهر بينهم أضحوكة ... وقلما أبدي كتشنر شيئاً من مخايل النجابة، واذا بدت فيه يوما فانما هي ومضات لدقيقة أو لدقيقتين وبين كل دهر وآخر .. وقط لم تظهر فيه تلك الومضات الا اذا كان مرتاح الذهن هادىء النفس بعيدا عن متاعب الاشغال . وعلى العموم فهو كان من الصنف البليد ، وكان يطلع من الحياة على الظاهر ولم تكن له القدرة على التغلغل الى دواخلها ليكشف عن أسرارها . ولكن كان في خلق كتشنر حاسة واحدة نمت فيه حتى ظللته بالشهرة التي تمتع بها وهذه الحاسة هي ايمانه الثابت بالواجب، وقد ابتدأ حياته طموحا وكان الواجب مرشده في الحياة . وكتشنر كان رجلا مسرفا في الانانية الا أن فضيلة ايمانه بالواجب كانت كافية وحدها لتجعله يضحي بمصالحه الذاتية في سبيل الوطن . ولم تكن حياته في ذلك الجو السياسي الذي كرهه كل الكره بحولة اياه عن تلك التضحية .

وكتشنر لم يكن مشغولا في أواخر حياته اشتغاله بالحصول على « بروم بارك » (منزل كبير رجال الحربية) فلما تربع فيه لم يأل جهداً في حمل كل ما يستطاع حمله من الاثاث والزينة اليه، فكان اذا دخل منزلا وأعجبه شيء من أثاثه ما كان ليشعر بغضاضة أن يطلب من أصحابه أن يعطوه ذلك الشيء ليحمله الى (بروم بارك) بل ما كان يستحي أن يطلب أشياء كهذه من بيوت مرؤوسيه . وهذه انانية منزفة ، وغريب أن تتجلى في ذلك الأناني المغرق روح التضحية حين يعمل لوطنه .

وقد ذكر لي المستر جون بوز الفنان المعروف حادثة جرت له مع اللورد كتشنر أسردها لأدلل بها على مبلغ تذوق كتشنر لحاسة الفن . أما الحادثة فهي : —

طلب اللورد كتشنر من الفنان المستر جون بوز أن يصنع له تماثيل صغيرة لحديقة منزله (بروم بارك) فقدم له الفنان المذكور رسوم التماثيل قبل صنعها فوافق عليها اللورد، وبعد أن أقيمت تلك التماثيل في الحديقة بمدة قصيرة أرسل اللورد يطلب الى الفنان أن يقابله في منزله، فلما ذهب اليه وجده في حالة هياج كبير وقد حدق اللورد في وجه الفنان مدة طويلة وسها عن أنه يخاطب فنانا شهيراً (وجنتلمان أيضاً) وقال له : ماذا ؟ ... ماذا تعني بتلك التماثيل المضحكة ؟ وأطلق لسانه

بالنقد والتشهير . فأجابه الفنان : انكم كنتم رأيتم الرسوم ووافقتم عليها ؟ فأجابه اللورد : نعم .. الرسوم ... ولكن هذه التماثيل لا يكاد يراها الناظر . . . وما الفائدة من شيء لا يكاد يراه الناظر . . .

وقد ظهر للفنان من نتيجة محاورته أن اللورد كان يريد التماثيل بحجم عفاريت سليمان ...

وقالت الليدي اسكويث مرة : ان كتشنر له معرفة ولكنه ليس على شيء من الذوق . وانه لمن المفيد حقاً أن نذكر كيف أن موهبة واحدة هي ايمانه بالواجب استطاعت حين أحسن رعايتها أن تقود تلك الذهنية التي هي من الطبقة الثانية الي العظمة الصحيحة التي يستطيع المرء أن يستشعرها ولو أنه لا يستطيع أن يحدها ...

واذا أطلقنا كلمة عظيم على اللورد كتشنر نعني العظمة التي نفهمها حين تطلق على القديس أو الشاعر او الرجل السياسي فاللورد كتشنر كان رجلا من الطبقة الثانية بل من الطبقة الثالثة، الا أن ايمانه الثابت بالواجب دفع به الى القدمة ، ولولا أنه اختار أن يخدم في آخر أيامه في ذلك الجو السياسي فاربما كان استطاع ان يقف من تاريخ انجلترا حيث يقف اكبر عظمائها .

والمرء ليسأل كيف ان عظمة كتشنر أعني عظمة شخصيته انتهت تلك النهاية المحزنة ؟ وما هذا الذي كان ينقص كتشنر حتى سهل طحنه في مطحنة السياسة هذا الطحن ؟ .

والجواب على ذلك حسب ظني هو أن الموهبة الوحيدة في الانسان قد تنيل صاحبها العظمة، وتلك العظمة قد تخلد اذا قدر لها الزمن والمكان اللذان يسمحان لها بالنمو والظهور ، ولكن اذا كان الزمن ملحاً ضيقاً والظروف تصبح فيها المسئوليات مشتركة فلا تقترن تلك الموهبة الواحدة بمواهب أخرى ذهنية وأخلاقية .

واللورد كتشنر كان يعرف الكثير من نقائصه فهو لم يكن بالرجل المغرور ، وكثيراً ما أحزنه ان حقيقته ليست حسب ما يفتكر الناس به ، وكثيراً ما اجتهد في ان يكون عند ظن الناس به (أي يكون كتشنر الذي في وهم الناس) وكثيراً ما نجح في جهوده هذه حين كان يعمل مع رجال لهم جرأته ولكنهم احد ذهنا منه .

وحتى آخر حياته كان الناس يعتقدون بكتشنر الوهمي الذي يصوره لهم خيالهم فقط ...

وقد كان كتشنر ذاهبا الى روسيا يطبعها بطابع كتشنر الوهمي، الا أن الاذكياء من رجال السياسة أفهموه أنه من العبث أن يصبح كتشنر الخيالي حقيقة ملموسة ...

وكثيراً ما وقف ذلك العسكري الكبير وقفة الأبله أمام لويد جورج وتشرشل . فكان مثلا يقدم في اجتماع الوزارة اقتراح ما ثم يلتفت المستر اسكويث الى كتشنر ليأخذ رأيه فلا يجير كتشنر جوابا غير قوله (لا — هذا مستحيل) ثم يسكت فلا يكاد يقول هذا حتى يقفز عليه لويد جورج بذهنه الوقاد ويبسط صحة الاقتراح فيتنحنح كتشنر ويعيد قوله (لا هذا مستحيل) . فاذا ضاقت بالمستر اسكويث الحيلة في أسباب هذا المستحيل وطلب الى كتشنر بسط اسبابه ثم اتجهت انظار الوزراء اليه فيما حرك كتشنر رأسه وبسط يديه وقوس ظهره ثم ابتسم ابتسامة الاطفال وقال : حسنا فلتكن اسلكوا طريقكم كما تريدون أن تكونوا . وكتشنر كان ينقصه التهذيب فليس في اخلاقه دماثة ، وقليلون هم الذين اعجبوا به وليس هناك واحد احبه . والسيدة الجميلة بين صديقاته السيدات والتي أحبها كثيراً وطلبها مرات عدة لم تطق أن تفكر أن تصبح يوماما زوجة لذلك الرجل .

وحين ندرس حياة رجل ككتشنر يجب أن ندرسها للفائدة ونستخلص منها خير الدروس ، وحسبك أن نذكر ان كتشنر أخرج شيئاً من لاشيء ... فبدلا أن نقول : ان ذلك الرجل كان هذا الشيء وذاك علينا ان نقول أن هذا الرجل أوجد لنفسه شهرة من العدم ...

فقد ابتدأ حياته وليس له موهبة واحدة يستطيع أن يبني عليها شهرة ما، ولكن ايمانه الثابت بالواجب وخدمته للوطن خدمة صادقة مضحيا فيها بمصالحه الذاتية كانت لها خير يد في نجاة الوطن في اسوأ ساعات تاريخه .

والمرء يتمنى لو أن اللورد كتشنر حاز وراء عظمة شخصيته عظمة ذهنية وأخلاقية وقلبية اذن لاستطاع أن يشرف على الحرب العظمى خير اشراف وأن يضرب على ايدى رجال السياسة شر ضربة ويختم تلك الحرب خير ختام .

صوت في ظلام الليل

للدكتور [illegible]

أنا المارق الباكي الذي ينثر افكاره ويسأل الليل عن [illegible] سكونه وقد أمر ضبابه عينيه.

تنزل كلماتي في ظلام لا قرار له، وكل شيء تسقط عليه قطراته يرده صوت التابوت الأجوف.

***

قد أحس عقلي الوثاب لدغة ذلك التفكير الخشن الذي يسكن في جوف الليل الا قمر، في الأمواج الرصاصية والزرقاء، في بحيرة قبيحة يلوي حولها ذراعيه، وتحيط به حورية شاحبة ماء آسنا فاسدا، من بين صخور عفنة.

***

أين الشك؟ وهو ابن جدتنا الحكمة من الزنا، يصرخ أمام الكرم الأزلي، لكي ينسينا كل شيء، قائلا: لم هذا؟ ثم يتمثل لنا ماجاً صوفا، في طريقنا الذي لا يعرف آخره قائلا: مال أنت تعب؟ تعال! فيرقد الانسان في ظل هذه الدوحة السامة.

***

النتيجة تبكي ولا تفتأ تسأل السبب، وكأن الخلائق تنتظر شيئاً، والانسان في ذاته سر غامض: أين إذن تبدأ الروح؟ أين إذن تنتهي الحياة؟

ونريد، وهنا سر دائنا الزمن، أن نرى ماوراء الحائط.

***

نحن ندب أطياراً مأخوذة بفخاخ الكينونة أحراراً وأسرى، يتخلل الجمود كل اراداتنا، وتأسرنا شباك الضروريات نحس أنفسنا مشدودين الى بأسائنا بخيوط اللانهاية.

***

نحن في سجن مطبق بابه محكم الاغلاق، غير أننا نسمع حلقة المفاتيح الخفية ترن رنيناً مختلف النبرات، في يد قاعة مجهولة خفية، تر حيناً حيال الظلام، هي رجاء الارواح الرضية.

***

ان رؤية الوجود تملأ عيني الانسان، وأن تزاوجاً خفياً يصل دائماً بين الليل والنهار؛ فهل هذه الدنيا قطعة من الفردوس سقطت في جهنم؟

فان في قلوبنا ظلمات من البغضاء وأنواراً من الحب.

***

ليس للخليقة إلا بؤبؤ عين يضطرب، والوجود يكشف دائماً عن وجهه المزدوج من خير وشر؛ ونار وثلج، ويحس الانسان في وقت واحد: روحاً نقية شفافة وجسداً خبيثاً كثيفاً، وفي أعماق الظلام يسمع دوي الأرض الضاوية؛ ويرى ابتسامة الله المشرقة.

***

بيد أن الروح تغدو في بعض الأيام كأنها أرملة وتسمع الأحياء تتعجب من الحبة، وتطل في شك واضطرابه بينما يسكب الفجر أضواءه الفضية وعبيره [illegible] على أعتابنا الأزهار [illegible] الخضراء.

***

إمقا النور والفجر والكواكب وازهار القبة الزرقاء وهامات أكاليل الفلك السحيق، والربيع الذي يسحرنا والطفل الذي يفتننا، اذا لم يكن كل هذا غير مشرعة، واذا لم يكن غير دمعة، واذا لم يكن كله غير برهة من الزمن؟

***

ان المقدار يبلينا مع الأيام.

سجن وسجن كئيب دائر، والانسان الجزوع المتكبر يظن أنه يحيى وهو قعيد، وانه يموت وهو يخلق من جديد، ليست لنا الدقيقة ونحلم في السنة، وفسيح قضائنا تراب وعدم.

***

ان الموة التي تتساوى فيها الشموس والذباب تطبق علينا من كل جانب؛ لانسمع إلاحياً وحشياً أو ضحكا ساخرا ونحو الهدف السامي الذي يرتفع في السماء، تطلق أغراضنا وآمالنا وأمانينا وأحلامنا، فهي سهام قلوبنا.

***

نريد الحياة والبقاء، وأن نكون خالدين:

آه! أيها الرماد!

أين اذن تلك الجثة المسماة الاسكندر! وأين هي تلك الدودة المدعوة قيصر! اذا سقطنا على وجوهنا قلتنا الدقيقة وغر في سواد الاحزان مثل قمقمة الدجلة.

***

نهض في وثبة الزمن كالجيش وعلى رؤوس كتائبنا المتراصة التي يحجبها دخان الأيام الغاشية نلمح شعاع الخلود الرهيب لامعاً سامياً وعقرب الساعة يدركنا ونحن في غمرتنا مفتونين.

***

في الوقت الذي نقول: لنحيي يتمزق كل شيء وتسقط الدموع بغتة فوق الابتسامات.

رأس عار، ورکوع!

أبناء ماتوا وأب ميت وأم ميتة!

يا أيتها الأحزان!

— ما هذا الذي يسيرون به من هنا؟

— انه نعش محمول

— ولمن يحملونه؟

— للظلام، للصمت، للارض.

انهم يحملونه للسكون المظلم، للفجر اليابس؛ للضباب غير المحدود، للسر الذي يطبع [illegible] وراء الحجاب. للأفق المجهولة التي تلحق الكواكب وتقبل الوى!

***

يحملونه للدود؛ للعدم! لان أكثرهم لشكهم وارتيابهم لم يبصروا ميلاد النهار. ولأن الكفران والفساد، مثل المنى، يضلان أرواح هؤلاء التعساء العاميات.

***

يقولون ان السماء كاذبة وان الانسان خيال ويظن أنه حي وقد تصفحوا الكتاب صفحة صفحة وهم مع ذلك لا يهتدون يتعثرون في هذه الرؤوس، في الفراغ وخيوط الشرك الذي نصبه الشك لهم في الظلام تصيد أقدامهم.

***

انهم يروون الروح تستقل مع الجسد الفاني ولأحلامهم أعين جوفاء تحملق في الظلام فيرون القدر هو العدم؛ ويحمل كل منهم في قلبه بدلا من الرجاء الجميع رأس ميت، ويغني نشاهدنا من القبة ذات الكواكب.

***

ثم دمو عن نشيد الغابات عند صيحة الأرض الحزينة.

كلهم مزرعة مطمورة بالرماد

ومنطاد تتعلق به خرق بالية

ومقبرة تبصر فيها أعين الشعراء الواجفة شبح السخرية وكل خفافيشها والظلام وتقييح غربانه.

***

اذا قال لهم نجم السماء ونبات الأرض: يجب ان تؤمنوا، قالوا للاسئلة الخضراء والنجم في الليلة الحالكة: انما احمقان. واذا همست الشجرة في آذانهم: انه موجود، قالوا: كفى!

***

ياله من ليل ان الزارع ينكر زرعه! وليس العالم لدى هؤلاء الا جنون مطبق بلا نهاية ولا وسط؛ وأرواحهم وهي تستشعر عظمة الكون البعيدة المدى لاتشعر بوجودها، وهم في ضجيج الدنيا لايسمعون صوت الله.

***

هذا نعش يجوز عتبة المقبرة. وهذا الصباح الباسم الذي يضحك للطبيعة كلها يشرق على هذا المأتم..

واسكل مخلوق سره الذي تتفتح عنه روحه فتعرضه على اللانهاية:

الكوكب يحمل الفجر

والانسان يحمل الكفن

***

ينكشف باطن الحفرة عن شبه مقود كئيب بأحجاره المصفوفة التي تخترق الأرض المرطوبة، ومن ثم يسمع صوت الناقوس، وكأنها أجفان تنفتح، فتقول الفراشة: ماهذه الاحجار؟ فتجيب الزهرة: واأسفاه.

***

هل تعاقب هذه الأحجار أيها الحي الازلي حتى تقاسي مثل هذه السكرات؟

أواه! ان ماتقاسيه ليس شيئاً .. ان تحت الشجرة التي تفترسها ريح الشمال الباردة، هيئة مرعبة، فهل ثمة قبيز؟ هل ثمة نيرون؟

***

بعد ماأنشبوا مخالبهم في الشعوب، وصلبوا البؤس الأسود على المشانق، وذبحوا الدنيا في الخرق البالية، وداسوا الأرواح، وجعلوا العالم تحت رياح النكبات والبلايا مجزوة، وأصعدوا الى الكوكب ريح القبور.

***

بعد مشيهم في جسرات الاغتصاب، وفي الكبرياء، وبعد ماطبعوا أظلافهم السوداء على صفحة التاريخ في كل مكان، أولئك القتلة اذا رأوا الانسان في سكونه وبعد ماتركوا على الارض من بعدهم سوراً تقتل الشر الحق!

***

وبعد ما [illegible] الجروح المريضة وأسالوا القتلى أنهاراً ثانية.

فكم من ميت اخترق السيف جنبه، وكم من مظالم، ومن ذبيح مؤلم، ومن هول في [illegible] الشمس [illegible] في العراء، حيال منظر [illegible]

***

بعد ماأنشبوا أظافرهم في قطيع الله، وأقروا للأهل الانسانية بصنوف العذاب، وتسوروا ملكهم بالخزي والابتهاج، وبعد ماطوى آدم ذلك العبد الآثم، ستة الآف السنين نحن ما [illegible] الشيخ الباكي

***

هل صار الصياد نمرود؟ والراعي مثورين وما سيرين وكليوباطرة وكاليجولا ومكرابريز اتاب الذين سجدوا لهم صدوم وفلاريس الذي يجعل من عواء الناس، رنين النحاس؟

***

وشارل التاسع، وتسلنداين، ولويس الحادي عشر، وفيليوس الطيبي، وبوزيريس النحاسي، وانوسيروس الفترسة ورهط ابيست والبكترة الذين صاروا جميعاً، في هذا الليل البهيم، أناسي من خيال وجبابرة من حجارة؟

***

هل هذا الرغام الذي تشرب الجرائم دم الهول، وحضين الشؤم، خليط الفساد بين في هذا الجو الرهيب، بلا هواء ولا حركة ولا نهار ولاعين ولا فم، بين العشب المنحوس الى هذا القبر الموحش؟

***

هل كانت أرواح آمقتيا عليها تلك الملونات طوال ملايين السنين بعذاب وخز الضمير، ترى دود الأرض مطلا من أعين موتاها. بدلا من ان تنعم بعين السماك الأعزل مشرقا بالأشعة الذهبية!

***

يا أيها الرب الرحيم: رفقاً بجميع هؤلاء اليائسين ورحمة بأولئك الغرقين الملعونين،

افتح الأبواب

ولأجل الابرياء اغفر ذنوب الأشقياء بالله اغلق باب جهنم يارب السماء، وباسم الضحايا ارحم الجلادين ياقاضي العدل!

***

ان من كل ناحية ترتفع صيحة: الرحمة من الشعوب المصفدة المضروبة بالسياط الى العبد المحزونين الذين يرون سيدهم فريسة القصاص العظيم انهم يشفقون على الطاغية ويبكون لاجزائه وهو مضرج بجرائمه.

***

ان الأمم المذيلة الشاحبة ترفع أنظارها من أعماق الموة، وكبار الضحايا الملقين [illegible] اليك يارب الأرباب.

وان العبد المصلوب أو المسمر على الخابية لعذبة الراسب في قرار الموة، وان الجراح [illegible] رفقاً بالمساميير..

* طبا يثية ؟ [illegible]

اليوم النسوي الاجتماعي

علاقة المرأة الجديدة

المرأة في أمريكا تطلب ان يشاركها الرجل في جميع الشؤون المنزلية

ليس في التاريخ الحديث انقلاب أعظم من الانقلاب الذي طرأ على المرأة الغربية في جميع مناحي الحياة. فهي اليوم تتمتع بحقوق ما كانت تحلم بها قبل الحرب العظمى الماضية، وقد أصبح مقامها عظيما في جميع دوائر الاعمال والمهن الحرة حتى لقد اشتدت المنافسة بينها وبين الرجل في كثير من الانحاء اذ غزت جميع المناطق التي كانت حتى الآن وقفاً على الرجل.

وقد كان تقدمها على أعظمه في أميركا حيث قيست جميع التقاليد التي كانت تقضي باقصاء المرأة عن دوائر الاعمال حتى لقد صار من أشيع الامور في أميركا أن تقوم المرأة — لا العازبة فقط بل المتزوجة أيضاً — بجميع الاعمال المباحة للرجل، ولعل أميركا هي وحدها البلاد التي تجيز العمل للمرأة المتزوجة بل تشجعها عليه.

أما في أوروبا — وفي انجلترا خاصة — فان التقاليد لاتزال تحول دون دخول المرأة المتزوجة ميادين الاعمال. بل ان دخول الفتاة العازبة نفسها تلك الميادين ليس بالامر المرغوب فيه كثيراً الا في حالات معينة لا يتسع المجال لبسطها.

ومن حسن حظ المرأة في أميركا أن دخولها ميادين الاعمال جاء في الوقت الملائم أي في زمن انتشار الرخاء. وفي الواقع أن اميركا لم تتمتع في زمن من الازمان بالرخاء الذي تتمتع به الآن. فرؤوس الاموال كثيرة متوافرة. وأبواب المكاسب مفتوحة. وغاية الاميركيين العظمى هي أن يزيدوا ثروة بلادهم ولذلك تراهم لا يحجمون عن تقديم الاموال (الاعتمادات) حتى للسيدات اذا ما بدت لهم بارقة الرجاء باستغلال تلك الاموال، لاسيا أن مديري البنوك يؤكدون لارباب الاعمال أن مالية البلاد قائمة على أرسخ الاساسات. ولذلك ترى اليوم في أميركا عدة شركات تديرها أو تشترك في ادارتها النساء. وهؤلاء النساء يظهرن من المقدرة والدهاء ما لا يقل عما يظهره الرجال. وقلما تجد مثل هذه الحال في غير الولايات المتحدة. وفي الواقع أنك قلما تجد اليوم شركة من الشركات الكبيرة في أميركا الا وللمرأة نصيب غير يسير من ادارتها. بل ان بعض الشركات تتعمد خلق الوظائف للنساء طمعا بما لهن من المقدرة والذكاء في القيام ببعض الاعمال. ولست تجد مثل هذا في انجلترا — حيث المرأة السياسية على أقواها — ولا في غيرها من بلاد الغرب.

ومن سوء حظ المرأة في انجلترا كثرة البطالة وزيادة عدد النساء على عدد الرجال. والتقاليد الانجليزية — كغيرها من التقاليد الاوروبية والشرقية — تقضي بأن يقوم الرجل بأود زوجته وأولاده، اذ ليس من المستحسن أن تكلف المرأة طلب الرزق لأسرتها. والمرأة نفسها [illegible] [illegible] الجمهور اثارة دهشة وعدم احترام. نعم ان للفتاة العازبة أن تشتغل وتكسب رزقها ولكنها اذا تزوجت سقط حقها هذا وقضى عليها التقليد أن تلزم عقر دارها وتقوم بشؤون منزلها.

أما المرأة الاميركية فتختلف بهذا الاعتبار عن شقيقتها الغربية. فهي تقول ان لكل فتاة عازبة حق العمل، وهذا الحق يجب أن لا يزول بزوال العزوبة. والا فان العمل الذي تقوم به وهي عازبة ينقطع ويصاب بالشلل اذا هي هجرته عند زواجها. والثبات في العمل من اهم الصفات في نظر الاميركيين. ولذلك لا يحق للرجل أن ينكر على المتزوجة حق العمل لاسيا أن ما تقوم به المرأة المتزوجة هو أحسن بوجه عام مما تقوم به غير المتزوجة. لان هذه لا تفتأ تعمل وهي على حال من القلق تنتظر الرجل الذي سيتقدم لطلب يدها، حالة أن تلك قد تزوجت، وأصبحت اكثر استقرارا من غيرها.

أما الاحتجاج بأن المرأة المتزوجة يجب أن تنصرف الى العناية بشؤونها المنزلية وهذا يقضي عليها بالانقطاع عن العمل لطلب الرزق فهو احتجاج لا يقبله الاميركيون ولا ينطبق على نفسيتهم وهم يردون عليه بما يأتي: —

(أولا) ان الرجل يجب ان يساعد زوجته على القيام بالشؤون المنزلية بأن يقوم بتنظيف البيت وترتيبه ومراقبة الاطفال في البيت او في ساعات النزهة طبقا لما تسمح به ساعات عمله او فراغه.

(ثانياً) ان الاختراعات لتسهيل القيام بالشؤون المنزلية كثيرة جداً والنساء الامريكيات يستعملنها بكثرة. ولهذا تجدهن يقمن بجميع شؤونهن المنزلية في أقل من ربع الوقت الذي تنفقه المرأة الغربية في قيامها بشؤونها المنزلية — نعم أن في أوروبا ولا سيا في انجلترا كثيراً من تلك الاختراعات ولكن الموجود منها في أمريكا لا يكاد يقع تحت حصر. وفي استعماله اقتصاد كبير في الوقت. وهذا هو السر في ان المرأة الامريكية المتزوجة تجد متسعا من الوقت للقيام بأعمال كثيرة ولحضور الحفلات والمآدب ولقضاء قسط من الوقت في الأندية النسوية وما أشبه.

ومما قد ساعد المرأة الامريكية بهذا الاعتبار كثرة مدارس الاطفال في أمريكا (وهي غير مدارس روضة الأطفال) وهذه المدارس تقبل الاطفال من سن سنة أو سنة ونصف سنة فصاعدا وتتولى العناية بهم وبصحتهم وتغذيتهم على أحدث الأساليب العلمية والصحية. وهذا النظام يطلق يد الأم لكي تقوم بأعمالها. ومع أن هذه المدارس ظهرت أولا في انجلترا (للعناية بالأطفال اللقطاء وأطفال الفقراء) فقد أصبحت كثيرة الانتشار في أمريكا وهي تسهل على الامهات القيام بأعمالهن خارج المنزل لكسب الرزق.

ومما يجدر بالذكر أن الزوج الامريكي لا يخطر بباله أن يمنع زوجته من العمل بل هو يشجعها على ذلك ويعينها بكل ما في وسعه وذلك باشتراكها في القيام بالشؤون المنزلية والقيام بما تقتضيه تربية الأولاد.

ولا تقتصر أعمال المرأة في أمريكا على الاشتغال في البنوك والشركات فقط بل تتعداها الى جميع المهن الحرة كالتعليم والطب والمحاماة والهندسة. ومن غرائب الأمور أن مهنة التعليم في أمريكا هي أقل موارد الرزق ادراراً فان أجور الاساتذة والمعلمات ولا سيا في المدارس غير الجامعة تافهة جداً لا تغري أحداً بالاقبال عليها، ولعل مهنتي المحاماة والطب هما أكثر المهن الحرة ربحاً. ومع أن عدد المحاميات في انجلترا ليس قليلا الا انه في أمريكا كثير جداً يزيد على عدة ألوف. والغريب أنه مع كثرة المحاميات الامريكيات فان حظهن من القضاء لا يكاد يذكر وهذا مما يصعب تعليله.

ثم ان لبعض المحاميات الامريكيات شهرة ذائعة. والاميركيون لا يأنفون من الالتجاء الى المحاميات حتى في أكبر القضايا شأنا لانهم يعتبرون مقدرة المرأة كمقدرة الرجل تماما. بل ان في نيويورك محامية تسمى مس دوروثي كنيون لها شهرة يحسدها عليها كبار المحامين ومهنتها تدر عليها المكاسب الطائلة.

وليس حظ الطبيبة الامريكية أقل من حظ شقيقتها المحامية. وفي أمريكا عدة ألوف من الطبيبات لان جميع مدارس الطب — ماعدا جامعة هارفارد — تقبل الطالبات، وبعض تلك المدارس من النوع المختلط أي التي يتعلم فيها الذكور والاناث معاً. وتمتاز الطبيبات الامريكيات عن الانجليزيات بكون جانب عظيم منهن اخصائيات حالة أن الانجليزيات يشغلن في الغالب مناصب مصلحة الصحة العامة.

بقي ميدان قد قصرت فيه المرأة الامريكية عن المرأة الانجليزية وهو ميدان السياسة. وانه لغريب جدا أن تقصر الامريكية في هذا الميدان وهي أوسع حقوقا من المرأة الانجليزية وأقدم عهداً منها في الحقوق المدنية. ولعل تعليل ذلك هو ان المرأة الامريكية لاتهمها الشؤون السياسية بقدر ما تهمها الشؤون العملية والاقتصادية فضلا عن أنها أقل دهاء من المرأة الانجليزية. والامثلة على المرأة السياسية في انجلترا كثيرة. فهناك الليدي ستور (وهي في الواقع امريكية الاصل) والمس بوندفيلد (وهي وزيرة في وزارة العمال الحاضرة) والليدي روندا والليدي اسكوث وغيرهن من كبار السياسيات وصاحبات النفوذ. أما في أمريكا فليس ثمة من يوازيهن شهرة وذكاء. والسبب كما قلنا هو أن الامريكية لا تقبل الا على موارد الرزق العملية ولا تعنى بالدهاء السياسي.

والخلاصة ان المرأة الامريكية هي أحسن حالا من جميع نساء العالم. فهي أوسع حرية وأكثر عملا وأشد اهتماما بالشؤون الاقتصادية. نعم ان في أوروبا أيضاً ولاسيا في انجلترا جانبا كبيرا من رجال الاعمال ومديرات الشركات الا ان عدد هؤلاء أكثر في أمريكا منه في أوروبا.

ان أمريكا هي عالم جديد غير مقيد بتقاليد عتيقة. وقد كان هذا أكبر عون للمرأة الأمريكية وأقوى مساعد لها على الرقي والوصول الى الرتبة التي هي عليها الآن.

من سينما الحياة

الساحر

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

كنا بضعة صبيان في الحارة نلعب (الترنجيلة) وهي كما أعرف الآن — وكما يعرف كل من كان صبياً في زمانه، وقد كنا جميعاً كذلك، فما يولد الناس كباراً بلحاهم وأسنانهم — لفظة محرفة عن الفرنسية — تريانجل — معناها المثلث، نرسمه بسن الحجر على الأرض ونقيس بضعة أمتار، ونرسم خطاً مستقيماً لا نحسن رسم مثله بالقلم على الورق في المدرسة — لا أدري لماذا — ثم يضع كل منا (بلية) أو اثنتين أو ثلاثاً في المثلث، ويرمي كل منا بواحدة الى الخط، فمن كانت (بليته) أقرب اليه كان له الابتداء من الخط في اتخاذ ما في المثلث هدفاً له لاخراجه منه وربحه، وهكذا — كذلك كنا واذا بالساحر بيننا، ولم يقل لنا أحد انه هو، ولا كنا رأيناه من قبل، ولكن عينيه الحادتين الغائرتين دلتانا عليه، ولحيته الكثة الفاحمة وشت به، والخيزرانة التي في يمينه نمت عنه، وكان فيما عدا ذلك كسائر خلق الله، على قدميه — وهما أول ما رأينا ونحن منثنون ننظر الى (البليات) المتصادمة — (بلغة) عتيقة كانت في أيام جدتها صفراء ثم ازداد لونها على الأيام لا شحوباً — كما هو حالنا نحن بني آدم — بل قوة وعمقاً وامتلاء فانقلبت حمراء، ثم أخذت حوافيها — ولا سيما حيث تخف بالأصابع — تسود، وفوق ذلك ساقان عاريتان عليهما غابة كثيفة من الشعر ومما يلي الركبتين خيوط وهلاهل من نسيج قميص أزرق باهت مشدود الى وسطه بحزام من الليف، فوقه عب منتفخ لم نشك ونحن ننظر اليه ان فيه غلاما مخبوءاً، فارتفعنا بعيوننا عنه بسرعة فلقيتنا عينه بنظرة مرتنا حيث كنا وداخت أعصابنا فتفلت (البلى) من بين أصابعنا الى الأرض ولم يعد يدنا واحد ربح وآخر خسر.

هو الساحر ولا ريب الا الحاوي، كلا فقد كنا نعرف الحواة ولا نرهبهم، ولا نتقي أن نعاشهم، أما هذا فلون آخر، وطراز جديد، نظرته وحدها كفيلة بمسخنا حجارة أو عصافير، وخيزرانته لها وهو يحركها على الأرض صدى في رؤوسنا، ولحيته يخيل الينا أنها غربان حول وجهه، فارتعنا ولنا العذر، ولو رأيته الآن مرة أخرى لكان الأرجح أن ارتاع للذكرى على الأقل ووقفنا جامدين ولم يخط الينا ولا رفع عينه عنا ولا كف عن هز خيزرانته هزاً رفيقاً كأنما كان يستعين بذلك على التفكير فيما يصنع بنا والى أي حيوان أو طير أو جماد يقلبنا . . . ولبثنا كذلك دهراً كاملاً، ثم غلبنا الحزن على أنفسنا فاسترسلت عيوننا وارتفعت اليها أيدينا الفارغة وانثنت رؤوسنا التي كفلها هذا الساحر بالأهوال التي اعتزم أن يذيقنا اياها.

ومن حسن حظي أن أفقت قبل سواي، لا لأني كنت أقوى من غيري أو أقل استعداداً للتأثر بالسحر بل لأن الماء كان ضيقاً جداً وكانت الحركة منها على الحبل مضغطة وأصبت بتساعد على التهول عنه، ولكن الوقفة اطولها جعلتني أحس كأن مسامير محمية تنغرز في أصابعي، فلم يسعني من فرط الألم الا أن أنصرف الى أوجاعي، ولم يخف على الساحر أن شيئاً يوشك أن يرقيني، ورآني أتلفت الى ناحية بيت فردني الى صدره بتوجيه الكلام الي وقال ما معناه:

« هذا بيتك ؟ » مشيراً بالخيزرانة.

فدهشت لهذه القدرة على معرفة بيتي، ولم يكن رفقائي أقل مني دهشة على ما يظهر فقد انطلقت ألسنتهم وانحلت عقدها فراحوا يتلاغطون فيما بينهم بكلام لم يكن بالي مجهولا اليه.

وبعد هنيهة قال الساحر:

« اسمع يا ابرهيم — فاني أظن هذا اسمك — اذا لم تجئني حالا بنصف ريال عقاباً لك على ما فعلت وذلك بعد خمس دقائق فأنت الجاني على نفسك »

فصعقت . وماذا كنت تنتظر ؟ لقد عرف اسمي أيضاً بعد أن عرف بيتي ! فلا بد من أداء الفداء والا . . .

وبينما كنت أفكر في نصف الريال من أين أجيء به، وأنا أسمع به ولا أراه سمعت صبياً يقول له:

« أتستطيع أن تمسخه قرداً ؟ نصف ساعة فقط ! لنرى ونلعب ثم تعيده . . نعطيك كل مامعنا . . . »

ولم أسمع الباقي لأني انطلقت أعدو الى البيت وقلت لأمي : (نصف ريال . بسرعة !)

قالت وهي لا تكاد تصدق ما تسمع :

(نصف ريال ؟ أجننت ؟ مالك ؟)

قلت وأنا أقبلها بعد كل كلمة :

« اصنعي معروفاً . بسرعة . أتحبين أن ترى ابنك قرداً ؟ أسرعي » . وأحسست ان الدقائق الخمس كادت تنقضي فارتددت عنها وجعلت أمسح وجهي بيدي لأتحقق انه لم يلحقه تغير، وأتأمل ثيابي وأنظر ورائي ومن بين رجلي لأرى هل نبت الذيل، ثم تنهدت وعدت الى التوسل والرجاء فقامت عني وهي تقول :

« ماذا جرى للولد ؟ يامحمد »

فتعلقت بثوبها وصحت بها :

« لا لا . سأصير قرداً بلا شك ! »

وقعدت على الأرض وذهبت أبكي وأندب حظي .

وجاءني محمد وكان خادماً كهلا نشأ وتربى وتزوج في بيتنا ولكنه قوي حازم، وخرج بي الى الطريق وأنا أحاول التخلص عبثاً . وأقعد على الأرض فيسحبني ولا يبالي صراخي ولا يكترث للأوحال التي زانت ثوبي، حتى صرنا عند الصبيان فأخلى سبيلي ووقف ينظر — وأنا من ورائه — الي الساحر، على بضعة أمتار منه، وفي هذه اللحظة فقط رأيت ان الساحر ابرهيم وحده وان له رفيقاً أقصر منه وأرث ثياباً وأصغر سناً وكان محمد يعري ذراعيه ويطوي كميه وسمعت الساحر يقول لزميله:

« أترى النظارة السوداء التي في عينيه ؟ »

فقال زميله: « رأيتها من قبل أن يصل، التفت اليها . . احتياطاً »

فقال الساحر وهو يتنحى لرفيقه: « اذن ألكمه . أضربه قبل أن يضربني »

فرفعت عيني الى محمد في دهشة فاذا به ماض في طي كميه غير عابئ بشيء وسمعت « الزميل » يقول :

« فلننتظر مرور العسكري . فلست أحب أن أريق دمه » فقال الساحر وعينه على محمد:

« سأشهدك فاضربه ومتى ألقيته على الارض فسأركله برجلي في وجهه »

وفي هذه اللحظة التفت محمد الينا وقال :

« ابعدوا قليلا . لا تدنوا منا أو ادخلوا البيوت وأطلوا من النوافذ اذا شئتم . هذا أسلم لكم . . والآن . . . »

فقال « الزميل » :

« ولكني قلت انا سننتظر العسكري . قلت هذا الآن، أليس كذلك ؟ »

وقال الساحر: « لا موجب لهذا . »

فقال محمد وهو يخطو: « كذلك لا موجب لبقائك على ظهر الأرض يا نصاب »

فصاح الساحر لزميله لماذا لا تضربه سيسبقك وتفوتنا الفرصة »

فقال الزميل: « دعه يبدأ . فانه بذلك يكون المعتدي »

ولكن الساحر لم يقنعه هذا المنطق وأيقن ان لا نجاة له فاطلقها صرخة زحمت النوافذ بالرؤوس اطلة .

واختلط الحابل بالنابل كما يقول المثل وهوى الساحر الى الارض بلكمة في صدره وتلاه زميله فتداعى الى جانبه من تلقاء نفسه . ومن غير أن تمسه يده وزايلنا الفزع وذهب عنا الروع واطمأنت نفوسنا فدنونا وسمعنا الساحر يقول — وهو يتكلم بسرعة كأنما يخشى أن تفوته فرصة أو لا تتسع لكل ما يريد الافضاء به — انه لا يخاف الموت بل هو يتمناه ويرحب به وقد كان دائماً يدعو الله في عقب الصلوات الخمس أن يدني أجله ويلحقه بالابرار من آبائه وأجداده ولكنه يعز عليه أن يحرم الدنيا مزية وجوده ويؤكد أن مهمته في الحياة لم تنته، وأن محنته ليست على ما يرام، وأن زميله اذا لم يدق رأس المعتدي بحجر فانه سيعد احجامه هذا وتقصيره اهانة شخصية له .

وكان صاحبه قد نهض ووقف على عتبة باب على بعد مطمئن من حومة المعركة التي لم تمدد فيها الا يد واحدة . وكان لا يكف عن اصدار الاوامر الينا جميعاً أن نقف مكاننا والا نتحرك يمنة ولا يسرة والا كنا بلهاء مغفلين، ويدعونا بصوت عال أن يقبض بعضنا على بعض حتى يمر العسكري والا كنا مستحقين للحكم علينا بالاشغال الشاقة .

وأما نحن الصبيان — بلا خوف بعد — بالمتحكين، فانا نابا ذلك، وان لم نفطن الى حقيقتها في أول الحكاية، وقد شاهدناها ساعة من أسعد ما مر بنا في حياتنا تنشرح وتغسل جنوبنا من الألم، وتتلاحى ونقع على الأرض ونترامى بعضنا على بعض ونتعانق والدموع مسيلة على خدودنا من فرط السرور والضحك . . .

أكبر أطباء العالم

اقوالهم في الادوية والعقاقير

نشرت الجرائد أخيراً ان مصلحة الصحة العمومية تفكر في وضع اعلانات العقاقير تحت رقابتها ضرباً على ايدي المتجرين بها حتى لا يسيئوا الى الجمهور بنشر آثم الدالة المقول .

وفي ذلك ما يذكرنا بما أورده الاستاذ الكبير محمد بك فريد وجدي في دائرة معارفه عن كبار اطباء العالم في العلاج بالعقاقير . وعلى رأسهم الدكتور بلز مؤلف كتاب العلاج الطبيعي . والذي اثبت في مؤلفه مؤيداً بالشهادات وباقوال أكثر من ثمانين عالماً من علماء الطب الرسميين ان أثر العقاقير في شفاء الامراض هو أثر مهلك . فانه بالرغم من تزايد الصيدليات يوما بعد يوم لا تزال الأمراض والرثيون في ازدياد . بل طرأت امراض كثيرة لم تكن معروفة . وقد قرر صراحة انه أجدر بالانسان ان يلجأ الى قواعد الصحة والوسائل الطبيعية فانها اضمن وأفضل من التعرض لاخطار العقاقير .

بعد كل هذا هل تتحمل مسؤلية اللجوء الى العقاقير في سبيل تحسين صحتك وتقوية جسمك وعلاج ما بك من مرض مزمن أو عيب جسماني . . . ان مصلحتك تقضي عليك بان تلجأ الى الوسائل الطبيعية وحدها — قواعد الصحة والتربية البدنية العلمية على النحو الذي يعطيه معهد التربية البدنية بالقاهرة .

كتاب الانسان الكامل وبقية مطبوعاتنا ترسل لكل من يطلبها مجاناً . فقط أرسل ١٠ مليات طوابع بوستة تكاليف البريد واكتب الآن .

المدير: فائق الجوهري — ليسانسيه

الادارة ٩ شارع شبان شبرا القاهرة

مدام دي شتايل

وفن الحديث والجدل

قلما نجد بين الشخصيات النسوية البارزة، شخصية في قوة التفكير وعمق الخلال كمدام دي شتايل، التي كانت تمثل في تفكيرها ثورة قرن بأسره . وهذه الخلال القوية التي ترفع مدام دي شتايل الى مصاف عظماء عصرها تدرسها اليوم شخصية نسوية أخرى، هي الكونتة دي باج، الكاتبة الشهيرة في كتاب جديد عنوانه « مدام دي شتايل واكتشاف المانيا » (١) . وقد علق عليه نقادة فرنسي كبير بنقد قوي ممتع لخلال مدام دي شتايل، نشر في « الفيجارو »، وفيه يقول:

كان من الخلال البارزة التي امتازت بها مدام دي شتايل البراعة في فن الحديث والجدل . ولفن الحديث كفن الحرب، خططه وطرقه وكبارقاته، ومفاجآته وفترات سكينته . فكانت مدام دي شتايل كالقائد الماهر، تدير خطط الحديث كما يدير هو خطط الحرب، وتنفث أثرها وسحر خلالها من وراء الحديث والجدل .

كانت الآنسة جرمين نكر، وهو اسمها العذري، كالفتية من جنيف، فلم تنس لكي تغدو البارونة دي شتايل — هولشتاين سفيرة السويد، أن تبدي مواهب دينها وجنسها، فكانت قوية الجدل الى الذروة أو كانت كما قال الشاعر شيلر « يجب أن توضح كل شيء، وأن تفهم كل شيء، وأن تزن كل شيء » وكانت تهوى الجدل العميق المستفيض . ولكنها أيضاً ولدت في باريس، فكانت تتذوق كل ما تميز به المجتمع الفرنسي في القرن الثامن عشر من دعابة وخفة روح، وكانت في شبابها تغلب بسحر دعابتها وروحها أرقى الابهاء في هذا العصر، وكانت منذ الساعة الأولى تتصل بالانسيكلوبديين (كتاب دائرة المعارف) قبل أن ترقص في الحفلات المحجبة التي كانت تقيمها ماري انتوانيت، ثم كانت بعد ذلك من أصدقاء شامفور، وريفارول، وتاليران، وهكذا كانت الرشاقة الفرنسية، واناقة النظام القديم تمتزج في شخصها بجد الخلال السويسرية الهوجنوتية .

غير أن شذى الرقة العطر التي استطاعت أن تستنشقه في بلاط لويس السادس عشر لم يخمد فيها نزعة عنف قوية، وثورة نفس كانتا تمهدان لديها عن فورات الرومانتزم (أو الثورة على أساليب الأدب القديم والتحرر منها) . وقد انفجر هذا العنف بجأة الى بوادر، والى غمر، ووثبات غريبة، ومواقف مؤثرة هادئة أو حامية . وكان من مجموع ذلك فن جدل طريف يخالف كل طرق الحديث والمناقشة عرفت حتى هذا العصر .

وكانت مدام دي شتايل نفسها أول من عمل بسحر هذه الفصاحة واغتبط بها، فكانت تلاحظ في كبريائها ذلك النفوذ الشبيه بالمطلق الذي تستمده من هذه الموهبة على معظم الناس، بيد أنها كانت ترى أن الحديث الساطع الذي عادته ميزة الذهن الرفيع، وكانت تقول: « لابد أن الذهن يعرف الحديث وقد نفذت في تطبيق هذه المواهب الصامتة الى النهاية » ومما كتبته ذات يوم « أن الرجال الذين لا يريدون أن يحكم عليهم باقوالهم، لا يستحقون بلا ريب أن يعنى بأفكارهم » .

هذه هي الصورة التي تقدمها الكونتة دي باج عن مدام دي شتايل، ومنها ترى هذه المرأة العظيمة وصداها ينحدر خلال السنين الى الغموض والضعف . ولكنك تقف عند هذه الحقيقة وهو ان الحديث عند مدام دي شتايل لم يكن له ذلك التجانس الممل الذي يذهب ببهاء قصص عصرنا، بل كان حديثها بالعكس، كما يروي كل شهوده، هو المثل الأعلى لما هو طبيعي مختار مع ميل الى الرقة والصراحة . وهذا ما لا يدهش له أحد، لأن أعلام خلفاء مدام دي شتايل يعلموننا أن ذوق الضحك، والدعابة، والسخرية لا يثير أية شائبة على وثبات الخيال الجامح أو الهائم .

ولقد أثارت مدام دي شتايل بعنفها وفوراتها المانيا؛ فلما وصلت الى برلين التمست الى الفيلسوف « فخته » ان يوضح لها نظريته عن « النفس » ولكنه ما كاد يبدأ شرحه حتى قاطعته قائلة : « يكفي هذا ياسيدي فانك تصنع كالبارون منشهاوزن الذي لما لم يجد وسيلة لاجتياز النهر أمسك نفسه من كمه وألقى بنفسه الى الضفة الاخرى، وهكذا تشرح نظريتك » . فحقد عليها فخته، ونبذها جانباً .

وأثارت مثل هذه العاصفة في فيمار، حيث كان أصدقاؤها يلزمون الصمت ليتركوا لها عنان الحديث . وكان أظرف كتاب هذا البلاط الصغير، وهو فيلاند يتضرع اليها « أن تتحدث وأن تتكلم في شيء من البطء » . ونشب الحديث بينها وبين شيلر فكان له حياة وبهاء خلبا ألباب السامعين . ولكن شاعراً منشئاً مثل شيلر لم يكن ليضيع وقته في عبث الأحاديث، فارتد الى عزلته ليتمم روايته « وليم تل » . ولم يؤثر التضرع ولا الدعوات في اجتذابه . أما جيته فكان في موقفه أشد وأكثر صرامة . وقد بدأت العلائق بينهما، أعني بينه وبين مدام دي شتايل، بحديث امتد زهاء ساعتين، وكانت جلسة بديعة، انفقت فيها مدام دي شتايل كل ما وسعت من بيان وذكاء وسحر، وكانت هذه مواهب يقدرها كل الألمان . ولكن جيته مع كونه قد شعر بتفوقه وظفره عليها لم يفكر في أن يستأنف الحديث معها . هذا الى أن مدام دي شتايل ذهبت في جدلها الى حد الاستخفاف بما يعتبر أرفع الامور وأقدسها وهو « ما لا يمكن أن يطرح الا بين الله والفرد » ، ولم تصغ الى شيء مما قاله الشاعر الكبير .

« وكانت دائماً تكشف عن صفات المرأة وصفات الفرنسية، فتسدي العنت دائماً في النقط الاساسية، ولا تعنى بالتحقيق الى ما يقوله محدثها » . وهكذا اعتذر جيته بوفرة أعماله، واحتجب بدوره .

ولقد وسعنا أن نجد في هذا العنف الذي غلب على ذهن مدام دي شتايل بعض العوامل التي أثارت من حديثها جزعاً في نفس بونابرت . وربما كان ريب الامبراطور في حديثها لا يرجع فقط الى [illegible] الى اخلاقها النسائية، فقد كانت تخشى قوة هذه المرأة ويخشى آثارها على نفسه وعلى غيره . وحدث في ٣٠ ديسمبر سنة ١٨٠٧ في شامبري، أن ولد مدام دي شتايل الفتى، وهو أوجست دي شتايل، تضرع الى الامبراطور ليصفح عن أمه، وكان الامبراطور يتناول فطوره، فأجاب من فوره في عبارات قوية واضحة، وأكد للفتى أنه لا يبغض مدام دي شتايل ولا يعتقد على الاطلاق أنها امرأة خبيثة، ولكنه فقط يرى أنها ثرثارة، فاذا سمح لها بالعودة الى باريس، فانها تثير عليه الرأي العام . ذلك أن ثورة نفسها الفياضة، وتلك الآراء الزائفة التي تزيد في خطورتها ذلاقة متدفقة، مما لا يرى الامبراطور أن يعرض اليه عاصمته وهو بعيد عنها بجيوشه . كذلك يأبى الامبراطور أن يستقبلها في فونتنبلو بعد ذلك بثلاثة أعوام حينما قضى بمصادرة كتابها عن المانيا . ذلك أنها شعرت أن أرض فرنسا تهتز تحت قدميها فالتمست أن ترى الامبراطور . ومن يدري، فربما كانت دقائق معدودة من الحديث تكفي لأن تقر عليها عشرة أعوام من النفي . ولكن المنع كان باتاً، وكان جواب الامبراطور دائماً أن الامبراطور لا يستطيع بأي حال أن يصغي الى هذه الثرثارة المجنونة .

فهل كان نابليون يخشى أن تؤثر فيه ؟ أم كان فقط، مثل شيلر وجيته، يضن بوقته النفيس أن ينفد في عبث الأحاديث ؟ ولكن يشوقه أن يلاحظها مع ذلك، فان عظماء الرجال الذين تتبرم مدام دي شتايل أرفع مخاطبيها، يؤثرون أن يلزموا الموائد، وأن يغلقوا آذانهم عن أن يصغوا اليها .

ولكن مدام دي شتايل لم تطق هذا الصمت الذي أريد أن يفرض عليها، فاضطرت الى الفرار منه، وأرغمت على أن تطوف أوربا في بأساء ومشقة، وهنالك في روسيا وفي السويد وجدت أناساً يصغون اليها . ولكن من ؟ القيصر اسكندر الأول، وبرنادوت ملك السويد وهما عدوا فرنسا، فكان من التناقض أن تنفق مدام دي شتايل كنوز سحرها وخلالها الفرنسية في محاولة التأثير في أعداء فرنسا .

والخلاصة انا نستشف من هذه الصورة التي تقدمها الكونتة دي باج عن مدام دي شتايل كل براعة هذه الفنانة في فن الحديث، وهي تعد من هذه الوجهة في صف شاتوبريان، وتاليران، وجيته وبيرون .

« ع »

(١) Madame de Staël et la découverte de l'Allemagne [illegible]

عندما يريد احد

ان يقتلك

كل انسان ان لم يكن معرضاً لان يقتل فهو معرض لأي مهاجمة من أي لص أو رجل سيء الخلق . ولا يليق بك أن تنتظر حتى تصاب في نفسك أو في مالك، بل أعد من الآن عدتك للدفاع بالمصارعة اليابانية تستطيع أن تتغلب على كل خصم مهما كان هذا الخصم قوياً أو مسلحاً . ويمكن لك أن تدرسها في المنزل بكل سهولة . اطلب كتابنا عن المصارعة اليابانية ودروسنا المجانية للتجربة . لا ترسل نقوداً بل فقط ١٠ مليات طوابع بوستة تكاليف البريد . واكتب الآن الى :

معهد التربية البدنية (فرع الدفاع)

كلمات مأثورة

عن الفيلسوف اليوناني « أفلاطون »

— لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم .

— استعمل من فرط النصيحة ما تعدل به الخونة من حسن المداراة، ولا تدخل عليك الغير بفضلك على أكفائك فيفسد عليك ثمرة ما تفاخر به .

— لا تنظر الى أحد بالموضع الذي رتبه فيه زمانه، وانظر اليه بقيمته في الحقيقة فانه مكانه الطبيعي .

— اذا طابق الكلام نية المتكلم حركت نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن أريد به .

— الحكم لا ينسب الا لمن قدر على السطوة والزهد لا ينسب الا لمن ترك بعد القدرة :

— العزيز النفس هو الذي لا يذل للفاقة .

— اذا خاطبت من هو أعلم منك فجرده الى ولا تتكلف باطالة اللفظ وتحسينه . واذا خاطبت من هو دونك في المعرفة فابسط كلامك ليلحق أواخره ما أعجزه في أوائله .

— لا تصحب الشرير، فان طبعك يسرق من طبعه شراً وأنت لا تدري .

— من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك :

— الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الأنهار الصغار، فان كان عذباً عذبت، وان كان مالحاً ملحت .

— ينبغي للمرء أن ينظر وجهه في المرآة فان كان حسناً استقبح أن يضيف اليه فعلا قبيحاً، وان كان قبيحاً استقبح أن يجمع بين قبيحين .

— وقال له رجل آخر : كيف قدرت على كثرة ما تعلمت فقال : لأني أفنيت من الزيت بمقدار ما أفنيته أنت من الشراب

— وقيل له: لم يقتني الانسان المال وهو شيخ ؟ فقال: لأن يموت الانسان فيخلف مالا لاعدائه خير له من أن يحتاج في حياته الى اصدقائه

— وسئل : أي شيء انفع للانسان ؟ فقال : أن يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره .

— وسئل : بما يعرف الحكيم انه قد صار حكيماً ؟ فقال : — اذا لم يكن بما يصيب من الرأي معجباً، ولا لما يأتي من الامر متكلفاً، ولم يستفزه عند الذم الغضب، ولا يدخله عند المدح النخوة .

— وسئل عند موته عن الدنيا فقال : خرجت اليها مضطراً، وعشت فيها متحيراً، وها أنا أخرج منها كارهاً، ولم أعلم فيها الا أني لا أعلم .

منفلوط — عبد الحميد الزناتي

الانفلونزا (النزلة الصدرية)

تبتدئ الانفلونزا بسعال اذا أهمل تحول الى نزلة صدرية حيا ما قد تكون شديدة وخطيرة لذلك يجب المبادرة باستعمال أمضى لايقاف السعال وعلاج شراب تمار الذي يشفي السعال حالا ويشفي الانفلونزا والازما الربو وكافة الرشوحات والنزلات الصدرية يباع عند كافة تجار الأدوية المستودع العمومي أجزخانة تجار ميدان محمد علي بالاسكندرية

تنشيط الصناعات في مصر

السيارات و الفونوغراف

للاستاذ عباس شوقي

يؤخذ من احصائيات التجارة الخارجية لمصر انما استوردت من السيارات منذ سنة ١٩٢٥ مايلي:

	سيارة	قيمتها جنيهاً مصريا
١٩٢٥	٥٤٩١	٧٦٤٫٤٢٣
١٩٢٦	٤٧٦٢	٧٤٧٫٠٢٤
١٩٢٧	٥٦٢٣	٩٤٨٫٠٠٠
١٩٢٨	٥٧٤٩	٩٠٨٫٠٠٠

وان كان الامر الذى لاشك فيه اليوم انه ليس في وسع مصر بحسب ماهو معلوم عن موارد الثروة فيها ان تقوم بصناعة السيارات لاسيا محركاتها . لكن الباحث المدقق يستطيع أن يرى أنه ليس هناك مايحول بين الصانع المصري (بعد رفع مستواه الصناعي) وبين قيامه بصناعة وتهيئة أجسام السيارات

ومن الواضح الجلي أن هذه الصناعة ــ صناعة تهيئة الاجسام ــ تكاد تكون منتشرة في أمهات المدن في القطر المصري، ولكن مما يؤسف له أنها تقتصر على عملية أو عمليتين منها ، ومع ذلك فلم تصل الى درجة الحذق اللازمة لها . ومن البديهي أن ذلك يرجع الى أن معظم الصناع الذين يقومون بذلك لم يساعدهم الحظ أن يتعلموا صناعتهم هذه على الطرق الفنية وبوسائل مهذبة على النمط المتبع في المدارس الصناعية، بل يكاد الواحد منهم يكتفي بما يشاهده في الورش الصغرى التي يرسلهم اليها آباؤهم بصفة « صبية » تحت ارشاد اصحابها الذين رغم عدم تمكنهم من صناعتهم لايهتمون عادة بلفت أنظار « الصبية » لديهم للقليل الذى مارسوه.

والواقع أن الصناعة الملحقة للسيارات قابلة لأن تكون باباً من أبواب الصناعة الخفيفة يرتزق منه عدد غير قليل من أبناء البلاد . وهذا العدد قابل أيضاً للزيادة كلما انتشرت السيارات في القطر، وهذا أمر محقق فان مصر وهي في بادىء تحسين شؤونها الاقتصادية قد زادت فيها السيارات ــ في المدن وفي القرى ــ زيادة ملموسة.

على أن نجاح هذا الامر يتوقف في الواقع على أمرين أوليين هما التفريق الجمركي بين مقدار الرسوم التي تحصل من أجل ما يصل الى مصر من سيارات كاملة وبين ما تجب جبايته على مايسمى « الشاسية » دون سواه بحيث ينتج عن ذلك تشجيع استيراد الثاني بدلا من الاولى تمهيداً لاتمام السيارة في مصر بما يستلزم استخدام أيدى العمال في داخل البلاد . والامر الثاني أن يكون العمال ممن تعلموا وتدربوا على هذه الصناعة الملحقة في مدارس صناعية يقوم بالتدريس فيها معلمون (اسطوات) مهرة سواء كانوا من المصريين أو الاجانب .

ومما يجب لفت الانظار اليه في هذا الشأن أيضاً الاهتمام بتمويل اصحاب الورش التي تقوم بذلك بالمال الضروري لشراء بعض العدد الخفيفة التي يحتاجون اليها مع احاطتهم من وقت الى آخر بما يطرأ على صناعتهم من تحسين وتجديد في الخارج، وذلك اما عن طريق النشر أو النماذج وعرضها في جهات معلومة، وذلك لبث روح التجديد في طبقة الصناع عندنا .

فاذا تم كل ذلك ولو رويدا نتج عنه نشر هذه الصناعة وما يتبعها كصناعة التأثيث الخاصة بالسيارات وطليها بالالوان المختلفة، ولذلك كله آثاره الحسنة في رفع مستوى حياة الصناع وتسرب حسن الذوق والدقة وقوة الابتكار في طبقة الصناع عندنا وهم لا يختلفون عن أمثالهم في البلاد الاخرى الا في عدم تعليمهم التعليم الذي يمكنهم من النهوض بصناعتهم بجانب مايتبع من مثل الوسائل المذكورة في تشجيع الصناعة .

***

وهناك صناعة أخرى من الصناعات الصغيرة جديرة بأن يتناولها البحث وهي الصناعة الخاصة بتجهيز أغطية الفونوغرافات وكذلك صناعة عمل الاسطوانات .

حقيقة ليس في وسع البلاد أن تقوم بصناعة محرك الفونوغراف ولكن لاندري لماذا لانستطيع أن نقوم بعمل الصناديق على اختلاف أشكالها التي توضع فيها هذه المحركات ولا بعمل الاسطوانات التي تعتبر من الصناعات الخفيفة ؟

ومن أرقام التجارة الخارجية يتبين أن متوسط ثمن ما يرد لمصر من الفونوغرافات والاسطوانات بخلاف الاجزاء يتراوح بين ٧٠، ٦٠ الف جنيه سنويا . فاذا استطاعت البلاد أن تقتصر على استيراد المحركات وبعض الاجزاء على أن تقوم بصناعة الاغطية والاسطوانات كان ذلك باباً آخر من أبواب الارتزاق للصناع .

والواقع أن أثمان المحركات دون مايظنه الكثيرون . وبمثل التفرقة في الرسوم الجمركية بين الوارد من فونوغرافات كاملة وبين مايستورد من محركات فقط يمكن تشجيع هذه الصناعة أيضاً، وذلك بشرط أن يكون قد سبق ذلك التعليم الصناعي اللازم لها. واذا لاحظ القائمون بهذه الصناعة وتوزيع انتاجها الطرق التجارية المعمول بها في مقدار الارباح التي يجب عدم تجاوزها نتج عن ذلك زيادة الاقبال على اقتناء الفونوغراف من جانب الطبقات التي تميل الى استماعه، وقد يكون في وسع مصر أيضاً تصديره الى بعض البلاد العربية المجاورة لها.

واذا تم للبلاد أيضاً ــ بعد بحث الأمر ــ التمكن من صناعة الاسطوانات كان في ذلك توسيع في هذا الباب الذى تلجه اليد العاملة .

ولعل الأمر الأول والثاني ينال بحث أرباب الصناعة بما يؤدي الى تحقيق هذه الامنية التي إن تحققت كانت بالتالي باباً جديداً يستثمر فيه مجهودهم من المال .

وزارة العمال في انجلترا

الكاينيه الاجتماعية

قد يتساءل بعض المدققين بمناسبة تأليف « وزارة العمال » في بلاد الانجليز عن السر في وصول أفرادها الى مثل هذه المناصب وأغلبهم من عامة الناس: هذا عامل في منجمه، وهذا ميكانيكي يقود قاطرته، وهذا ساق يجر عربته. ولسنا بالطبع نتصدى لاقناع هؤلاء المتسائلين بتكرار الحكم المعروفة : « من جد وجد » أو « لكل مجتهد نصيب » ... الخ فليس ذلك سراً، بل معظم الناس يبدأ حقيراً ثم يعلو ويرتقي بفضل همته. ولكن المدقق يريد أن يعلم بأى وسيلة اجتماعية وصل ذلك العامل البسيط الى الصعود درجات حتى بلغ القمة ومن الذى أعانه في صعوده وارتقائه، وما هى الظروف التي أحاطت به وهيأت له الوصول الى المنزلة الرفيعة ؟ ولا نقصد ببحثنا التعرض للاشخاص أو للاحزاب أو للحكومات، انما نريد محاولة تفسير تلك الظاهرة الاجتماعية كما يحاول عالم النبات أو الطبيعة تفسير الظاهرة التي يسمونها « كابيلارتيه » أى صعود الماء في الأنابيب الشعرية اذا مانصبت فوق سطحه .

ففي بلاد الديمقراطية الناضجة ومثلها انجلترا، لايدخل اجتهاد الفرد وهمته وذكاؤه في كثير من أسباب الوصول الى المناصب السياسية الضخمة، اذ الفرد خاضع لقوة الشعب ترفعه وتخفضه . وكل مهارة السياسي تنحصر في نيل ثقته واقتناصها « بكل الوسائل » . نقول اقتناصها لأن الثقة قد تضيع من الأمة ويبقى قانصها متربعاً في منصبه زمناً معتمداً عليها مبالغاً في قدرها حتى تسقطه دورة انتخابية فيصطادها مزاحمه، فما الشعب مول ثقته لأحد اليوم الا فقدها في الغد . ولو شاءت أمة أن يحكمها أحق أبنائها بثقتها لقررت اجراء انتخابات أسبوعية، ولكن لابد أن يخضع الناس لذلك القانون الصارم قانون « الممكن عمليا » فما من فكرة سامية أو نظرية صادقة الا وحال دون تطبيقها هذا « الممكن عمليا »

فالرجل السياسي يتصيد الثقة ويحذق في كيف ينالها وينتزعها، فهى التى ربته وأظهرته وبها اسلق الى المناصب الكبيرة وثبت فيها. والسياسيون من كل لون يتقنون ذلك الفن ويتفقون في ملكاتهم مع فوارق شخصية فهم خريجو مدرسة واحدة .

غير أن زعماء العمال الذين يطلق عليهم الاشتراكيون السياسيون يختلفون في المنشأ وفي نقطة الابتداء عن سياسي الاحزاب الاخرى ، فهم في الاصل عمال منتجون بدأوا حياتهم بعيدين عن الحركة العسكرية والسياسية يعملون مع بقية رفقائهم، ولما امتازوا عن الأخيرين بشرف في النفس وشعور بالواجب وصدق في العمل اختاروهم مديرين لجماعاتهم ورؤساء لنقاباتهم يصرفون فيها أمورهم المالية والاقتصادية، ثم اقتضت زعامتهم على رفقائهم أن يحتكوا بأرباب الأموال وأصحاب المصانع ومندوبي الحكومة لفض المشاكل وتسوية العلاقات الاقتصادية بين العمل ورأس المال، فهم الى هذا الحد يبعدون عن السياسة وكأيدها ويرا

ثقة اخوانهم لامانة في نفوسهم واستقلالهم... ولكن مالبث اختلاطهم بممثلي « البورجوازية » أن غير اخلاقهم الاولى كما تغير حضارة المدن من قدم اليها من البادية وجلسوا معهم جنباً لجنب وأساط بهم جو الصالونات، وما عرفوا قديماً دخان المصنع ودوى الآلات، وتبدلت خشونتهم الى نعومة وصلابتهم الى مرونة وصاروا بالتالي أهل « البورجوازى » ــ (يذكر جورج سوريل في كتابه « خطرات عن العنف » أن العامل الانجليزي يسهل عليه جدا اذا ماحسن حاله أن يصير جنتلمان لاغبار عليه) .

وقد تنبه العمال الى تلك النزعة التي نزع اليها زعماؤهم وأطلقوا عليها « البورجوازية » وعدوها خطراً على مصالحهم، لان هؤلاء الزعماء قد يعتريهم اللين والتفريط في مطالبهم اذا ماأثرت عليهم البورجوازى الرأسمالية من وسائل الترف وآداب الصالونات مايؤثر في رجال لم يروا هذه العادات فيبدون ولا هم لهم غير التسلق على أعناق زملائهم بحريا وراء المناصب ونيل الثقة كبقية السياسيين . وقد حاولت النقابات وخصوصاً في أوربا أن تبعد زعماءها عن البرلمانات والسياسيين وأن تلزمهم بالبقاء في الدائرة النقابية والاشتغال بما يصلح حال العمال والمطالبة بحقوقهم بالطرق الاقتصادية البحتة كالضغط على أصحاب المال بالاضراب والمقاطعة وغيرها دون الخوض في مفاوضات ومبايعات مع ذوى النفوذ من رجال السياسة والسكلام .

وقد كان تنبه العمال الى الخطر الحقيقي متأخراً فعجزوا عن ردع زعمائهم عن اتخاذ السياسة وسيلة لقضاء حاجاتهم ونجح الزعماء الا... البورجوازي في اقناع أغلبية العمال في انجلترا بأن السياسة وسيلة لتحقيق مطالبهم فاندمج هؤلاء الزعماء بعد في الاشتراكية السياسية من الطبقة غير العاملة ووعدوا مطالبهم واتخذوا لهم برنامجاً هو أبعد مايكون عن الاشتراكية الحقيقية ولكن أبت عليهم « الديماجوجى » الاجتماعية الا أن يصفوه بالاشتراكية كى يستميلوا اليهم الضعفاء والمعوزين .

وسنحاول في مقال آخر بحث (الديماجوجى) كعامل من عوامل (الكابيلارتيه) الاجتماعية .

شمس الدين علي طراف

دكتور حقوق من جامعة ليون

محبوبة ...!

أو الجارية الشركسية دربال

زوج البرنس بيكلار موسكاو

للاستاذ عزيز طلحة

في يوم السبت الخامس عشر من شهر يونيه الحالى زار حضرة صاحب الجلالة ملك مصر، خلال رحلته في ألمانيا ، ضيعة اقطاعية لا تبعد كثيراً من مدينة برلين العظيمة يطلق عليها القوم من أمد بعيد اسم صاحبها الأول الأمير الاقطاعى « موسكاو » ، وقد انتهت هذه الضيعة اليوم الى السكونت « أرنيم موسكاو » سليل هذه الاسرة التاريخية المجيدة ، وصاحب قصرها العظيم الذى نزل به جلالة الملك ضيفاً كريماً ملبياً بذلك دعوة السكونت لما لأسرته من وثيق الصلة بالأسرة المحمدية العلوية منذ جلس زعيمها الأول على العرش المصرى .

وضيعة « موسكاو » هى في الواقع روضة تكاد تحسبها قطعة أنيقة مختارة من جنات الفردوس تكتنفها الغابات والاحراش من جميع نواحيها ، وتنبسط الحقول والحدائق في جميع أرجائها ، تجرى خلال هذه وتلك الجداول منسابة بين عطفين قد رصعتهما الازاهير وكللتهما الورود ؛ منتهية الى غدير مترامي الاطراف ؛ يشرف عليه القصر التاريخي ليقرأ في صفحته ذكريات الماضى، وما تخللها من أسرار وألغاز ، وليجد في أديمها متعة الحاضر وأماني المستقبل .

تلك الضيعة الجميلة لم تكن قبل سنة ١٨٠٠ ميلادية سوى مزرعة تتصل بغابات كثيفة وأحراش مبعثرة ، يؤدى أهلها الخراج الى الجباة ، كما كان الحال بمعظم بلاد أوربا في القرون الوسطى الى عهد الثورة الفرنسية وعهد النهضة الاصلاحية ؛ وكانت أسرة موسكاو تستمتع بأرض المزرعة للصيد والرياضة ولجمع الثروة أيضاً لما كان لها من المكانة والجبروت في عهد أسرة « هابسبورج » .

ولما نشبت الحرب بين فرنسا وروسيا سنة ١٨٠٦م استبسل في وقائعها وميادينها أمراء بيت موسكاو، فكانت لهم فيها جولات صادقة ، وآثار مذكورة أدت بقومهم الى أن يرفعوهم الى مصاف الابطال المجاهدين والمواطنين المخلصين ، ويحكومتهم الى أن تخلع عليهم خلع الشرف ، ثم أن تقطعهم هذه المزرعة والضيعة وما جاورها من غاب وأحراش، اقطاعا مسجلا، لهم استغلالها وعليهم خراجها ذلك بعد عقد صلح « تيلسيت » سنة ١٨٠٧م وخروج نابليون من برلين .

وقد شهد هذه الحوادث أمير من سلالة آل موسكاو يدعى الامير بيكلر موسكاو، وكان قد سلخ من عمره اذ ذاك اثنين وعشرين سنة . اذ يقع ميلاده في سنة ١٧٨٥م فأشرف على الضيعة وتولى شؤونها . وظل يستمتع بحياة الريف الى أن تألفت الوحدة الالمانية بعد توقيع المعاهدة الثانية للصلح بمدينة باريس سنة ١٨١٥م . واذ ذاك آنس من نفسه ميلا الى التعمق في الادب والبحث في التاريخ فظل مكباً على الدرس والاستقصاء حتى حدثته نفسه يوماً، وكان ذلك في سنة ١٨٢٥م بزيارة أقاليم الشرق وشمال أفريقيا فغادر موطنه متأبطاً كل ما استوعب من اسفار التاريخ الشرقي قاصداً الي مصر فوصلها سنة ١٨٢٨م بعد أن عرج على بضعة بلاد في أفريقيا الشمالية . لزيارتها والتعرف بعادات أهلها ودرس بيئتها .

ولما هبط الأمير القاهرة . ومكث بها أياما واتصل ببعض أصحاب الرأي فيها كاشفهم باعجابه بسياسة واليها « محمد علي » وباصلاحاته في البلاد . وبعدله وحصافة رأيه رغم مايذيعه عنه الاوربيون في مشارق الارض ومغاربها؛ فتسرب هذا الحديث الى الوالى « محمد علي » فدعاه اليه في قصر جزيرة الروضة وأكرم مثواه وبالغ في الحفاوة به وأولم له الولائم . وأدب له المآدب . ثم استصحبه يوم الديوان الى قصر « الجوهرة » بالقلعة وأجلسه الى جانبه وأخذ يفصل في شؤون الدولة فأعجب به الأمير « بيكلر » وصارحه بأنه أصبح يحتقر أولئك الذين يذيعون عنه السوء في أوربا ، وكان ذلك صادراً عن عقيدة واخلاص فقربه محمد علي اليه وانزله بجناح الضيافة لقصر الجوهرة المشرف على القاهرة . وأقام الخدم والحاشية ببابه وأمر أن لايعصى له أمر ولا ترد له حاجة وأذن له بالتجوال في مصر أنى شاء وأينما احب . وبالغ في العطف عليه حتى بلغ من امره ان يقدم له « فنجان » القهوة بيده . ولا يخفى ما لرفع « محمد على » الكبير والى مصر فنجان القهوة بيده الى واحد من الناس من معنى وما فيه من كبير اعتبار .

وظل الأمير « بيكلر موسكاو » ينتقل بين احياء القاهرة مستطلعاً منقباً متحريا عادات القوم واخلاق البيئة الى ان وصل في تجواله الى حى الجمالية فرأى هناك سوقا معقودة يعرض النخاسون فيها الرقيق الاسود فارتادها ووقف على دقائق المعاملات فيها ثم عرج في عودته على « درب سعادة » المعروفة الى اليوم بهذا الاسم فوجد هناك سوقا اخرى للرقيق الابيض. فجاس خلالها ووقف على كل مايجرى فيها . ثم عاد ادراجه الى بعض قصور اصدقائه ليستكمل استقصاءه عن حال هذين الرقيقين الى ان وقف على كثير مما سألم به بعد .

***

كان الارقاء في الشرق نوعين: الارقاء البيض وهم الذين اسروا في الحروب او اختطفتهم العصابات من بلاد الشركس وكانوا قليلى العدد ، والارقاء السود وهم السودانيون والاحباش وهم اسرى الحروب الافريقية ومغانم قبائل النخاسة في السودان وأواسط افريقيا يختطفونهم ويحملونهم الى اسواق مصر وغيرها .

وكان حال الارقاء في الشرق خيراً بكثير من حالهم في سائر البلاد فكانوا يتحولون في ظل الحنان والعطف التي امتازت به الاسر الكبيرة والصغيرة الى الحضارة والمدنية . ومنهم من بلغ مركزا في الحياة الاجتماعية يحسد عليه فلم يكن علي بك الكبير ومراد بك وابراهيم بك سوى ارقاء ساومهم سادتهم في أسواق النخاسة كذلك ابن خسرو باشا الذى تقلد منصب الصدارة العظمى في تركيا وحافظ التركى قائد جيوش السلطان محمود وغيرهم .

اما في مصر فكان السواد الاعظم من ضباط الجيش ارقاء اعتقت رقابهم وأطلق سراحهم.

ومع هذا فقد كان كثيرون من هؤلاء الارقاء موضع العسف والجور . مما توارثنا قصصه من سلفنا القريب .

***

وفي صباح ذات يوم اطلع الامير بيكلر موسكاو وهو في قصر الجوهرة بالقلعة على وثيقة كان قد أذاعها « محمد على باشا » يبيح فيها للأوروبيين، تساعداً منه، اقتناء الارقاء وابتياعهم في أسواق النخاسة ، فذكر لبعض حجاب الباشا أنه رأى من ثلاثة أيام في سوق درب سعادة أحد احياء باب الخلق جارية بيضاء بهية الطلعة ، رائعة الجمال؛ غراء الجبين، يعرضها النخاس للبيع ، لكنه أمسك عن ابتياعها لجهله اباحة « الباشا » بيع الارقاء للأوربيين ، وطلب اليه بعد الفراغ من الديوان مرافقته الى « الخان » أو ما نعبر عنه اليوم بالوكالة ، عساه يتمكن من شرائها ؛ فأبلغ الحاجب هذه الرغبة الى رئيس الحجاب، فأمره بالركوب مع الأمير لفوره في عدد من الجنود « الارنؤود » الى « خان » درب سعادة والتحرى عن الفتاة وابتياعها للأمير ، فركبوا جميعاً الى « الخان » فوجدوا فيه « النخاس » ولم يجدوا الفتاة لأنها قد بيعت الى تاجر أسلحة بسوق السلاح يدعى « مصطفى أغا » فقصدوا اليه مع « النخاس » وكان الامير بيكلر متمنعاً عن الذهاب معهم لأنه حسب ذلك اعتداء على حق « مصطفى اغا » ولكن « النخاس » قرر عندئذ بأنه لم يتسلم منه ثمنها، وكان مائة (محبوب) أى نحو سبعين جنيهاً عثمانياً ، وانما أخذ الفتاة للتجربة ولسبر أخلاقها وحالتها ؛ فذهب معهم ، الى أن وصلوا الى طريق صغير مازال قائماً الى يومنا هذا ويعرف بحارة « الست حالنده » وكان « مصطفى اغا » هذا مقيما فيه بالقرب من قصر سيده القديم « حسين بك الشماشرجى » خازن سراويل وخال « محمد على باشا » الذي ما زال قصره هو الآخر قائماً مع ما تهدم فيه من نواح كثيرة .

وهناك في هذا الطريق الصغير قرعوا باب « مصطفى أغا » وطلب النخاس الجارية ، فخف الرسول من أهل البيت الى حانوت تاجر السلاح ينبئه ؛ فحضر « مصطفى اغا » وخدنوه بالأمر . فسرعان ما أذعن لأمر حاجب الباشا مظهراً كل أهبة واستعداد لوضع ماله وما ملكت يداه تحت أقدام « افنديناً » العادل ، الذي كان محبوباً من رعاياه مرهوب الجانب عندهم ، لما آنسوا فيه من خير وتوزيع العدالة ، وأخذ البلاد بالحزم وبخاصة المماليك المكروهين من عامة الشعب وسواد الأمة .

تسلم الامير « بيكلر » الفتاة ونقد النخاس مائة محبوب وأجزل اليه في نفحة انعامية أخرى ونفح « القواسين » والجنود مثلها ، ورفع اليه النخاس وثيقة البيع ، ووثيقة « العوايد» فاتضح منهما أن اسم الجارية « دربال » وأنها شركسية تبلغ من العمر خمساً وعشرين سنة ؛ لكن « مصطفى اغا » قال عندئذ للأمير : انه سماها « محبوبة » عندما دخلت بيته .

عاد الامير الى دار الضيافة مودعاً « دربال» أو « محبوبة » كما سماها الحاجب ، ولم يكن الحاجب في هذا الزمان سوى ضابط ذوى مراتب رفيعة ؛ فحملها الحاجب الى منزله وظلت به موضع العناية والرعاية الى أن اعتزم الامير « بيكلر » العودة الى بلاده في سنة ١٨٢٩ ميلادية ، فحملها معه ، بعد أن وعد محمد على باشا بوضع كتاب عن حكمه يدحض فيه فريات الأوربيين عليه. وفعلا وضع هذا الكتاب وفرغ منه سنة ١٨٤٠ م وسماه « آوس محمد على رايخ » أى « في دولة محمد علي » ضمنه كثيراً مما شاهد من عدالة رأس العائلة العلوية المالكة ومن خلاله الحميدة وكرمه البالغ، وحبه لبلاده ورعيته ، وسهره على مصلحة مصر وتفانيه في خدمتها ، والجود بنفسه في سبيلها ، وحكمته السياسية ، وأهبته الحربية ، واستتباب الامن والاطمئنان في عهده ، وعلل سبب خصومة الاوربيين عندئذ له ، بأنها حسد وحقد، وقصور عن التطاول الى مملكته السامية ، وعجز عن الوصول الى مثل بحبوحة العيش وبسطة الرزق ووفرة الخير ، المعروفة عن دولته، وخشية من امتداد سلطانه وفتوحاته .

ثم أسهب في فصول عديدة في مناقب محمد على وكرمه وسخائه وما كان يعامله به من سعة الصدر وما استقبله به من مبالغة في الحفاوة ، وسجل لمحمد على باشا حبه للسلام والهدوء وطمعه في أن يستمتع الاوربيون في مملكته بالقدر الذى لا ينتقص من استقلالها ولا يمس كرامة أهلها .

***

أما « محبوبة » أو « دربال » فحملها الامير الى برلين وأنزلها في ضيعة موسكاو، وهناك آنس فيها النبل وحسن الاخلاق وجمال الطباع وبهره جمالها وأثر في نفسه مونسها ؛ فأحبها حباً جماً ، وهام بها هياماً صادقا ، وذلك بعد أن واجهته مرات عديدة بعظمتها وكبريائها وبعد أن قيدها وحبسها وهى ما تزال مصرة على كبريائها ، مما زادها في قلبه مكانة، وترك في صدره من الحرارة ما أودعه كتابه عنها مما سيأتيك نبؤه بعد .

وفي سنة ١٨٣٠ م لم يطق الامير « بيكلر » صبرا على حبه فكاشفها به وطلب اليها أن يتزوج منها ، فقبلت وأصبحت زوجاً له مخلصة ، نعم بها عيشه وطابت في ظلها أيامه فأكب على تجميل ضيعته وقصره وأنشأ البساتين والرياض والجداول واقتبس الكثير من اوضاع حدائق « محمد على باشا » لحدائقه ومن اوضاع قصوره لقصره وادخل اليه النافورات واشياء كثيرة من الهندسة العربية وظل يجمل ضيعته وينسقها لتستمتع بها « محبوبة » وكان يقضى معها كل يوم ساعات طويلة يجوسان خلال الرياض والغابات في عزلة عن هذا العالم عائدين الى حبهما يقتطفان فيه احلى ثماره في هدوء وسكينة بحسبان ان الدهر سالمهما وان العيش طاب لهما فالثروة وفيرة والمتعة مغدقة والطبيعة مذكية أوار الشاعر وملاءمة الطباع كفيلة بالسعادة والهناءة، وفي كنف هذا الوح نظم « بيكلر » قصائد الحب والغزل فكانت مقطوعاته من ارقى ما نظم الغزلون مفعمة بعذب اللفظ وجميل المعنى.

وكان الامير بطبعه محب الاسلوب ...

(البقية على صفحة ١٦)

القتل السياسي في الإسلام

جعفر البرمكي

لباقي متعرض اليوم لاختيار مقال في هذا السدد من القتل، فليس بخاف خطر هذه النكبة التي يعرفها الجميع، وليس بخاف أيضاً تضارب المؤرخين من عرب وافرنج في نكبة البرامكة وسببها. ولعل الباعث لذلك هو خطر القوم وترفهم، فقد سطر التاريخ عن عز البرامكة وترف البرامكة وسلطان البرامكة الشيء الكثير. ولعل الدافع أيضاً الى البحث في هذه النكبة هو زوال النعم وذهاب الريح، فان لزوال النعم وحشة ومظلة في نفوس الناس، وان للنفوس مهما بلغت من القسوة والوحشية خطرة أسى اذا ذكر لها عزيز قوم ذل، وربما يرجع هذا لخوفها من مستسر الغيب ومحجب القدر، فقد قيل: ان السامع السليم عند ما يسمع عن آخر أصيب ببتر في ذراعه أو بكسر في قدمه يحس بدبيب شئ في ذراعه أو في قدمه السليمتين. ولعل هذا راجع الى معنى الحديث الشريف الذي يقول: «ان الارواح جنود مجندة». ولست واياك بعرض نظرية فلسفية أريد أن أقرها أو أنفيها، وانما لترى الى هذا بقاء هذه النكبة جديدة كأنما حدثت بالأمس، فهي في كل نفس حتى جرت مجرى المثل، وقد حدث أن لي صديقاً لم يقرأ عن العرب كثيراً ولا قليلا تخلى عن خادم له قديمة كانت عند أبيه من قبله، وقال: لقد نكبتها نكبة البرامكة! وقد جرت أيضاً في أشعار شعرائنا وكتابنا. انظر الى شوقي وهو يقول:

نظر الزمان الى ديارك كلها
نظر الرشيد الى منازل جعفر

وأول ما عندنا من غضب الرشيد عليهم وسخطه أنه دخل عليه يحيى بن خالد بن برمك وكان الرشيد يجالس جبريل بن بختيشوع فقال له: أيدخل عليك أحد بغير اذن؟ فأجابه لا، ولا يطمع في هذا. أراد الرشيد بذلك أن يعرض بيحيى بن خالد لأنه كان من عادته الدخول على الرشيد بغير اذن، وذلك لأن يحيى بلغ من الرشيد منزلة الوالد، بل قل منزلة الوصي لأنه هو الذي ساق الخلافة اليه برأيه وتجاربه، فقد قيل: ان موسى الهادي أراد الرشيد على خلع نفسه وهو ولي عهده والبيعة لولده، وكانت قد خارت نفس الرشيد خوفاً من الهادي وكاد يسلم له ويخلع نفسه قانعاً من الدنيا بامرأته زبيدة لأنه كان مشغوفاً بها جد الشغف، ولكن حزم يحيى بن خالد وتصائحه جعلت الرشيد يتماسك حتى آلت اليه الخلافة عقب موت الهادي. فكافأه ذكر ذلك ليحيى فقلده أموره كلها وأعطاه الخاتم وأصبح لا سائلا ولا مسئولا، وأصبح هو الوزير الأول يدبر ويدير الامور على الرشيد وبغير علمه كالكردينال ريشليه في فرنسا أيام لويس الثالث عشر.

الى هذا يجعل ليحيى دالة تجل عن الاذن في الدخول على الرشيد، ولكن غض الدهر حولاء، فقد أصبحت تلك الامتيازات الممنوحة ليحيى سوءاً على مقام الرشيد، وما كانت قبل الآن موضع ملاحظة ولا سخط، فقد قال له يحيى: لقد كنت أدخل على أمير المؤمنين وهو متجرد في فراشه لم ينكر لي ذلك، لأن أراني أصلح في أهل الثقة الثانية أو الثالثة من الاذن فعل، فاستحيى الرشيد وقال: لا، ولكن الناس يقولون.

هذه أول بوادر تغير الرشيد عليهم، ولكن هناك حديث مسرور خادم الرشيد، وهو يبين أن الرشيد كان يحمل في نفسه عليهم الوجدة والبغض وخاصة على جعفر بن يحيى. قال مسرور: حج الرشيد فبينا هو يطوف بالكعبة رأيته ولم يرني فسمعته يقول: اللهم اني استخيرك في قتل جعفر ابن يحيى فلصقت بالاستار خشية أن يراني فيقتلني، وكان ذلك قبل قتل جعفر بسنين.

فأنت ترى من هذا الحديث أن الغدر بالبرامكة كان عالقاً بنفسه من أمد بعيد ولكنه لم يظهره الا حين مكنته منهم، وسنرجع لهذا الحديث بعد استيفائنا كل أسباب النكبة.

وذكر التاريخ أيضاً أن أسباب قتل جعفر بن يحيى ونكبة البرامكة: ان الرشيد كان لا يصبر على بعد جعفر ولا فرقة أخته العباسة فأراد أن يجمعهما في مجلس واحد للاستمتاع بحديثهما ومجالستهما جميعاً فاحتال في ذلك بأن زوج أخته من جعفر على أن يحل له النظر اليها ولا يقربها، فكان له ما أراد، غير أن جعفراً كان قد شغف بالعباسة وكذلك العباسة كانت قد شغفت به فكانا يخلوان اذا خلاهما الرشيد لبعض الأمر وهما ثملان فيقوم فيواقعها؛ فما زالا كذلك حتى حملت العباسة وولدت وأرسلت بولدها خوفاً من الرشيد الى مكة مع الحواضن، ولكن جارية للعباسة أسرت الامر للرشيد لأن سيدتها نالتها بشر فغضب الرشيد واقتفى أثر القصة فاتضح له صحتها فاعتزم على قتل جعفر.

هذه أيضاً بعض الروايات في قتل جعفر ونكبة القوم، وهي رواية ظالمة كاذبة لا نستطيع أن نسيغها لشناعتها، كما أنا نرفع الرشيد وابن عم النبي عن أن يرتكب مثل هذا العار. فهذا جنبك الله العثرة لا يليق ولا يجمل بأوساط الناس من أهل المروءات فكيف برجل مثل الرشيد يقدم على هذا التدبير لشهوة خسيسة مثل هذه الشهوة. أوليس في مكنة الرشيد أن يجتمع بجعفر أنى شاء؟ كما أنه في مكنته أن يجالس أخته ويخالطها حيثما أراد، وهو السيد المطلق الحاكم بأمره. وعندي ان هذه الرواية مدسوسة على الرشيد من أعدائه للتشهير والتشنيع ولكنها ظاهرة التلفيق لكل ذي بصيرة.

وهناك رواية أخرى تبين ان الرشيد دفع الى جعفر بن يحيى البرمكي يحيى بن عبد الله بن حسن، وكان خارجا على الرشيد ليحبسه عنده، فدعاه جعفر ليلة فسأله عن شيء من أمره فأجابه الى أن قال: اتق الله في أمري ولا تتعرض لأن يكون خصمك غداً محمداً صلى الله عليه وسلم فوالله ما أحدثت حدثاً ولا آويت محدثاً، فرق له وقال: اذهب حيث شئت من بلاد الله، قال: وكيف أذهب ولا آمن أن أوخذ بعد قليل فأرد اليك أو الى غيرك، فوجه معه من أداه الى مأمنه، وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له عليه فأخبر الرشيد الخبر فأراه أنه لا يعبأ بخبره وقال: ما أنت وهذا؟ لا أم لك فلعل ذلك عن أمري، فانكسر الفضل، وجاء جعفر فدعا بالغداء فأكلا وجعل يلقمه ويحادثه الى ان كان آخر ما دار بينهما، قال: ما فعل يحيى بن عبد الله؟ قال: بحاله يا أمير المؤمنين في الحبس والضيق والأكبال، قال: بحياتي. ففطن جعفر وكان من أدق الخلق ذهناً وأصحهم فكراً فهجس في نفسه أنه قد علم بشيء من أمره فقال: لا وحياتك ياسيدي ولكن أطلقته وعلمت انه لا حياة به ولا مكروه عنده. قال: نعم ما فعلت، ما عدوت ما في نفسي. فلما خرج اتبعه بصره حتى كاد يتوارى عن وجهه ثم قال: قتلني الله بسيف الهدى على عمل الضلالة ان لم أقتلك، فكان من أمره ما كان.

هذه رواية الطبري ذكرها عن أبي محمد اليزيدي وقال: انه كان فيما قيل من أعلم الناس بأخبار القوم.

ونحن نشك في هذه الرواية أيضاً بعض الشك، لأن جعفراً كان أثيراً عند الرشيد غير متهم في شيء من أمر العلويين. وهذا طبيعي لانه لن ينال في أية دولة ما ناله من دولة الرشيد فقد بلغ من سمو المنزلة ورفعة الشأن ما ليس وراءه مزيد حتى ان أباه نهاه وخاف عليه من عاقبة ملابسته للرشيد في خلواته ولهوه. وكلم الرشيد في ذلك وقال: أنا والله أكره مداخلة جعفر معك ولست آمن أن ترجع العاقبة علي في ذلك منك. فلو أعفيته واقتصرت به على ما يتولاه من جسيم أعمالك كان ذلك واقعاً بموافقة وآمن لك علي. فقال الرشيد: يا أبت — وكان يدعو يحيى بذلك — ليس بك هذا وانما تريد أن تقدم عليه الفضل — يعني الفضل ابن يحيى.

وليس هذا شيئاً فقد بلغ جعفر بدالته على الرشيد الى حد الجرأة بل أكثر من الجرأة. فقد قيل ان جعفر بن يحيى جلس يوماً للشرب وأحب الخلوة فأحضر ندماءه الذين يأنس بهم وجلس معهم وقد هيء المجلس ولبسوا الثياب المصبغة، وكانوا اذا جلسوا للشرب لبسوا الثياب الحمر والصفر والخضر، ثم ان جعفراً تقدم الى الحاجب ألا يأذن لأحد من خلق الله تعالى سوى رجل من الندماء كان قد تأخر عنهم اسمه عبد الملك ابن صالح. ثم جلسوا يشربون ودارت الكاسات وخفقت العيدان، وكان رجل من أهل بيت الخليفة يقال له عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس شديد الوقار والدين والحشمة، وكان الرشيد قد التمس منه أن ينادمه ويشرب معه وبذل له في ذلك أموالا جليلة فلم يفعل، فاتفق أن عبد الملك ابن صالح هذا حضر الى باب جعفر بن يحيى ليخاطبه في حوائج له، فظن الحاجب أنه هو عبد الملك بن صالح الذي تقدم جعفر بن يحيى بالأذن له والا يدخل غيره، فأذن الحاجب له فدخل على جعفر، فلما رآه كاد عقله يذهب من الحياء، وفطن أن القصة قد اشتبهت على الحاجب من طريق اشتباه الاسم، وفطن عبد الملك بن صالح أيضاً للقصة وظهر له الخجل في وجه جعفر بن يحيى، فانبسط عبد الملك وقال: لا بأس عليكم، احضروا لنا من هذه الثياب المصبغة شيئاً، فأحضر له قميص مصبوغ فلبسه وجلس يباسط جعفر بن يحيى ويمازحه، وقال: اسقونا من شرابكم، فسقوه رطلا، وقال: ارفقوا بنا فليس لنا عادة به، ثم باسطهم ومازحهم، وما زال كذلك حتى انبسط جعفر بن يحيى وزال انقباضه وحياؤه؛ فسر جعفر بذلك سروراً شديداً وقال له: ما حاجتك؟ قال: جئت أصلحك الله في ثلاث حوائج أريد أن تخاطب الخليفة فيها، أولها أن علي ديناً مبلغه ألف ألف درهم أريد قضاءه، وثانيها أريد ولاية لابني يشرف بها قدره، وثالثها أريد أن تزوج ولدي بابنة الخليفة فانها بنت عمه وهو كفء، فقال له جعفر بن يحيى: قضى الله لك هذه الحوائج الثلاث، أما المال ففي الى منزلك الساعة، وأما الولاية فقد وليت ابنك مصر؛ وأما الزواج فقد زوجته العالية ابنة أمير المؤمنين على صداق مبلغه كذا وكذا، فانصرف في رعاية الله. فراح عبد الملك الى منزله فرأى المال قد سبقه، ولما كان من الغد حضر جعفر عند الرشيد فأخبره عن ليلته وأخبره عن عبد الملك ابن صالح ووعوده له، فقال له امض ما وعدته؛ فما خرج عبد الملك من دار الرشيد حتى انزل على كل ما أخبر به جعفر.

فهذه يرحمك الله جرأة دونها جرأة الوالد الأخ، ولا يقدم عليها الا متمكن بل أكثر من متمكن، وهي أيضاً لا تحتمل الا لمن عرف ولاءه ونصيحته للسلطان، فكيف يتحول الرشيد من هذه الثقة العالية الى اتهام جعفر ومؤاخذته لما هو دون هذا خطورة.

أما ما ذكره صاحب عصر المأمون استنتاجاً من أن النكبة ترجع الى المعتزلة وأن البرامكة كانت ترى رأيها ورأيها التوفيق بين العلويين والعباسيين، فهذا استنتاج خاطيء، لأنه أولا لم يبين لنا تاريخ هذا التوفيق، وهل يعني أن الخلافة تكون في الاسرتين معا؟ وهذا لم يقل به أحد ولم تسبق اليه عائلة مالكة من لدن فجر التاريخ الى يومنا هذا!.. وثانياً لم نعرف عن بيت البرامكة أنه كان يدين بالاعتزال، كما أنا لم نعرف عن المعتزلة أنها كانت آراء سياسية. وكل الذي نعلمه أنها كانت طائفة مذهبية.

(الكلام بقية) احمد محفوظ

القنوط والأمل

الأمل انتظار وترصد، لما عسي أن يدره المستقبل المجهول من البر والخيرات. والمؤمل صياد منتظر، مترقب. يرمي حباله، ويبيت شباكه، توقعا لما ينكشف عنه الغيب المحتجب. والدنيا بقبضها وبسطها، وضيقها واتساعها، وبعزها وذلها وغناها وفقرها، وبفرحها وجزعها، وبعلمها وجهلها، وبكل تغيراتها وتقلباتها، قد علمت الانسان أن ينتظر، وأن يرتقب، فما شيء فيها يدوم على حال.

ما بين غمضة عين وانتباهتها
يغير الله من حال الى حال

وهكذا فالناس جميعاً يأملون. ما يتخلف عنهم الا من انقطع عنه تيار الحياة، فتردى، وأصبح في الذاهبين.

فالصبي مؤمل والشيخ مؤمل، والمتعلم مؤمل والعالم مؤمل، البائع مؤمل والشاري مؤمل، والصانع مؤمل والعامل مؤمل، والزارع مؤمل والقالع مؤمل، والطبيب مؤمل والمريض مؤمل، والبريء مؤمل والمجرم مؤمل، والغني مؤمل والفقير مؤمل. وكل شخص في الحياة كبر شأنه أو حقر، لا يخرج عن دائرة الأمل. حتى الغريق اشرف على الهلاك عنده شيء من الأمل في الحياة.

ونحن نتساءل: ما هي غاية الأمل في الحياة؟ وما هو حده ومنتهاه؟؟ ومالنا رأيناه طائراً طار وارتفع، الا كما طار وقع!!!

الآمال تتحقق، وتروج وتربو، ولكن الى أي حد؟ والى أي مبلغ؟؟ أللفناء تتحقق الآمال؟؟ أم للعدم تبتسم، وتسطع، وتلمع؟؟

هل هذه الآمال لهو ولعب؟؟ وسدى وعبث؟؟ وهل هي خيالات وأحلام ترد علينا تلهو بنا؛ أو نلهو بها فترات بعد فترات؟؟ ولكنها ترتفع عنا فجأة ومن غير عودة حينما يأتي الصياد بحباله، فيصيد أجسامنا الثقيلة، التي تعجز عن أن ترتفع مع الآمال؟؟ ويعبث بعقولنا السقيمة، التي صدقت سراب الآمال وانخدعت به؟؟ ويلعب بقلوبنا اللهينة، التي ركنت واطمأنت بالآمال تستدرجها وتستغويها بسحر من بهرجها، وزيف من ضلالها وخدعها؟؟!!

نعم ان الآمال تتحقق. ولكنها تنتهي بالفناء!! وفضلا عن هذه النهاية التي لا مفر منها، فالآمال من قبل ذلك تخدعنا وتضللنا!! وسرعان ما تنتكس وتنجب عكسها. وكم رأينا غيوم الخيبة والفشل؛ وهي تخيم على شمس الآمال الخادعة، في رائعة نهارها!!! وكم رأينا صاحب الأمل وهو يتنقل صاعداً من مرتبة الى مرتبة، ومن درجة الى درجة، وكلما بلغ مرتبة زينت له الآمال أرقى منها. ولكن هل يأمن العاقبة؟؟

خلق الانسان من ماء. وهو لا يزال كالماء. تصعد به حرارة الآمال وتهبط به برودة اليأس. وهو بين الصعود والهبوط يتذبذب لا يستقر له حال. يسكر بخمر الانتصار حيناً، وينتبه بفعل الفشل والانكسار حيناً. تيار لا ينتهي. ولكنه ينتهي فجأة، فاذا الماء يشربه التراب!!! فلا تصعده حرارة آمال، ولا تهبط به برودة يأس، طلق اليأس وطلق الأمل، رشاش طار ثم وقع!!

حقيقة واقعة!! هل نتغاضى عنها؟؟ وهل نتجنب النظر فيها باللهو قليلا في الحياة، ونحيى ولو موقتا بأمان الآمال!!

خير لنا هذا!! فلنتأول الحقائق في هذا المجال! تنغص علينا عيشنا، وتفض علينا مضاجعنا، وتسلبنا السرور وتسلبنا المسرات!!

خير لنا أن نأمل. وان ننتظر ونترقب، وأن نكون جريئين ملحين على باب من أبواب الحياة. وألا نقعد مع القاعدين. فهذا هو حظنا في الحياة. غضبنا أو رضينا، شئنا أو أبينا!!!

الأمل يضللنا. ويضيع أوقاتنا، وأموالنا، ويضني أجسامنا، ويحير افكارنا. ولكنه مع ذلك يحتفظ بحاشية من راحة وطمأنينة، وانس من وحشة الحياة. كالشجرة ان تحققت ووصلت الى ثمرها كانت ما قدر لها. وان لم تصل الى الثمر فأنت لا تعدم ظلها. وهكذا الأمل: ان تحقق كان سعادة للانسان وان لم يتحقق كان ظلا له يخفف عنه الهموم والشدائد، ويهون عليه العسير؛ ويفرج عنه الضيق. لان الانسان حين ينتظر يقدر الخير فيفرح. ويسر بالأمل. ومتى سر الانسان فقد انجاب عنه كثير من الهموم، وارتاحت نفسه واطمأن قلبه. ولو كان ذلك سرور خيال!!

ونحن لا يضيرنا أن نتجنب الهموم عن طريق الحقيقة أو عن طريق الخيال، مادامت النتيجة واحدة: انس وسلوان!!

ان الامل تدفعنا اليه طبيعة الحياة! وتحملنا اليه حقيقة الدنيا. فالاصل أن يعرف كل انسان حظه في الحياة، وقسطه من الدنيا. فيقنع بما وقع له. ويريح باله من مشقة الطلب. ويقف عند حد. فلا ينتظر شيئاً جديداً. لا يتورط في الشره المسهد، ولا يركن الى الطمع القلق. ولا يضيع وقته في طلب ما ليس من حظه، ولا في التماس ما ليس من نصيبه. ولا يضني جسمه في التحول والتنقل، ولا يتعب مخه في التفكير، ولا في التحايل والتدبير.

هذا هو الأصل. أو هذا هو الواجب ان يكون، لو أن أساس عمران الدنيا الراحة والهناء. ولكن الدنيا ليست دار راحة، ولا هي مقر هناء. ولذلك فقد انعدم منها هذا الأصل. وفقد هذا الواجب. ووجد كل نفسه في دنيا واسعة؛ لا يعرف فيها حظه من حظ غيره. ولا نصيبه من أنصبة الناس. وجد النصيب امراً مغيباً. لا يمكن التكهن به ولا التخمين عليه. فلا يعرف أحد له نصيباً الا ما وقع له بالفعل. أما ما عدا ذلك من خير ومن شر؛ فنصيب الناس جميعاً على صورة المشاع.

لذلك فقد وقف الناس من الزمان موقف الغريب الجاهل في الليل الحالك: يرفع قدمه فلا يدري أين يضعها: أفي قرارة جب، أم على ناصية رابية. أو كالغواص في لجة الماء لا يعرف حين يغوص أي شيء تقع عليه يده: أعلى لؤلؤ أم على حد حسام.

هذه هي حالة الغيب التي يقف الناس على بابها موقف العجزة المتسولين. تخيب الرجاء وتكذب الظنون!! هل يكون الانسان سعيداً؟؟ هل يكون شقياً؟؟ وهل تدوم له السعادة؟؟ وهل يدوم له الشقاء؟؟ وهل يسعد من ناحية المال؟؟ أم من ناحية العلم؟؟ أم الجاه والسلطة؟؟ وهل يشقى بالفقر؟؟ أو بالجهل؟؟ أو يكون هلاباً بين الناس؟؟

أمور تعرض لكل انسان فيفكر، ويدفعه الأمل ويطرق أبواب الحياة باباً بعد باب، ويؤم نواحيها ناحية بعد ناحية. هل هذا هو باب النجاة؟؟ وهل هذه هي ناحية السعادة؟؟ قد يكون هذا وقد لا يكون. وكلما عاد الانسان بالفشل حاول الهجوم من جديد!!!

هكذا يتطلع الانسان الضال الى كل نصيب ويطمع في كل حظ، يتفرس كل شيء، وينتظر الخير من كل شيء. وقد يكون في الشيء هلاكه. ويأتي من شيء بعد شيء وقد يكون فيه نجاته. لا يجد مرشداً في الحياة ولا هادياً. وهو لا يستطيع القعود لانه يجد الناس في حركة ولا يستطيع الوقوف لأن الناس يعدون. فهو مضطر ان يأمل كما يأملون وينتظر كما ينتظرون.

فما طلب المعيشة بالتمني
ولكن ألق دلوك في الدلاء

نعم ان البحر كثيراً ما يقذف الى الشاطيء بخبآت وتحف، ولكنه مع ذلك لا يقذف بكل شيء فيه. ففيه صيد لا يمكن قذفه وفيه نفائس ولآلىء لا تقوى المياه على تحريكها فتبقى راكدة تنتظر يداً عاملة.

واذن وجب على الانسان أن يعمل ويأمل. وألا يقف موقف العجزة والمتسولين حتى يصل الى آماله ويجنى ثمار أعماله. فأما الآخرة فأمرها لله!!!

محمد محمد الصيحى
ليسانسيه في الحقوق

في العلم الحديث

(١) علم الاجتماع الجنائي
(٢) علم النفس الاجتماعي

للاستاذ حسن حسين

ليس من ريب ولا شك أن علم الاجتماع — بأصوله وفروعه — جديد على اللغة العربية؛ محدث في جو التفكير العربي — فاذا حاولنا البحث عن مصنفات أو تواليف عربية في علم الاجتماع — وتوخينا الصدق والجد والحزم — لما أنسنا الا مقدمة ابن خلدون - وهي اظهر وأحق ما يمكن أن يسمى بهذا الاسم في مصنفات العرب.

أما علم النفس الاجتماعي وعلم النفس التحليلي — فانهما محدثان لا أثر لهما في اللغة العربية.

وما هو علم الاجتماع الجنائي؟

ان هو الا فلسفة التاريخ في زي قشيب، وثوب علمي محدث؛ يسعد الانسان على تعرف الحال الاجتماعية من جميع جهاتها، وكل انحائها ويظهر المطلع على كل ظاهرة من الظواهر ويدله على أصلها وسببها والباعث عليها. وهو يعنى عناية خاصة بالنظم الاجتماعية، وخضوعها لناموس التطور، وقانون النمو والارتقاء. عن طريق الارقام — والاحصاءات — والاحصاءات هذه قد أصبحت من العلوم التي يجب أن يدرسها الطالب في كليات الحقوق والتجارة اذ ظهر أنه بواسطته يستطيع الانسان أن يتعرف ما بين طائفة وطائفة من العلاقة الظاهرة في حال معينة أو في ظاهرة من الظاهرات.

هنالك — وبعد هذه الدراسة يتهيأ للعالم ويتسنى للدارس أن يتعرف علل الجريمة وما كان من سبب في تكوينها، والبواعث التي حدت الى ظهورها، وارتكابها.

ويتوفر علم الاجتماع الجنائي على درس الاجرام أو الحال الاجرامية امامن ناحية (١) درس الاجرام دراسة خاصة، وتعرف تاريخه الماضي وحالته الحاضرة.

(٢) واما من ناحية البحث عن أسباب الجريمة وعوامل وقوعها.

والعوامل هذه تنقسم الى:

(١) عوامل طبيعية: وهي العوامل التي يكون محوها فوق قدرة المخلوق — بيد أنه يكون في امكانه أن يخفف ويلطف من شدتها وحدتها — مثل ذلك. ثمن القمح — وثمن الخبز في بلاد قحطاء جدباء — اذا تغيرت حال المواصلات وتحسنت حال سرعة النقل والتجارة بينها وبين بلاد غنية بخصبها.

وهو مثل من أمثلة ما يقع مما هو في مقدور المخلوق أن يخفف ويلطف من شدة وحدة العامل الطبيعي.

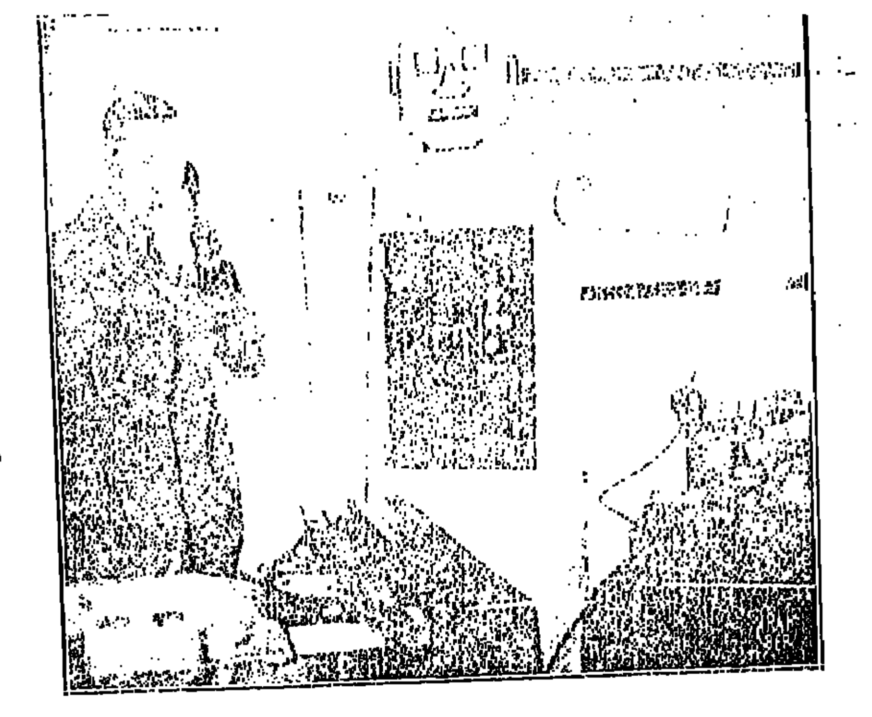
على ان للحال الاقتصادية مكانتها وخطورتها في هاته الحالة — وهي تشمل احصاء دقيقاً — لأثمان المأكولات وتعني عناية خاصة بما يقع للناس في ابان الازمات في أجور المساكن والعمال وساعات العمل والفقر والغنى والجدب والخصب والعسر واليسر والنضوب والثروة والمسكرات وانتشارها وما الى ذلك.

ولئن كان فضل السبق في حلبة علم الاجتماع الجنائي يعترف به كل عالم من علماء اوربا على اختلاف نزعاتهم وتباين جنسياتهم لالمانيا سيما في القرن التاسع عشر فان نهضات مباركة ظهرت في بلاد مختلفة ونشط العلم نشاطه في انحاء كثيرة حتى بلغ اليوم أشده.

وأخذ الاساتيذ والعلماء يدرسون القانون الجنائي دراسة منظمة في الكليات والجامعات وتخصص لذلك من بين العلماء ثلة كبير عددها.

والمشهور المعروف ان علم الاجتماع الجنائي لم يدرس دراسة علمية منظمة في فرنسا الا بعد ان انصرم النصف الاول من القرن التاسع عشر.

على حين أن للحال الاجتماعية أثراً بيناً في حياة المخلوق وفي جو الاجرام وفي اعداد الظروف وتهيئة الاسباب لارتكاب الجريمة.. انظر كيف يحس الانسان بتغير محسوس في كل حالاته الاجتماعية والمعيشية اذا هو انتقل من مكان الى مكان آخر مغاير للمكان الأول! انظر كيف تتغير افكاره فيستحب تغيير نظام حياته اليومية ويولي وجهه شطر قوانين اجتماعية محدثة يعمل بها، وليس لذلك من سبب الا هذا الانتقال. فاذا اردت أن تتعرف الاسباب والبواعث وتقف على علة ذلك فانك لن تجد لهذا من مصدر أو علة الا الحياة الاجتماعية وسبل تطورها.



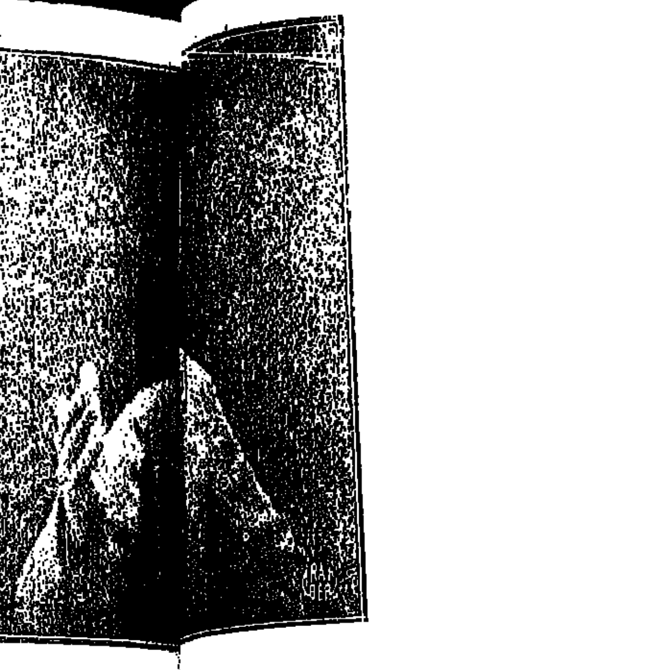
عجائب الانسان الميكانيكي : مستر ووكر رئيس بلدية نيويورك يستعمل الانسان الميكانيكي (الروبوت) في يفتتح مستشفى جديداً في جزيرة منهاتن وهو جالس الى مكتبه في دار البلدية





مس ترود كروس من راقصات فيينا الشهيرات تمثل بوضع يديها وحركات جسمها وانتفاضاته ارتفاع أمواج البحر وانخفاضها وقد حازت هذه الرقصة شهرة واسعة في مسارح فيينا .

مس فيلما ديجشر من أشهر راقصات فيينا في وضع من أمهر أوضاعها في رقصة ابتدعتها أخيراً ونالت اعجاب النظارة واستحسانهم الشديد .



جورج برنارد شو الكاتب الشهير ... الكومدي غير المتوج « وسيبلغ في السادس والعشرين من شهر يوليو القادم سنه ... لا يزال نشيطاً متمتعاً بالصحة التامة .

خمسون سنة وهي ملكة ـ الملكة إما تشكر آلاف ... مستردام لتحيتها بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين عاماً على وصولها الى هولندا ويرى بجانبها في المركبة ... ملكة هولندا والبرنس هندريك .





بدائع الفن الحديث ـ مادونا ... من مجموعة ابرنون ويتوقع الفنانو الايطاليون أن ترتفع قيمتها الى ... الى مئات الآلاف من الجنيهات



أول وزيرة في انجلترا .. مس مارجريت بوند فيلد وزيرة العمال مع مستر أرثر جرينوود وزير الصحة يركبان السيارة في طريقهما الى قصر وندسور . وللمرة الأولى في تاريخ انجلترا تشترك امرأة في تحريك الاقدار السياسية لأكبر امبراطورية في العالم .



كريستينا دوقة تسكانيا : صورة متقنة تعد من كنوز الفنون في العصر الحديث بريشة المصور « سترماز » الذي أغرم كثيراً بتصوير الشخصيات البارزة في الملابس القديمة . والصورة ملك الفيكونت بورسكورت





راقصة المانية شهيرة في وضع دقيق متسق يعده أساتذة الرقص من أصعب الأوضاع التي تدل على مهارة ودقة ومرونة غير عادية في أعضاء الراقصة وتكوينها

السياسة الخارجية مصورة



بين المانيا وفرنسا

ميشيل (المانيا) يخطب ود ماريان (فرنسا) من أجل اخلاء الرين ! ! !

(عن الوشا — فارسوفيا)



بين روسيا والصين

روسيا — آو . . . آو . تعاملوا بخفة وخبرة ربما تذهبون معنا الى مؤتمر انقاص التسليح ! !

(عن جيرين مينو — ميلان)

عوامل في السلام

في العالم

(بقية المنشور على صفحة ٣)

والاميركيين . ومع ان مؤتمر واشنطون قرر أن تكون نسبة القوى البحرية لانجلترا وأميركا واليابان كنسبة خمسة الى خمسة الى ثلاثة فان الاسطول البريطاني في الوقت الحاضر هو أقوى احد الاسطولين الياباني والاميركي معاً . وقد من هذا دولة أميركا الى تقرير برنامج لانشاء عمارة بحرية تسترد بها بعض قوتها . وهذا البرنامج لم يوضع حتى الآن موضع التنفيذ ويظهر ان مراد أميركا منه هو تهديد بريطانيا العظمى للاذعان للاقتراحات الاميركية ولطرح مسألة التسليح على بساط البحث من جديد . والمفهوم حتى الآن ان المستر ماكدونالد لايكره اعادة النظر في هذه المسألة وفي جميع المسائل المعلقة بين انجلترا وأميركا لانه يعتبر محور سياسته الخارجية تقرير السلام مع أميركا وازالة كل مابين الدولتين من أسباب الخلاف . وقد أشرنا في عدد ماض « من السياسة الأسبوعية » الي رغبة المستر ماكدونالد في زيارة أميركا لتولى معالجة المشكلة بنفسه . ويظهر ان المستر هوفر رئيس الولايات المتحدة قد وجه اليه شبه دعوة رسمية لهذا الغرض .

ولننظر الآن في مشكلة العلاقات بين بريطانيا العظمى والمانيا . وأظهر مافي هذه العلاقات مشكلة التعويضات التي يحتمل أن تكون الآن في سبيل التسوية النهائية . والمعروف ان خطة العمال في مسألة العلاقات مع الالمان تقضي بالتساهل مع هؤلاء . وبسحب جيش الاحتلال من بلاد الرين فيكسب الانجليز بذلك شكر الالمان ويقتصدون في نفقات جيش الاحتلال . وقد كانت سياسة المحافظين ازاء هذه المشكلة تختلف عن سياسة العمال وتقضي بمجاملة الفرنسويين . ولهذا بات هؤلاء ينظرون الى خطة العمال بعين اليقظة والحذر . والذي نراه ان العلاقات بين الانجليز والفرنسويين سوف تصاب بشيء من الاسترخاء في عهد العمال فتعود أوروبا الى عهد التنازع الذي كان يسودها قبل الحرب العظمى الماضية ويعود حبل السلام الى ما كان عليه يومئذ من الاضطراب .

ومن سوء حظ العمال انهم حديثو العهد بالسياسة لا يلزمون جانب الحذر الذي اعتاده اضدادهم المحافظون . وكان المستر ماكدونالد قد نشر منذ بضعة أشهر مقالة لم ينظر اليها الفرنسيون بعين القبول . ومع أن المستر ماكدونالد تنصل من تبعة هذه المقالة بقوله انها نشرت في زمن لم يكن ملزماً براعاة العلاقات السياسية الرسمية فان تأثير هذه المقالة المشؤومة لا يزال باقياً في الاذهان والمنتظر أن يستمر الفرنسيون على خطة الحذر من وزارة العمال الا اذا غير هؤلاء خطتهم .

بقيت سياسة العمال الخارجية بوجه الاجمال وتأثيرها في مصر بوجه خاص . والعمال ومنه ...

هذه السياسة حتى الآن انها تقضي الا ... باستقلال مصر وبعدم التعرض لها في ... الأمور . فالحكومة المصرية وحدها ... عن شكل الحكم و نظامه وليس لدولة ... ابداء أية ملاحظة بهذا الشأن . وزعماء ... صرحوا غير مرة انهم يتجنبون اثارة أي ... بينهم وبين غيرهم ولا يستبيحون لانفسهم ... لأية حكومة . ولا يسع حكومة مصر ... تتمسك باستقلالها في شؤونها وبتقرير ... الذي تريده في ظل جلالة مليكها المفدى ... ان زعماء العمال يدعون لأنفسهم حق ابداء ... ملاحظة في هذا الشأن.

وفي الواقع ان حكومة العمال في مصر ... قضية السلام تتطالب الكف عن التعرض ... الأجنبية باى وجه من الوجوه ، وتتطلب ... تمكين العلاقات مع جميع الدول لكي ... والوئام . بمثل هذه الخطة يخدمون ... في العالم ويحاولون بعض المشاكل التي ... ييأس من حلها.

وعلى كل فان العمال سيسيرون في ... بكل حذر وانتباه لانهم يعلمون ان خصومهم ... لهم بالمرصاد وان أقل هفوة يرتكبونها ... كراسي الحكم. وقد علمهم الاختبار ان ... ميل الشعب ورغباته في كل عمل يقومون ... لم يفعلوا ذلك فان عمر وزارتهم سيكون ... عمر وزارتهم الأولى يوم ارتكبوا هفوة ... فانتهز خصومهم الفرصة وقلبوهم عن كراسي ...

محبوبة ..

(بقية المنشور على صفحة ١١)

العبارة حاضر البديهة حلو النكتة ظريف ... قوي الملاحظة ذواقا الى الحد الاقصى ... استيعاب شعره مرة عن استعادته الفخرة ...

كذلك كان مشهوراً في عهده بذوقه ... في تركيب الطعام واستنباط الوانه وابتكار ... طهيه مما افضى الى ان يطلق الالمان اسمه على ... كثير من اشهى طعامهم الذي كان له فضل ... الوانه .

* * *

الا ان الدهر لم يبق على هذه السعادة ... حسبها الامير بيكلر خالدة للمتنبئ ... الى « محبوبة » فذوي غصنها الغض وذبلت زهرة ... اليانعة . فطار لب الامير شعاعا وانتثر صوابه ... حتى خشي عليه آله واصدقاؤه وباتوا في ... وصرفه من احزانه وشقائه . لكنه لم ... ينصرف وبذل مابذل في النياح وجنيرة ... يقصد كل يوم الى قبرها الذي شيده ... في حديقة قصره ليبكي تراه بدموعه ... وهمومه ثم يؤوب الى القصر ليكتب في ... رحمه بآيات بينا في رثائها الى ان اخرج ... كاملا تحرك مرثياته اصاب الشاعر ... الى اجمد القلوب فتلينها . وظل ... الى ان توفى في سنة ١٨٧١ ...

الأمراض السرية والزواج

للدكتور محمد زكي شافعي

تمهيد — متى يتزوج المصاب .. الزواج والزهري .. الزواج والسيلان .. القانون والامراض السرية

١ — تمهيد

لاشك في أن تزوج المريض بمرض سري كارثة كبري على الطرف الآخر . ويتمشى أثر هذه المصيبة العظمى الي نسله، فالخطر عظيم جداً ونتيجته أعظم . فمن الضروري لسعادة الجنس البشري والمحافظة على صحة شباب الأمة العمل على منع مثل هذا التزاوج اثناء الدور المعدي. وقد خطت مصلحة الصحة الخطوة الاولى العظيمة نحو تكليف الزوجين بتقديم مستند يدل على خلوهما من الامراض التناسلية المعدية ابان عقد العقد.

ويجدر بي ان أذكر هنا ان القصد من الامراض السرية هي الزهرية والسيلانية. ولا يوجد عضو لايصيبه الزهري، ولذا أعطى منذ القدم العناية الكافية لاستئصال شأفته، ولكن السيلان للأسف لم يعط مايستحق من الالتفات مع أضراره الجمة. ورغم انه من أهم مسببات العقم في الرجال والنساء. ولا أعني بذلك أن كل من أصيب باحد المرضين لابد ان يصاب بكل المضاعفات جملة ، بل اذا لم يعالج فالنتيجة الحتمية وقوعه فريسة لداء عضال. وخير من ذلك كله اتقاء مواضع الزلل فتكون النتيجة النجاة المحققة من شر بلية.

٢ — متى يتزوج المصاب

هذه مسألة اجتماعية هامة خاصة بعمار الكون وهناءة المجتمع البشري وأول خطوة في حل هذه المسألة وضع قواعد جلية يمكن بها معرفة انتهاء الدور المعدي أي الدور المحتمل فيه ان ينتقل المرض من الآباء الى الزوجات والأبناء ، ولقد ذهب بعض العلماء الى تحريم زواج المصابين بالشلل العام الناتج عن الزهري وغيره. وهذا في الواقع تغال لأن هذا حكمه حكم الامراض المزمنة الأخرى كمرض القلب أو الكبد المتقدم. وعلى كل حال فهناك تفاوت كبير في الرأي بين الثقات في هذا الموضوع في تحديد ميعاد انتهاء الدور المعدي، والأوفق ان نحكم على كل حالة بمفردها.

والغرض من هذه الرسالة اذاعة مسألة ضرورة الكشف الطبي قبل الزواج لكل من أصيب — أو يظن بأنه أصيب — بمرض سري من تلقاء نفسه بغير حاجة لاجبار.

« الزهري »

من الضروري أن يفهم المريض ان الدور الأول والثاني من المرض هما دوران معديان مؤكدان، فالزواج أثناءهما محرم. وعلى كل حال فان لهما علامات واضحة على ظاهر الجسم تمنع المريض الملازم الفراش عليهما الا اذا سفلت أخلاقه وكان خلياً من الضمير الحي او الشعور بالمسؤولية. وأظن أمثال هذا قلائل. وفي نظري ان هذا مجرم وأشد اجراماً من سافك الدماء. فالمهم حينئذ هو معرفة متى الدور الثالث بعد الدورين السابقين . وناقش الموضوع الدكتور موريه في كتاب قديم له عن الزهري والزواج وكان من رأيه ان العلامات الزهرية التي تظهر في أدوار متأخرة مانعة من الزواج كالعلامات السابقة ، وانه كلما طالت المدة بين العدوي والزواج نجا الأطفال . ويجب أنت يمضي علي الاقل ثمانية عشر شهراً بين ظهور آخر علامة والزواج. والحالات التي تكون مصحوبة بأعراض وعلامات شديدة تمنع من الزواج حتي بعد شفائها . ويباح الزواج لمن تعالج ثلاث أو أربع سنوات بطريقة منتظمة. فيفهم من ذلك انه يجب على المريض ان يعالج هذه المدة وبعدها يمكنه أن يتزوج بشرط سلامته من أي عرض أو علامة للمرض مدة ثمانية عشر شهراً.

ولكن المسألة تطورت بما استحدث من طرق جديدة في فحص المريض وفي وسائل العلاج فبحث الدم بطريقة «وسرمان» وان كانت لم تحز الموافقة العامة على مدلولها فانها ساعدت مساعدة قيمة على تشخيص المرض فان نتيجة سلبية بتفاعل «وسرمان» لا تدل على الشفاء، والنتيجة الايجابية وان كانت مرجحة لوجود مرض الزهري، غيرانها ممكن الحصول عليها من أمراض أخري، ولكن مع وجود علامات أخري لا شك في أنها ذات قيمة عظيمة .

ويمكن، استناداً على أحدث المصادر، أن أقرر هنا أنه اذا عولج المريض من أول ظهور المرض بالمركبات الزرنيخية والزئبق معالجة وافية فان مستقبله الزواجي حسن جداً ، فاذا كان تفاعل «وسرمان» سلبيا بعد معالجة كهذه لدفعتين بين الوحدة والأخرى ستة أشهر، فهو صالح للزواج .

ولكن اذا عولج متأخراً فيحتاج لمعالجة مدة أطول ويجب أن يحصل علي ثلاث نتائج سلبية بين الواحدة والأخرى ستة أشهر

وهناك حالات تستمر لمدة طويلة، أي لعدة سنوات بنتيجة ايجابية. وهذه الحالات مادامت تؤكد فيها العلاج القانوني فلا يوجد ما يمنع فيها الزواج أولم تكتشف في السابق بعلاج زئبق مع عدم فحص «وسرماني» وكانت النتائج جيدة

(السيلان)

يعتقد العامة أنه مادام انقطع الافراز الصديدي فالحالة غير معدية، وهذا غير صحيح فانه أقل افراز ولو كان مائياً كاف في السيلان المزمن — معدٍ، وكذا توجد حالات في دور الخمود حيث لا افراز، ولكن هناك عدوى خفية. وشاهدت في مستشفى لندن اختبار الزواج للذكور كما في السيلان وهو بعد المعالجة التامة وانقطاع الافراز بتاتاً يفحص افراز القنوات المنوية على ثلاث مرات بين المرة والأخري من اسبوع لاثنين فاذا ثبت عدم وجود جراثيم السيلان أو خليات الصديد يمكن للمريض أن يتزوج.

جرثومة السيلان معرضة لأن تكمن وتختفي في البول أو البروستاتا أو القنوات المنوية وتستمر كامنة لأشهر، بل ولسنوات، حتى يوقظها ادمان على الخمر أو على المباشرة الجنسية أو أي سبب مضعف للبنية بصفة عامة.

والاعراض التي تشير الى وجود الجرثومة كامنة هي وجود الخيوط في البول أو الألم عند التبول أو الشعور بالثقل في العجان أو العانة.

وهناك صعوبة تقف حجرة عثرة في طريقة وقاية الزوج أو الزوجة من عدوى السيلان، هي أن هناك حالات خفيفة جداً وغير مصحوبة بأعراض أو علامات سادة فيقوم المريض بواجبه الجنسي مع وجود بؤرة العدوى، وربما كانت أول علامة يشعر بها التهاب البربخ (في الخصية) وقد لا يكون مصحوبا بافراز أو بقليل منه غير ملحوظ ، أو ربما يشعر باعراض بروستاتية غير مبينة لأسابيع أو أشهر أو يصاب بالتهاب مفصلي سيلاني ويظن أنه روماتزم، ففي هذه الحالات لايمكن منع العدوى الزوجية ويجب استشارة طبيب لكل عرض من هذه.

(القانون والأمراض السرية)

مسألة اصدار قانون يحرم الزواج تشغل بال الكثير من الحكومات ، والآراء تجاهها متضاربة ولو أن بعض ولايات أمريكا وغيرها أصدرت قوانين خاصة بهذا الموضوع، ومصر خطت خطوة واسعة في تكليف راغبي الزواج بابراز شهادة طبية تثبت خلوهم من الأمراض السرية .

كما أوصت لجان ملكية عديدة بانجلترا على حلول كثيرة لهذه المسألة لتعقدها. فمثلا اذا اعتبرنا هذه الامراض من الأمراض الواجب التبليغ عنها فهل هذا يخلي الطبيب من المسؤولية تجاه سرية مهنته. فالقوانين المنتظرة يجب أن تحميه، وهل يمكنه من الوجهة الاجتماعية والأدبية أن يبلغ عن عظيم أصيب بمرض من هذه الأمراض أم يجعل التبليغ سرياً؟ وهل التبليغ لايساعد على عدم التجاء المرضى الى عدم المعالجة

وفي حالة ما اذا اشتكى الطرف الآخر بأنه تزوج وهو مريض على غير علم منه فهل يحكم بالطلاق؟ وفي حالة المرض والزوجية قائمة هل يفرق بينهما ؟ وفي حالة التفريق ألا يساعد ذلك على تشجيع الفساد والعزوبة ؟

فهذه مسائل محتاجة الى بحث عويص وليس مقالنا موضوعها .

محمد زكي شافعي

ألفاظ حية

من اللغة المصرية القديمة

حضرة صاحب العزة رئيس تحرير صحيفة السياسة الأسبوعية، بعد التحية . أرجو أن تكرموا بنشر الكلمة الآتية : —

جاء في مقال الأستاذ أحمد علي المدرس بالمدرسة الثانوية بالمنيا بعدد ١٥ يونيو سنة ١٩٢٩ ما يأتي :

القيس : في مديرية المنيا وكانت تسمى قديما قاسا أي الثور المقدس حيث كان يعبد هناك.

وقد جاء في الجزء الثاني من القاموس ما يأتي

وقيس كورة بمصر سميت باسم مفتتحها قيس بن الحارث

فاذا لم يكن ثمة مسمى لهذا الاسم غير هذه القصة أفلا يرى حضرة الاستاذ أن احالتها الى ماجاء في القاموس أولى؟ أولا يرى حضرته أن في قوله « وكانت تسمى قديماً . قاسا . أي الثور المقدس حيث كان يعبد هناك » تخصيصاً لهذه البلدة بعبادة الثور مع أن عبادته لم تكن خاصة ببلدة بل كانت عامة حيث كان يعبده كل المصريين ؟

هذا ما لاحظته ؛ مع احترامي لآراء حضرة الأستاذ . أرجو نشره استطلاعاً لرأي حضرته فيما عن لي، والله الهادي الى سواء السبيل .

أبو ضيف محمد عبد الكريم
مدرس بطهطا

النزعة الديموقراطية في اسبانيا

بحث في حالتي البلاد السياسية والاقتصادية

في السنين الأخيرة

بالرغم من ان اسبانيا لم تدخل الحرب العالمية الكبرى فان بلادها فضلا عن سلامتها من التخريب والتدمير الذي حل بغيرها من البلاد المحاربة قد نالها جزء من الغنيمة؛ وذلك نظراً لاشتراكها في تنفيذ المعاهدات التي ختمت الحرب فكانت ضمن أعضاء عصبة الأمم، ويشترك كثير من مندوبيها في لجان مختلفة . وقد تحسنت حالتها المالية في هذه الفترة نظراً لموقفها الحيادي حيال الحرب مما ساعد على تقدم التجارة دون عائق أو مانع . ولذلك ظهرت في البلاد نهضة صناعية تجارية من مظاهرها تطور الحياة الاجتماعية الاسبانية من جهة وتطور نظام الحكم من جهة أخرى . ومما هو جدير بالملاحظة في المدة الأخيرة تطور سريع في الراديكالية وفي الاشتراكية. وكذلك يلاحظ ميل للتشقق والانقسام بين الولايات وهو نفس الميل الذي ظهر كثيراً طوال تاريخ اسبانيا والذي بذلت مجهودات عظيمة لازالته والاتحاد ضد المور.

الراديكالية في اسبانيا

ان الحركة الاشتراكية الأخيرة لتسير جنباً الى جنب مع حكم الملك الفونسو الثالث عشر ولا يرجع وزر عدم رضاء الناس عن نظام الحكم الى شخص الملك نفسه لأنه محبوب من عامة الشعب، ولا من نفوذه السياسي لأن حكومته استشارية اصلاحية. وحتى قبل توليه العرش كانت هناك عدة مؤامرات جدية في برشلونة وسراجوسا. وفي سنة ١٩٠٣ وقعت مؤامرات عدة في سلامنكا وبرشلونة ومدريد وزاد في نشاطها القحط الذي حل بالبلاد والذي من أجله ثار أهل الجنوب سنة ١٩٠٥ مما أدى الى اعلان الاحكام العسكرية في كاتالونيا . وكانت سفيل وغرناطة واوفيدو وبلباو من أمهات مراكز الثورة. وفي سنة ١٩٠٨ أعلنت الاحكام العسكرية في برشلونة وكان ذلك سبباً في تحسن الاحوال وخصوصاً في الولايات الزراعية.

وكادت الحكومة تجني ثمار هذه السياسة لولا قيام الحركة المراكشية التي تطلبت استخدام الجيش الاصلي بل والاحتياطي كذلك وتبع ذلك حدوث الاضرابات في كاتالونيا احتجاجا على سياسة الحكومة نحو المراكشيين وكان مركز هذه الاضرابات برشلونة حيث خرجت فئة من الرعاع في يوليو سنة ١٩٠٩ وكانت هذه الفئة تتكون من عمال اسبانيين وامريكيين ومن شرق أوربا وهاجمت الأديرة وخربت الكنائس ودمرت دور الحكومة وظلت كذلك مدة ثلاثة أيام رأت عندها الحكومة ضرورة اعلان الاحكام العرفية في جميع اسبانيا، وانها تم ذلك في ٢٨ يوليو سنة ١٩٠٩ ولم يمض شهران حتى استتب الامن في البلاد بعد اعدام فرر أحد زعماء الثورة بحكم عسكري .

وفي هذه الاثناء وافت الانباء بهزيمة الجيوش الاسبانية أمام قبائل الريف في مراكش وبالتالي تجددت الاضطرابات ثم اوقفت الضمانات الدستورية سنة ١٩١١ نظراً للاضراب العام الذي أعلنه عمال سكك حديد الحكومة وفي السنة التالية تمكنت الحكومة من تلافي اضراب آخر . ولهذه الاسباب وامثالها كانت الحكومة رمزاً للعجز والضعف.

وكان استمرار البلاد في حكومتها التقليدية بدون ثورة عمومية عبارة عن مدح زائف للملك الذي لم تنقطع الاضطرابات منذ توليه. وكما أن فقدان اسبانيا الآخر مستعمراتها الامريكية والآسيوية سنة ١٨٩٨ مكن زعماءها من الالتفات الى الشئون الداخلية فقد حول حركات الراديكاليين في المناطق الصناعية الى مجموعة منازعات لا يعرف حتى الآن متى تنتهي ..

وفي سنة ١٩١٩ قام الموظفون بثورة والى جانبهم نقابة الموظفين تهدد الحكومة بنشر بذور الثورة في جميع البلاد اذا هي لم تبادر الى تحسين سياستها . ولم يأت يناير سنة ١٩٢٠ الا وكان الهول والفظاعة قد ازدادا عن ذي قبل، وامتد الاضراب حتى شمل مدريد وفالانسيا وفيجو وغيرها من مدن برشلونة .

ومما زاد تفاقم الحالة الجمعيات السرية وكان قوامها رجال الجيش؛ وكانت تستخدم في أول الامر لاغراض سياسية ثم صارت تستخدمها الافراد لاغراض غير شرعية نظير جعل معين.

دواعي الانقسام وأسبابها التاريخية

كانت الحرب العالمية ١٩١٤–١٩١٨ سبباً في انقسام الاسبان لأن الكثير منهم كان يحسد الفرنسيين على نفوذهم في أمريكا اللاتينية وفي الشئون المراكشية — وكان يحقد على الانجليز من أجل جبل طارق. زد على ذلك انقسام البلاد حيال الحرب الى فريقين: فكان الاحرار في جانب الحلفاء وأما المحافظون فكانوا يشفقون على المانيا.

ومما زاد نار الهياج استعاراً الخلاف الذي قام بين الحكومة وبين الكنيسة، لا سيما حينما حاولت الاولى السيطرة على الشئون الدينية. وكان في هذه الاثناء قد بدأ الشعب يشكو مر الشكوى من فساد رجال الكنيسة وفجورهم وكذا من امتيازاتهم التي أخذت تتزايد وتعظم حتى ان كل محاولة لتحديدها كانت تقابل بالاحتجاج والتهديد من جانب الكنيسة . ومن الامتيازات التي كان يشكو منها الشعب اعفاء بضائع رجال الكنيسة من الرسوم الجمركية وبذلك كانوا يتغلبون على كل من يقدم على منافستهم في ميدان التجارة، وهذا لم يكن من العدل في شيء.. وزاد الطين بلة اضطرار كثير من رجال الدين في فرنسا وفي البرتغال الى النزوح من بلادهم والالتجاء الى اسبانيا، وكان نزوح الاولين أثر فصل الكنيسة عن الحكومة في فرنسا في سنة ١٩٠٥ وأما هجرة الآخرين فكانت على أثر اعلان الحكم الجمهوري بدل الحكم الملكي في البرتغال سنة ١٩١٠.

هذه هي العوامل السياسية. وهناك الى جانب هذه عوامل جغرافية أخرى ومن أهمها طبيعة البلاد. فان شبه الجزيرة مقسم الى اقاليم طبيعية منفصل بعضها عن بعض بحدود جبلية منيعة مما كان له أكبر أثر في الاهالي المحليين وفي نظمهم الاجتماعية والقضائية والسياسية . وان عظم امتداد الهضبة الداخلية وقيام السلاسل الوعرة خلالها جعل من الصعب ان لم يكن من المستحيل توحيد الاتجاهات والافكار السياسية والاجتماعية. وهذا مما أدى الي كره الاسبانيين المقيمين في اقليم ما لاخوانهم في الاقليم الآخر . وأدى بهم الى الانقسام والرجوع الى الوراء خطوة طويلة . ومنذ القدم أي منذ اتحاد أراجون وقشتالة في القرن الخامس عشر لم تهدأ المنازعات بين الامراء والحياة السياسية في اسبانيا.

ويبلغ عدد سكان اسبانيا ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٠ نسمة أي أنه يخص الميل المربع الواحد ١٠٠ نسمة واذا راعينا موقعها الجغرافي ومواردها الطبيعية علمنا أنها قليلة السكان بالقياس الى غيرها من بلاد أوربا . وقد أنقصت حروب المور عدداً كبيراً من السكان فضلا عن الخسائر المادية التي لحقت البلاد من جراء طرد المور الذين كان لا يفوقهم أحد في زراعة أراضي الجنوب الجدباء فهم الذين حفروا فيها الترع وأنشأوا طرق الري وأدخلوا زراعة قصب السكر وكانوا يزرعون القطن بكميات هائلة . ومما قلل من عدد السكان أيضا طرد اليهود في القرن الخامس عشر، وقد لعبت حميات مستعمرات البلاد الحارة دوراً كبيراً في انقاص عدد السكان لتأخر علم طب الجهات الحارة وقتئذ.

وقد اتحدت أسبانيا وتماسكت أجزاؤها عندما كانت في قبضة الرومان نظراً لخضوعها لقانون واحد وهو القانون الروماني ولدين واحد هو الدين المسيحي . ولما تقسمت الامبراطورية الرومانية أثر غزوات البرابرة رجعت البلاد الى انقسامها مرة أخرى . وفي أثناء هذا الانقسام غزاها المسلمون سنة ٧١١ ، ووقعت البلاد في أيديهم غنيمة باردة ولا يرجع هذا الى قوة جيوش المسلمين، ونظامها بل الى ضعف جيوش الأسبان وفساد نظامها . وفي سنة ٧١٨ عبر العرب جبال البرانس وهاجموا مملكة الفرنجة ولكن ردهم على أعقابهم شارل مارتل في واقعة تور سنة ٧٣٢ . وقد أرغمت الأديرة والكنائس والحكام والأشراف على دفع الفدية للعرب، وقد قبل بعضهم اعتناق الدين الاسلامي . ولم يمض على هذه الحالة عدة قرون حتى بدأ العرب في الانقسام على أنفسهم وابتدأ المسيحيون يشعرون بضرورة الاتحاد ضد الاجنبي الغاصب وبذلك تمكنوا من طردهم نهائياً عن البلاد بعد أن استولوا على قرطبة سنة ١٢٣٦ وعلى فالنسيا سنة ١٢٣٧ وعلى سفيل سنة ١٢٤٨ وفي موقعة ريوسالادو قاسى العرب هزيمة منكرة على يد المسيحيين. ولم تأت سنة ١٤٩٢ حتى لم يبق للعرب أثر في أسبانيا بعد أن سلمت غرناطة آخر ممتلكاتهم .

وابتداء من سنة ١٣٤٠ نلاحظ أن التاريخ الاسباني مملوء بالانقسامات، وظلت كذلك دون أن تظهر روح للقومية الاسبانية حتى أوائل القرن الثامن عشر . ولولا وحدة الدين ووحدة الملكية لما ظهر هناك اتحاد بالمرة ، وكانت الوطنية لاتتعدى الاقليم الطبيعي الى آخر فكان الرجل يتكلم عن نفسه بقوله: انه غاليسي أو استوري أو قشتالي أو أندلسي، وقلما يذكر أنه أسباني . وكانت لغة قشتالة هي اللغة الرسمية في أسبانيا، ومع ذلك فكان لكل اقليم لغته الخاصة فكانت أراجون تتكلم القشتالية وأما كاتالونيا فكانت تتكلم لغة مشابهة للغة أهل جنوب فرنسا ، بينما الباسك كانوا يتكلمون لغة خاصة بهم . وهكذا كان الاسباني تفصله عن أخيه الاسباني فواصل عديدة منها الحدود الجبلية والمهنة واللغة والعادات المحلية و[illegible] الاجتماعي .

وكان توزيع الضرائب غير عادل [illegible] لبعض المدن امتيازات يحرم منها البعض الآخر وكان الاشراف يعفون من دفع الضريبة و[illegible] الى هؤلاء أغلب الاراضي بدأوا يثقلون [illegible] الشعب بالضرائب الفادحة . ولا زالت [illegible] يومنا هذا تقاسي من سوء هذا النظام.

ومما هو جدير بالملاحظة في تاريخ [illegible] أنها بلغت ذروة المجد في مدة قصيرة ولكن [illegible] وزوال أملاكها من يدها يستغرق مدة [illegible] وكان آخر ما فقدته من الأملاك سنة ١٨٩٨ [illegible] نشبت الحرب بينها وبين الولايات المتحدة [illegible] الأخيرة عن أغلب أملاكها في الباسفيك [illegible] باعته لألمانيا — فلم يبق لها الا ريو دورو [illegible] الاسبانية وبعض جزر صغيرة في خليج [illegible] صغير من بلاد مراكش . ومن أهم أسباب [illegible] الانحلال السريع الهجرة السريعة في [illegible] وكذلك طرد المور واليهود في القرنين [illegible] عشر والسادس عشر واعفاء بعض الطبقات [illegible] الضرائب دون البعض، وأيضاً تدخل الحكومة [illegible] التجارة وضعف الروح الصناعية في البلاد.

حالة البلاد الحاضرة

من أهم ما يشغل بال الحكومة الاسبانية [illegible] هو بناء نظام يتفق والديموقراطية وفي [illegible] يربط أجزاء البلاد بعضها ببعض ويجعل [illegible] الولايات بحرية تبادل المحصولات .

ومن المعضلات البارزة في الحكومة الاسبانية هو موقفها حيال سياسة تنظيم العمل و[illegible] قوة العمال في ثلاث دوائر برشلونة وبلباو و[illegible] وتتلخص مطالبهم في طلب الحكم الذاتي [illegible] يخلصهم من قبضة الطبقات الاخرى؛ ولكن [illegible] يتغلب عليهم خصومهم لكثرة عددهم .

وان ملك أسبانيا نفسه يميل الى منح [illegible] كثير من الحقوق الدستورية وتوسيع دائرة [illegible] النيابية. ولكن هل ينضم الملك الي العمال [illegible] بعرشه أم لا؟ هذا السؤال طرح مراراً ولكن [illegible] جواب عليه بعد. وكان الملك خلال الحرب [illegible] يعطف على الالمان تارة ويميل مع الحلفاء [illegible] أخرى . وكان من جراء خطة حياده هذه [illegible] تقدمت البلاد تجاريا مما أدى الى تلافي الثورة [illegible] كان قيامها منتظراً بعد الحرب .

ويعلقون الآن آمالا واسعة على [illegible] التعاون والنقابات الكاثوليكية التي [illegible] سنة ١٩١٨ . وتقوم هذه النقابة بمكاتب [illegible] وتمد العامل بالمال اذا احتاج اليه أو [illegible] عن العمل وتساعد أهله وذويه بالمال [illegible] وفي نظير هذه الخدمات يتعهد العامل بالا [illegible] الاضراب عن العمل وأن يحترم هو و[illegible] القوانين العسكرية . وقد نمت هذه الحركة [illegible] سريعاً فانضم ٠٠٠ر٦٠٠ عامل الى أكثر من ٤٠٠ نقابة محلية .

وهناك مؤثر سياسي هام [illegible] الكتسيين . وقد ظهر هؤلاء في المدن [illegible] وقامت بينهم الطبقة الارستقراطية و[illegible] الخلاف استيلاء الحكومة الفرنسية على [illegible] الكنيسة في فرنسا وطردها كثيرين من [illegible]

« البقية على صفحة ٤٢٧ »

الموسيقى في المدارس المصرية

الموسيقى والتربية — عيوب التعليم الحالية في مدارسنا — وسائل الاصلاح

اذا نحن أدركنا الأغراض السامية والنتائج الهامة التي يرمي اليها رجال التربية في مختلف الاقطار من وراء تعليم الموسيقى للتلاميذ ونشر هذا الفن في معاهد العلم ؛ وفهمنا كيف يتلقن الناشئة عندنا وما يدرسونه في قليل من المدارس من ذلك الفن السماوي ، فاني لا أكون مبالغاً ان قلت ان فن الموسيقى ما زال معدوماً في مدارسنا رغم ما يبذله أولو الامر من جهود طيبة في سبيل نشره ؛ وأبني حكمي هذا كفرد يمارس هذا الفن عمليا ونظريا من جهة ويمارس التدريس في تلك المدارس من جهة أخرى ..

أما تلك الاغراض التي يرمي اليها المربون من تلقين الموسيقى للتلاميذ فيمكن تصورها بايجاز ان نحن عدنا لحظة الى عمق التاريخ ورأينا كيف عدت الموسيقى مادة أساسية في منهج التعليم عند قدماء اليونانيين ، وكيف كانت وسائل التربية الرئيسية لديهم حتى عصر الاسكندر لاتتعدي الموسيقى والرياضة البدنية أي لم تتعد التثقيف الروحي والجسدي ثم أضيفت اليهما العلوم الأخرى التي دعوها بالفنون السبعة . وقد عنوا بذلك الاهتمام بالثقافة الموسيقية ترقيق الطباع وكبح جماح العاطفة وتنظيم القوى النفسية وتهذيب الخلق وصفاء الروح ... قال الاستاذ برونتيج: « لم تكن الموسيقى عند اليونان وسيلة لتمرين الاذن والصوت بل كانت تتجه نحو الروح وكانت أساس الحياة العليا كلها كما كانت تخلق من الشخص أديبا حقيقيا رقيق الحواس منسجم العاطفة يسخر العقل في مسائل حاذقة مع تحكيم الذوق السليم بعيداً عن تلك الموازين الخشنة للحكم والمناقشة ، كل هذا نتيجة لتقدير قيمة الأصوات وتأثير الأنغام المعنوي » ... وقد ذكر المؤرخون كيف كان الأغريق يعتبرون من لايميز بين أنصاف الصوت وأرباعه جاهلا غير مثقف، وكيف كانوا ينظرون نظرة الاحتقار الى من لايلم بالموسيقى والرياضة البدنية مهما أوتي من عقل وصدق وقوة، لأنهم رأوا في ذلك نقصا في الكياسة والرقة والرشاقة. وذكروا كيف كان يدرب كل تلميذ اغريقي على الوسيقى النظرية والعملية، وكيف اعتقد أساتذة المدارس يومذاك أن هذا أول واجب عليهم في سبيل التهذيب الخلقي، وكيف آمنوا بأن اتحاد الموسيقى مع الشعر يؤدي بالنفوس الى الفضيلة والشجاعة... وكان أفلاطون وأرسطو اللذان نعتبرهما اليوم من آلهة الحكمة ، أكبر من دافعا عن هذا الرأي في التربية، فذكر الاول في كتاب الجمهورية: « ان الانغام والشعر تجد طريقها الى أماكن النفس المجهولة فتلتصق فيها وتحملها على الدماثة كما تبث أطف الشمائل في من تزود بالتهذيب الحق ، وتجعل من مهذب تهذيبا سيئا ذا نفس مرذولة، لان الشخص الذي تهذب هذا التهذيب الحق يمكنه أن يدرك بفكر ثاقب الاخطاء والنقص في الفن أو في الطبيعة . وبينما هو يعجب ويبتهج ويكتسب الخير في نفسه مسخرا ذوقه السليم ويصبح نبيلا وطيبا ؛ يلوم أيضا بحق ويكره الرديء منذ أيام شبابه حين لايقدر على معرفة سبب الشيء ؛ حتى اذا أدرك السبب عرف تلك الصديقة (الموسيقى) التي ألفها طويلا في وقت تحصيله خيالها » . وفي ناحية أخرى يرى أفلاطون في قواعد التربية التي يؤسس عليها دولته الخيالية أن الطفل يكون منذ السابعة من عمره ملكا للدولة ، فيتعلم من السابعة الى العاشرة الحركات الرياضية التي سيمارسها طول حياته ، ويتعلم من العاشرة الى الثالثة عشرة القراءة والكتابة ثم يتعلم الموسيقى والشعر من الرابعة عشرة الى السادسة عشرة، ثم يتلقن باقي العلوم فيما بعد ... وفي مكان آخر يذكر افلاطون الصلة بين الموسيقى وبين رسوخ نظام الدولة فيقول: « يجب تجنب ابتداع نمط شاذ للموسيقى لئلا يعرض الدولة للتهلكة لان أساليب الموسيقى لا تتكرر الا وتؤثر في أهم الانظمة السياسية . انه هنا في الموسيقى يجب أن يقيم حراسنا بيت حراستهم اذ هنا تزحف الفوضى بسهولة وبلا تعمد في شكل اللهو العديم الضرر ، وما هي الا ان تجد لها بالتدريج مستقراً فتنساب في الخلق والعادات ثم تندفع بقوة وتجعل لها سبيلا مشتركة تهاجم منها القوانين والانظمة ثم تمثل الوقاحة حتى تنتهي بقلب كل شيء سواء في العام أو في الخاص ... »

والحق ان الموسيقى نوعان : نوع مقدس يستخدم في المعابد والكنائس لبث الخشوع والتقوى وهذا ما يجب ادخاله في المدارس لتهذيب الاخلاق، ونوع ماجن جنوني يسخر في الملاهي والحروب والمراقص والمواخير لاشعال لهيب الشهوات والميول وبث روح الاستهتار والتهتك ، وهذا هو النوع الذي يرى فيه افلاطون طريقا لخراب الدولة . .

ولئن اعتبرنا افلاطون نظريا في مبادئه فان ارسطو العملي يعد الالعاب الرياضية تمهيداً لتهذيب النفس، ويجب ممارستها في رأيه مع تعلم الموسيقى، ولكنه يوصي بالاعتدال اذ ليس من الضروري ان يصير التلميذ محترفا للفن لان المحترف لايمارس الموسيقى لكماله الشخصي بل لمسرة الآخرين، وهذا ليس دائما بالنوع الراقي . ويرى ارسطو وجوب استخدام الموسيقى في التهذيب العام لثلاثة اغراض: اما التربية الكاملة ؛ او لتهذيب العواطف، او للانتفاع بوقت الفراغ بحكمة ...

فالتأثير الموسيقي الذي تنشط بفعله الأبل فتقطع المهامه والقفار ناسية بلذة الحداء مشاق الرحيل، والذي تلتذ له الخيول والماشية فترغب في ورود الماء، والذي يسخره صائدو الغزلان والحيات فتقع في أيديهم شهيدة الطرب ، والذي يروي الشاعر أن الوحوش وأحجار الشاطئ وأشجار اوليبوس ومياه المجاري والينابيع كانت تتبع اورفيوس لتنصت الى موسيقاه العلوية — هو الذي يرغب المربون أن يتخذوا منه وسيلة لتهذيب النفوس البشرية، وهي أجدر المخلوقات بالانتفاع بذلك المؤثر الفعال ..

ومن أجل تلك الاغراض أدخلت الأمم الاوربية فن الموسيقى في مناهج الدراسة ليتلقنها التلاميذ اجباريا، ومن أجلها رأت وزارة المعارف المصرية في السنتين الاخيرتين وجوب تقرير الموسيقى في مدارسها ولو كمادة اختيارية، كما رأت تمهيداً لذلك ارسال البعثات الموسيقية لتلقي الفن في أوربا والحاق ادارة الاوبرا بها وزيادة الاعانة السنوية التي تمنح لتشجيعها وتأليف لجنة خاصة بالاوبرا للنظر في وضع برنامج فني لها، كما رأت أيضاً انشاء معهد الموسيقى في حي الفنون الجميلة المزمع انشاؤه، ومعاونة نادي الموسيقى الشرقي ليستمر في بحوثه للوصول الى تنظيم الموسيقى المصرية.

رغم تلك الجهود والمشروعات التي تبذلها وزارة المعارف ونادي الموسيقى الشرقي فان فن الموسيقى كما أسلفنا ما زال معدوما في مدارسنا ، وان وجد منه شيء في بعض المدارس فان هذا الشيء السطحي لا يحقق تلك الاغراض المذكورة من تعليم الموسيقى . اليك بعض الاسباب في انعدامه:

أولها — ان المدارس التي أدخلت فن الموسيقى وهي بعض المدارس الثانوية والابتدائية، وكلها تعتمد على الاصابع لاترمي بذلك الا الى تكوين فرقة موسيقية قد لاتتعدى ستة تلاميذ في كل مدرسة يزيد عدد طلبتها على بضع مئات من الطلبة ، لعرضها في الحفلات السنوية على الزائرين. وليس في هذا كله ما يحقق شيئاً من أغراض المربين ، وليست الفرق الصغيرة التي يقصد بها الاعلان عن المدرسة بالثمار المرجوة من وراء نشر الفن بين جميع التلاميذ .

ثانيها — ان جل القائمين بتلقين الموسيقى في تلك المدارس القليلة أميون لا يعرفون من الفن غير نوع سطحي يدور حول استظهار بعض الادوار « والارشادات » المصرية التي يلقنونها بدورهم للتلاميذ، علاوة على أنهم يجهلون الموسيقى النظرية ولا يرون فيها غير وسيلة للهو البريء والتمتع الوقتي لا وسيلة للتربية والرقي. وكيف يرون فيها وسيلة للتهذيب وجلهم ذوو نفوس علاها الصدأ لا تحركها نغمات الموسيقى الا كما تتحرك الآلات العديمة الارادة والمشاعر وهنا قد يخرج تلاميذهم شيئاً من النغمات المطربة الا أنهم يكونون في ذلك « الفونوغراف » ينقل أصوات الغير وموسيقاهم ولا يشعر بما يصنع . أضف الى ذلك أن اولئك المعلمين لا يلقنون تلاميذهم فن الموسيقى على أساس متين بل قد يعلمونهم « النوتة » الموسيقية وقد لا يعلمونها ويكتفون « بالسماعي » وسرعان ما ينتقلون قبل اتقان تعليمها الى أدوارهم و(مارشاتهم) ليظهروا نتيجة عملية أمام الآخرين فيشيدوا بذلك بيوتاً على الرمال لا تبقي عليها الريح. والحق أن معلم الموسيقى يجب أن يكون أولا شاعري المزاج رقيق العاطفة — ثم عليه أن يلم بأصول فنه وأسراره وتاريخه ، وأن يمارسه سنوات طوالا قبل أن يحمل على عاتقه تلقين ذلك الفن السماوي الذي ترجمته « علم الآلهة » ، والذي يدعى بلغة العاطفة وفن التفكير بالنغمات الى النفوس الناشئة.

ثالثها — ان تلك الادوار والمقاطيع التي يعلمونها لتلاميذهم لا تعبر عن عاطفة ولا تمس علم النفس وما هي الا (مارشات) صبيانية « أو بشارف » مملة النغم أو أغان سخيفة يملؤها (النشاز) وضعف الانسجام. وأنى لتلك الفرق التي تنشئها تلك المدارس أن تخرج قليلا الى العالم الوسيع فتنقل منه شيئاً من (الاوبرات) العالمية والالحان الخالدة؟ وهل سمع أحد من اولئك شيئاً من مقطوعات بتهوفن وهايدن أو أغاني شوبير ولست أو اوبرات فاجنار وروزيني أو شعريات بيرليوز وشوبين؟ بل هل خرج لحظة عن بيئته الضيقة فسمع شيئاً من أغاني الشعوب وترانيم القوميات وأناشيد الجنود والمبين وقد ذهبوا وبقيت ومضوا وخلدت ؟ أو هل حفظ مقطوعة تتفق مع المزاج المصري دون تقيد بموسيقى شرقية أو غربية؛ مقطوعة تعبر عن النفسية المصرية والآمال والميول المصرية ؟!

رابعها — ان البيئة التي يعيش فيها التلاميذ ولا سيما آباؤهم وأهلوهم لا تقدر فن الموسيقى وترى فيه مضيعة لوقت ابنائهم وملهاة لهم عن دروسهم ، فهم لا يشجعون أبناءهم على التمرن في المنزل بل أنهم يقاومون تلك النزعة أو يقضون عليها في نشأتها. وان هم تساهلوا مع أبنائهم رغبوا منهم في نبوغ سريع ليسمعوهم ما تعلموه . لقد قص علي صاحب العزة وكيل نادي الموسيقى الشرقي ، وهو من العاملين على نشر الموسيقى وخدمتها ، كيف كان آباء التلاميذ الذين يقوم نادي الموسيقى بتعليمهم بلا مقابل يضعون العقبات في سبيل ذلك التعليم وكيف كانوا يجبرون أولادهم على الانقطاع بحجة أنهم لن يشتغلوا على « التخت » !!

أما وسائل الاصلاح فتتلخص فيما يأتي :

أولا : أن يقوم بتعليم الموسيقى في المدارس المصرية أساتذة متضلعون في الموسيقى الغربية، ومن النافع أن يكون أولئك الأساتذة من الأجانب الذين يعلمون التلاميذ على أساس وأسلوب قويين لاسيما أن « النوتة » الموسيقية التي تنتفع بها جميع الامم ومنها مصر هي « نوتة » أفرنجية قلباً وقالباً، حتى اذا ما وضع الأساس على الطريقة الافرنجية يمكن للتلاميذ أن ينتقلوا الى الموسيقى الشرقية والمصرية بكل سهولة .

ثانياً : يجب (كما حدثني الاستاذ شافون) عمل (أجرومية) للموسيقى وتأليف كتب تشرح الأصوات المركبة من سلم موسيقي يكون النغمات وتفسيرها ، لتكون بمثابة كتب الهجاء التي يبدأ بها التلميذ عند تعلمه احدى اللغات. ولدي الاستاذ المذكور نماذج من تلك الكتب يحق لقلم الفنون الجميلة بوزارة المعارف أن يطلع عليها كما تطلع الاقلام الاخرى على الكتب المدرسية المؤلفة لتقريرها في المدارس والانتفاع بها ان كانت جديرة بذلك. أما تلك الموسيقى التي يتعلمها التلاميذ في المدارس المصرية على غير أساس فانها في رأي الاستاذ ستزول وتفشل بعد بضع سنوات .

ثالثاً : يجب بث « الروح الموسيقى » في المدارس المصرية بل في كل البيئات المصرية حتى يقدر التلاميذ وآباؤهم تلك الأغراض المنشودة من وراء تعليم فن الموسيقى ويعضدوا المدارس في جهودها . كذا يجب أن يلم جميع التلاميذ بشيء من أصول الموسيقى وتاريخها . أما أولئك الذين لاتصلح نفوسهم لتشرب ذلك الفن فيكتفى بتلقينهم الموسيقى النظرية وتدريسهم تاريخها وعلاقتها بالعواطف والاخلاق ورقي المجتمع، ويكتفى بتلقينهم الاناشيد القومية والأغاني الأدبية الراقية « ومن لايعي الموسيقى في قلبه ولا تؤثر في نفسه نغماتها الحلوة — كما قال شكسبير — لا يصلح لغير الجرم والاحتيال والشقوة ، ونفسه أحلك من ظلام يهيم وعواطفه أحلك من « ازابس » اله الجحيم — فمثل هذا الشخص لايوثق به ... »

نقولا يوسف

ليوبولد ايور

أمير الكمنجة

وصف زيارة أدتها له الكاتبة الاميركية المعروفة جورجيا ماكتلي

[...] يأتي صوت موسيقي حاو برىء كقبلة الطفل لما دخلت بيت الاستاذ . بل حياني لحن طروب [...] من الكمنجة كالعبير الهنيم جذلا في عذوبة . وطمت نغيمته الرخيمة لحظة كالزبد الفضي ، ثم توارت في عباب نغم زخار جزل .

وكان صمت .

كان سكوت بليغ استولى ايقاعه المتاوج في سلاسة واتساق على قلبي الولهان وتسرب الى المجهول في ثناياه وألقى سحره في قرارته واختلج بقوة فتانة في صدري الخافق .

وكانت آهة تلتها أنشودة قلب صادق ..

وسرت الى عطرة كأنفاس النرجس حين انحدرت الى من الحجرة العليا .

أنشودة مؤلفة من الحب الطاهر والايمان البريء ، أنشودة تصف حكاية الحب الفتي الذي لم يعرف الألم والحزن ، الحب الخالص الناعم كالبرعمة الدقيقة ، بل الحب الريان الصادق ! .

وأحسست كأن يداً قد ضغطت على قلبي فاغرورقت عيناي بالدمع . وانتظمت اهتزازات تلك الانشودة في أفق نفسي انتظام قطرات الندى على العود الاخضر والنبت الخضل . وأخذتني أريحية طرب وانتعاش .

وكان سكوت .

ثم سمعت وقع خطوات تدلف على الدرج ورأيت في النور الباهت رجلا صغير الحجم نازلا على السلم بتأن وهو يحتضن كمنجته في شغف وحنان . وتقدم نحوي بابتسامة كئيبة مفكرة تتجلى فيها أبلغ معاني الرعاية والاكرام ، وانبعثت في عينيه الصافيتين نظرة الاستفهام . ولعل لون عينيه كان أزرق أو بنياً — لا أدرى — فلعله كان مزيجاً من اللونين ولكنهما على أية حال كانتا آية في الوداعة والدماثة والرقة يسطع منهما النور والصفاء ، فلم يكن من المهم تمييز لونهما والتثبت منه . وكنت في تلك اللحظة واقفة وجهاً لوجه أمام أستاذ الكمنجة الاعظم واسمه «ليوبولد أيور»

وصبغ الدم خديه الناعمين الطريين كخدي يافع حين سألني في اخلاص وسذاجة قائلا : ما هي الخدمة التي أستطيع أن أؤديها لك أيتها الابنة العزيزة ؟ فأجبته والدمع لا يزال يبلل عيني : « أريد أن تفضي الي بسرك » فقال بدهش : « أي سر ؟ »

فقلت له في حرارة التوسل : « سر ألحانك العجيبة » .

فسألني وهو يقودني الى محرابه الذي انبعثت منه الى تلك النغمات العذبة قبل ذلك بدقائق معدودة : « وهل هنا سر » ؟ فأجبت : بلى . ولقد جئت لأسألك عن السحر الذي تستطيع بواسطته أن تنشئ ناشئاً موسيقياً من بين مئات العازفين على ذوات الأوتار وتغذي نبوغه ومهارته [...] ولا تزال به حتى يصير عملاقا من عمالقة الكمنجة يخلب الالباب بجمال ابداعه وسحر عزفه وجلال ايقاعه وقوة شخصيته » .

فابتسم وكان ابتسامه غريباً يشف عن الخجل والرضى [...] ، وحقيقة أن الاملاس [...] كان [...]

وبعد لأي قال في احجام الحياء وتهيب التواضع : (أخشى أن اعجز عن ايضاح كنه ذلك الذي تسمينه سحراً لأنه شيء سريع خاطف كهذا) وضم انامله بسرعة وأدخل رءوسها في جوف كفه وتابع كلامه قائلا (انه شيء برق يقبض على هنا) ووضع يمينه فوق قلبه ثم قال : « ويغمرني فجأة بشعور قوي جارف يؤكد لي أني قد وجدت عبقرياً نابغة في الغلام الذي انتخبته . ولا تستطيع لغات البشر وصف هذا الشعور العجيب فانه يشبه الكهرباء ، ولك تعبرين عنه بقولك : انه الوجدان أو البداهة ، أو النغم الروحي ، لك أن تسميه ماشئت من الاسماء ولكني أعرف أنه كالكهرباء . واعلمي يابنتي اني لا أشير الى الشواذ الغريبي الاطوار لأني أقصد العبقريين النوابغ ، فان الاولين كثر كالاقحوان . أما العبقرية فانها شيء آخر وأصحابها معدودون في العالم . ورفع أصابع يد واحدة وقال بعد اطراقة قصيرة (ان الشواذ والمولات هم مثل زهر السوسن في فصل الربيع يتفتح عن اكمامه في أول أيام الربيع القليلة الدافئة ثم يذبل ويجف ويتناثر ويخلف وراءه عوداً يابساً مجرداً من أوراقه الزاهية . ان ذكاءهم المتسرع يتبدد كما تتبدد أوراق السوسن بعد الازدهار في أوائل ربيع الحياة . أما العبقريون الافذاذ فانهم كشجرة البلوط من طبعها النماء على توالي السنين ثم تصير في شيخوختها أوفر جمالا وجلالا مما كانت في شبابها ، وتخرج ورقها العجيب أشد ما يكون ازدهاراً حين تستمرءوها في طور البلوغ وتظل في نمو حتى تبلغ من العمر عتياً ، ولا تزال تفي بعهودها القديمة أي بالورق وبالبذر الى أن يدركها الممات ، وتستحيل أصولها وفروعها الى رفات ... فالنبوغ من طبعه النماء والاستفاضة على تعاقب الايام والسنين حتى يصير نعمة لا تحد وهبة لا تستقصى جديرة أن تباهى ببقائها الانوار الابدية ؛ وهذا حال « ياشا » ومد يده ليتناول من فوق مكتبه صورة « ياشا » الالمعي الذي أدهش اربع قارات في العالم بسحر ايقاعه . ونظر الاستاذ العظيم بوله الى صورة الفتى الذي كان قد اكتشف نبوغه في الكمنجة وتعهده حتى أصبح من الاعلام وقال : (وياشا فتى صالح بهيج) وأطلت من عينيه نظرة التذكار والحنان وقال في رفق وهوادة : (لقد كان ياشا صبياً بائساً أول ما لقيته في بتروغراد ، وهو ابن معلم الكمنجة يكاد لا يملك ما يقتات به . ولما سمعت الغلام يعزف على الكمنجة توسمت فيه النبوغ العظيم ووفقت الى ادماجه في المعهد الموسيقي وضمنت له تحصيل مبلغ سبع ريالات ونصف ريال كل شهر ليعيش به ، ولكن « ياشا » الآن موسر يملك منازل عدة في مدينة نيويورك خلاف مقتنياته الاخرى » وانبعث نور الجذل من عينيه وابتسم وهو يجذبني من ذراعي قائلا « ان كل تلاميذي أولياء لي . تعالي لأريك أولادي » وأخذنا ننظر معنياً الى صور أولاده ثم قال بغبطة وزهو : « هذا هو ميشا الفان وهو فتى صالح بار بأسرته وكانوا كلهم في الافلاس [...] بصلاته وألمستهم [...]

[...] قوية الغايات ومعاربة للغايات ... واذا قسمناها الى ثلاثة أجيال وثلاثة للغاية فرو يلعب على أوتار قلوب سامعيه الذين يحسون خلجات أفئدتهم من وحي ألحانه .. انه أمير من أمراء الفن وهو فتى جد صالح » فرغبت على شمس بعض الحقائق التي كنت اسعى لمعرفتها وأخذ يكشف لي السر الذي رغبت في الاهتداء اليه .

انه ذلك العطف المتجلي في عينيه الرقيقتين والحنو يفيض به صوته العذب حين كان يتحدث في شغف عن تلاميذه « وأولاده » . لقد كان عطفه حلواً جميلاً وحنوه بليغاً مؤثراً وكان كلاهما مفتاح سره العظيم .

وقال فجأة في صوت لين يشبه هبة شمائل الجنائب في يوم من أيام الصيف الرقيقة على الربى المكسوة بعارش الزهر الشذي : « تعالي وانظري كنوزي ! اني غني حقاً غني مثل ميداس » !! فاجتاز طرفي حولي في الحجرة ذات الرياش والاثاث المتوسط القيمة والتنجيد فرأيت متكأ وبعض الكراسي اللينة وطائفة من الكتب وكلها حسنة النظام دالة على سلامة الذوق . أما الكنوز والنفائس فلم أرها أر في تلك الحجرة ، ومشى بعجلة في فنائها ثم وقف وضم بين يديه صورة معلقة على الجدار وقال : « هذا هو روبنشتاين » فقلت بسرعة حين لاحظت الوجهين اللذين ابتسما لي من الصورة : « هذا روبنشتاين معك » فتفجرت من فمه ضحكة منعشة طروب وقال : « بل هذا روبنشتاين العظيم وانور الصغير » . وشرع ينتقل بيديه البضتين تنقل الفراش الابيض على الحائل من صورة الى أخرى ورفع وجهه المتوهج وقال : « اليك يادرفسكي الجليل ! انظري اليه واقرئي توقيعه واهداءه » فقرأت الكلمات اللطيفة الموجهة من نابغة عظيم الى رصيفه العظيم ، كلمات الاعجاب والاكرام . وتناول صورة أخرى وقال : « وهذا ساراسات الاسباني . آه ياله من موسيقار ! » فتفرست طويلا في وجه ساراسات الجليل نادرة الموسيقى وملك التأليف في دولة الالحان وقرأت مرة ثانية في الخط الدقيق والاهداء الموجز عاطفة الولاء الموجهة بحق الى أيور . وجاست يده خلال صندوق الكنوز فاخرج صورة أخرى وقال : « وهذا تشايكوفسكي الروسي ، الدرة النادرة في تاج الفن . بل المرآة المجلوة التي تتراءى على صفحتها الصقيلة روح السلاف بنزعتها الحزينة وشجوها وانينها وضحكاتها وكآبتها المؤثرة ومرحها السلبي ويأسها المطبق وأملها الحائر » . وتلألأ في صندوق الكنوز وجه شخص يحبه العالم اجمع وجه فرتز كرزلر الجرئ . اذا كان في الامكان تمثيل هذه الشخصية القوية الجوادة بحدود الاقليم ووسمها بطابع قومية معينة بالذات . ولم تكن عيناه السوداوان الحادتان اللتان توهجتا في قرارتهما ومن غير الحزن أقل بلاغة في الافصاح عن الرأفة والرحمة من ذلك الفم الحساس الذي طالعني في الصورة بابتسامته الهادئة . لقد كان كرزلر جوهرة لا ثمن بين الجواهر الاخرى في مستودع تلك الكنوز الغالية ! وهمس أيور قائلا : « أليس هو عجيباً يحير الالباب ؟ » ورددت قوله حين غمغمت بتأثر : « أشهد انه عجيب » فقال الاستاذ وفي لهجته تنكر من يتحرج في موضوع حديثه : « ان النبوغ هو عزة العقل ، وكلما ارتقت مدارك العقل وسمت شاعرية النفس عظم النبوغ » وتنفس [...] وقال : « تعالي وانظري هؤلاء [...] الاساتذة أمير أعظم ليالي كلها »

وقادني الى حجرة المكتبة التي كانت مكسو[ة] [...] بال الازهار والرياحين المقدمة له في [...] حين استقدمت أعظم فرقة موسيقية [...] بعيد ميلاده الثمانين في الليلة السابقة [...] الف ليلة وليلة تتضاءل امام امجادها [...] التي لا يمكن اقامة مثلها مرة أخرى . كذا [...] كانت الاحتفاء بالنبوغ الموسيقي [...] اساطينه الذين اجتمعوا لتكريم شيخهم [...] وقال وقد تجمعت في عينيه لآلىء الدموع [...] أولادي قرروا اقامة هذه الحفلة [...] عني خبرها حتى تم تنفيذها ولم أكن [...] في أهل العالم الجديد على هذه الحفاوة [...] الشعب الاميركي شعب كريم عظيم [...] بارعون ولكنهم ميالون بطبعهم الى [...] يتوقعون أن يصيروا موسيقيين مهرة [...] اشهر بعد مجيئهم الي مع أن السنة [...] عين الفن » . وكانت عقود الورود [...] والذهبية تملأ البيت بأريجها [...] الخبوء ، تحت طاقات الزنبق والياسمين [...] يختال بتلك الحلل الزاهية وغصن [...] بأكاليل الغار المزينة بالشرائط الحريرية [...] وفرشت الارض ببسط النبات [...] النضير وصفت أصص الرياحين [...] والدهاليز لان نيويورك أرادت أن تكرم [...] وقد بيع الكرسي في الليلة الماضية بمبلغ [...] ريالا كما بيع مكان الوقوف في القاعة بمائ[...] ريالات . واستأنف الاستاذ كلامه فقال : [...] التأثر ليلة أمس وحين عزفت قطعتي [...] خشيت أن أضطر لمغادرة المسرح قبل أن [...] وقد هتف لي الجمهور بحماسة فائقة [...] أولادي الى البيت حين أشفقوا علي من [...] البليغة التي تنازعتني . وأنا جد سعيد [...] العواطف التي عبرت عنها حفلة الامس [...] في ذلك فقد عزف فيها زملائي [...] وشاركنا في تأدية واجبات الاعظام [...] رشمانينوف وجوزيف هوفمان وجوزيف [...] وبول ستاسفسكي ، ولو عزف واحد من [...] بمفرده في قاعة كارنجي لكان [...] تضيق على رحبها بالجماهير فكيف [...] فيها كل هؤلاء العظماء ! وسكت قليلا [...] « نسيت أن أريك خطاباً جاءني من [...] الميسدالي العزيزات » وأخرج الخطاب من [...] صدرته ودفعه الي فقرأت ما يأتي : [...] « الاستاذ المحبوب — كانت ليلة [...] وقد سرحت طرفي في القاعة المكتظة [...] وجوه تلاميذك تطفح بالبشر وتنعكس [...] الجلال والبهاء لاننا كنا فخورين بك [...] شعرت بالاحترام الاكبر الذي [...] الجماهير التي احتشدت لتريك انها [...] أكرمتها بحاولك وسلطها تجلك [...] وقلما تأثرت نفسي في موقف من [...] تأثرها عشية أمس . وأنا أتمنى [...] قبل مغادرة نيويورك لاخبرك مرة ثانية [...] يكوني احسدي تلميذات رجيك [...] يشترك معي زوجي في تقديم عواطف [...] والاعجاب والمودة » المخلصة [...]

وأخفض رأسه حين قال بحفاوة [...] وأنا أحب كل تلميذاتي وتلاميذي [...]

(البقية على صفحة ٦٧)

بحث تاريخي

دعوة الي العناية بالآثار المهجورة

مدينة البهنسا وآثارها العربية

قرأت في مقطم يوم ١٩ يونية سنة ١٩٢٩ انه تقرر في ميزانية دار الآثار العربية عشرة آلاف جنيه لشراء بعض الدور الأثرية في مدينة رشيد . ومن وقت الى آخر نرى في بعض المجلات والجرائد أحاديث لبعض كبار رجال الدار عن الآثار العربية في مصر ولم نر منهم من وجه عنايته الي آثار مدينة البهنسا الى اليوم مع انها آثار عربية يجب المحافظة عليها والعمل على صيانتها .

كانت بالأمس هذه المدينة زاهية زاهرة عاصمة ولاية تسمى باسمها يتبعها مائتان وست وخمسون بلدة ضرب عليها من الخراج نحو مايون وثلث مليون دينار كما يقول ابن الجيعان في كتابه « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » الذي جمعه في أيام الاشرف شعبان سنة ٧٧٧ هـ . أما اليوم فهي قرية صغيرة من قرى مركز بني مزار وهي من المدن الاثرية حقاً ففيها آثار مصرية وأخرى مسيحية وثالثة اسلامية ، ومصلحة الآثار وان كانت تعدها من البلاد الأثرية الا أنها لا تعطيها شيئاً من العناية اللائقة بها .

أما لجنة حفظ الآثار العربية فلم تعرها التفاتا على ما يظهر حتى أخذت آثارها تمحي من صفحة الوجود ، وان لم تتداركها يد العناية والاصلاح فهي صائرة الى العدم لامحالة . ولكن رجاءنا عظيم في رجال حفظ الآثار العربية ، لذلك نناديهم لحفظ الباقي من هذه الآثار ، وحسبنا ما جر علينا التفريط من ضياع النفائس .

هذه المدينة عاصمة ولاية من ولايات الديار المصرية ، كما قلنا ، خضعت للفتح الاسلامي كبقية الولايات وبقيت عاصمة ولاية الى زمن قريب . ومن المعلوم في التاريخ ان الصحابة لم يتفرقوا في قرى مصر الا في أوائل القرن الثاني الهجري ، يحدثنا المقريزي في كتابه الخطط أن عادة الصحابة في أول وجودهم بمصر اذا جاء وقت الربيع كتب لكل قوم بربيعهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التي يأخذون فيها منوف وسمنود واهناس وطحا ، وكان أهل الراية متفرقين ، فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون في منوف ووسيم ، وكانت هذيل تأخذ في بنا وبوصير ، وكانت عدوان في بوصير ، والذي يأخذ فيه معظمهم بوصير ومنوف وسنديس واتريب ، وكانت خولان تأخذ في قري اهناس والفيس والبهنسا . وكانت القرى في جميع الاقليم اعلاه واسفله مملوءة بالقبط والروم ، ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر الا بعد المائة من تاريخ الهجرة عندما أنزل عبد الله بن الحبحاب مولى سلول قيساً بالحوف الشرقي ، فلما كان في المائة الثانية من سني الهجرة كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها . وكانت اقامة الصحابة انما هي بالفسطاط والاسكندرية وأنه لم يكن لهم كثير اقامة بالقرى ، وأما النصارى فكانوا متمكنين من القرى والمسلمون فيها قليل وأنهم لم ينتشروا بالنواحي الا بعد عصر الصحابة والتابعين ولم يؤسسوا مساجد في القرى والنواحي .

ومن ذلك نعلم ان المقابر المنسوبة لبعض الصحابة في القرى لا حقيقة لها ، كما أن المساجد القروية التي يقال لها مساجد عمرية لا يصح تاريخياً نسبتها الى زمن عمرو بن العاص .

ويبين القلقشندي في كتابه « صبح الاعشى » وكذلك المقريزي في كتابه « البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب » أماكن بعض القبائل العربية ومحال اقامتها . ومن بيانهم امكننا ان نعرف العرب الذين توطنوا مدينة البهنسا وبعض البلاد التابعة لها .

ففي كتاب « البيان والاعراب » ان بني الزبير من ولد عبد الله بن الزبير بن العوام ومنهم بنو بدر وبنو مصلح وبنو رمضان ومنهم بنو مصعب بن الزبير ويعرفون بجماعة محمد بن الوراق ومنهم بنو عروة بن الزبير وهم بنو غنى وبلادهم بالبهنسا وما والاها وصار أكثرهم صاحب معايش وأهل زرع وفلاحة وماشية وضرع (بنوغنى أصبحت الآن بلدة من بلاد مركز الفشن وكانت تابعة قديما لولاية البهنسا)

وأما بنو أمية فمنهم ولد أبان بن عثمان ابن عفان وولد خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان وبنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان وبنو حبيب بن الوليد .

وفي مدينة البهنسا الى اليوم فريق ينتسب الي بني أمية يتصل نسبه الى يزيد بن معاوية حتى كان بعض أهالي تلك الجهة يتحرجون من الزواج منهم لاتصال نسبهم بيزيد ، ومنهم من يتصل نسبه لابان ابن عثمان . وهناك قبر داخل قبة يعرف بقبر ابان بن عثمان . ويقول أهل البهنسا انه ابان بن عثمان بن عفان . والتاريخ يحدثنا عن عثمان بن عفان انه كان له ولد يدعى ابان ولكن لم يثبت انه توفي بمصر ، لذلك كنت أجزم بأن صاحب هذا القبر ليس هو ابان بن عثمان بن عفان . وعلمت من أحد وجهاء هذه البلدة الموثوق بهم انه كان عند بعض ذرية ابان هذا مصحف مكتوب بالخط الكوفي على جلد ينسب الى عثمان بن عفان وكان يحضر اليه كبار العلماء لرؤيته ولكنه سرق منذ عشرين سنة تقريباً ولم يعلم له أثر وقد كان من أنفس الآثار ، طلب شراءه كثير من الافرنج وكبار المصريين فلم يقبل أصحابه بيعه حتى ذهب الى حيث لا يعلم له مقر وقد كثرت الأقاويل في تعيين من أخذه حتى يزعم بعضهم انه وصل الى المرحوم عمر باشا سلطان فقد كان من المعجبين به والذين ساوموا في شرائه ولكن ذلك لا يعدو حد الظن .

وبقى عند صاحب هذا المصحف بعض أوراق ممزقة أحضرها لي ذلك الوجيه عندما ذهبت لزيارة البهنسا رأيت من بينها ورقة تفيد ان قاضي المدينة المنورة حكم في شهر ربيع الأول سنة ثمانمائة وواحد هجرية لاحد ولد عثمان ، ويتبين من هذا الحكم ان أحد ولد عثمان جاء الى مدينة البهنسا احدى قرى مصر في سنة ١٧٣ هـ ودفن بها وان اسمه ابان ويتبين من ورقة أخرى ان تركة عثمان بن ابان بن عثمان بن عفان قسمت بين ورثته فخص ابان بن عثمان منها ٦٠٠ جمل ذكر و ٥٠٠ ناقة و ٢١٠ [...] دينار وعبدين وجارية حبشية وعشر [...] ومثل ذلك لكل واحد من اخوته خالد وحسن ومحمد وتبين من حكم صادر من محكمة مكة المشرفة ان تاريخ هذه القسمة هو ١٧٢ هجرية باقرار من ابان بن عثمان بن ابان بن عثمان بن عفان ، ويعلم منه انه هو الذي جاء الى البهنسا في سنة ١٧٣ هـ وبذلك نعلم ان القبر الموجود بها اليوم هو قبر ابان الثاني وان المصحف الذي كان بها هو مصحف عثمان الثاني ورثه أبان عن أبيه كما جاء في بيان التركة . واذاً يكون كتب في القرن الثاني على الاكثر ان لم يكن كتب في الاول . وبلغني عن رآه أنه كان فاقد الورقة الاولى وقد حضر الشيخ عليش العالم المالكي الى البهنسا ورآه على هذه الحالة وأعاده وأوصى صاحبه بالمحافظة عليه . ولكن اليد الساحرة اختطفته فذهب هذا الأثر بعد ان مكث الف ومائتي سنة بين سمع الحكومة وبصرها ! فهل نعمل على صيانة الباقي ؟!

بقى بعد ذلك من الآثار العربية كثير من المباني التي يرجع تاريخ انشاء بعضها الي القرن الثاني دخل بعضها في ملك الأفراد وبعضها لا يزال في ملك الحكومة الا انه سيلحق بالأول : فمن هذه المباني المسجد الذي يعرف بالمسجد المعلق هذا المسجد معطل الشعائر اليوم هدمت مئذنته وأقفلت أبوابه ، ولكن بقي على رغم الزمن حافظاً هيكله . توجد قطعة من الحجر على بابه البحري نقش عليها تاريخ انشائه بالخط الكوفي يتبين منه انه أنشيء في سنة ١٩٤ أو ١٦٤ فان الرقم الثالث غير واضح ستة كما يقرأ تسعة والراجح أنه تسعة . وعلى كلا الحالين فانه أنشيء في القرن الثاني وهو الزمن الذي انتشر فيه المسلمون في قري مصر وأنشأوا فيها مساجد للصلاة أو حولوا بعض الكنائس الى مساجد . ومدينة البهنسا من المدن التي كانت مركزاً عظيما للديانة المسيحية قبل الاسلام كما يدل على ذلك تاريخها ، والظاهر من أمر هذا المسجد انه أنشيء انشاء جديداً .

ويسمونه المسجد المعلق لانه شيد فوق حوانيت كثيرة للتجارة بقيت حافظة شكلها الى اليوم ، اما دورة المياه فتوجد في الجهة الشرقية منه يفصلها شارع .

ومن تلك المباني القيمة الباقية محافظة على شكلها بناء الحمام الذي يوجد في شرقي هذا المسجد من الجنوب ، وهو بناء فخم ضخم يشبه في شكله حمام السكرية الموجود بمصر تمام المشابهة بقيت له كل مرافقه عدا المستوقد وبئر المياه التي كان يشترك الحمام مع المسجد فيها . أما باقي المباني والمرافق فلا تزال كاملة ولكنها دخلت في حيازة رجل فقير من زمن قريب يسكنه الآن بولده وماشيته رأيته من الخارج فراقني منظره فطلبت من ربه الاذن بالدخول فأذن فلما دخلته مع رفقة نزلنا درجتين عن الارض وتوسطنا في صحنه ورأيناه معموراً بالعنز والفراخ فنحاها صاحبها وقال أحد الحاضرين : ان أرض هذا الصحن لا تزال مفروشة بالرخام كما انشئت فنادينا من ازال عنها طبقة التراب وجاء بالماء وصبه على الرخام ونظفه بقطعة من الخيش فتكشف عن أحسن مايكون من الرخام المقسم تقسيما يعجز القلم عن وصفه بقي حافظاً شكله تلك المدة الطويلة .

فالمسجد والحمام أثران جليلان يجب المحافظة عليهما واعادتهما الى ما كانا عليه ، كما يجب المحافظة على غيرهما من الآثار الكثيرة الموجودة بهذه المدينة . ولعل هذا الصوت الضعيف يطرق آذان حضرات رجال لجنة حفظ الآثار فيقوموا بالواجب عليهم والله الموفق .

محمود عرنوس

الحواري

لاوسكار وايلد

مات (النرجس) الفنان الذي استهوى الالباب بجماله واستهوى الفؤاد برشاقته وبهائه .

مات (النرجس) بن الهة الماء (سيفيسوس) من الحورية ليزوب الخلابة الاهوب فاستحالت بركة أفراحه من كأس الماء السلسبيل الى كأس الدمع المرير .

هرعت عرائس البحر مترقرقة الدموع متشحة السواد يخترقن الغابات والادغال الى البركة يبكين معها وينشدن على ضفافها أغاني الأسى وتراتيل الاحزان . رأين البركة وما حل بها — تبدل ماؤها وانسكب معين أفراحها فأرسلن الجدائل وولولن صائحات محزونات : لاعجب أن يتغير ماؤك على موت النرجس الفنان ، فأجابت البركة : أكان حقاً جميلا كما تعتقدن !

... جميلا ومن أعلم بذلك مني ؟ حقيقة كان يمر بنا ولكن في طريقه اليك حيث كنت قبلته ومناه وأمنيته ومبتغاه ، كان يضطجع على شاطئك وينظر على صفحة مياهك معجباً بدلاله .

***

صمتت البركة طويلا ثم تأوهت من قلب مصدوع وقالت :—

أجل قد أحببت (النرجس) لأن جماله كان يغريني بالنظر اليه فأسعد به بمقدار ما أتمثل جمالي منعكسا على حدقتيه .

الموصل   رياض روفائيل

ليـــــلة أكتوبر

La Nuit D'Octobre

لألفرد دي موسيه

الشاعر

لقد طار العذاب الذي عانيته طيران الحلم ، وتبدد ألمي كالطيف . ولست مستطيعاً تشبيه ذكراه البعيدة ، وآثاره التائهة ، الا بالسحائب الخفيفة ، الرقيقة الوشائج والحجب ، اذ يرفعها الفجر ، ويزجيها السحر ، فتهرب مع الندى ، وتختفي مع القطر .

إلاهة الشعر

ماذا كان بك يا شاعري ؟ وماذا وقع لك ؟ أي عذاب خفي تكتم ، وأي هم دفين تسر ؟ واحزناه لك يا صاحبي واهفتاه . اني لا أزال أشعر به ، ولا أزال أحسه . ما هذا الألم الذي أجهله ؛ وقد بكيته ؟ والمصاب الذي لا أعرفه وقد تحدرت عبراتي من أجله ؟

الشاعر

هو مصاب عام يعرفه الناس ؛ وشر يألفه الجميع ، ولكنا اذ نحزن ونتألم لانني نتخيل ، من حماقتنا وتصور من جنوننا ، أنه لم يوجد قبلنا من أحس حزننا ، ولم يقع لغيرنا أن شهد ألمنا ، وعانى حرى الهموم .

الاهة الشعر

والآن يا صاحبي لا تكتمني سرك الحزين ، ولا تكتمني نبأك المهموم ، بعد أن فر اليوم من صدرك ، وتولى من جوانحك . ان إله الصمت هو أخ من اخوة إله الموت . والعزاء يا شاعري في الشكاة والترويح في الأنين ، وفي القول خلاص من العذاب ، وفي البوح منفذ للصبر .

الشاعر

اذا ألزمتني الآن شرح عذابي ، وأوجبت علي التمتمة بألمي ، فأني لا أدري أي اسم أسميه ، وبأي نعت أنعته ؟ أحبا أقول ، أم جنوناً أصف ، أم زهواً أعترف ، أم تجربة أدعو ؟ ولا أعرف أي الناس من ينتفع من حزني ، ويستفيد من الحبق . ولكني سأقص الآن عليك الحديث ، وأفضي اليك بالخبر ، ونحن هنا في عزلة ساكنة ، بجانب الدفء ، وعلى كثب من الموقدة . اذن فاتخذي هذا القيثار واقتربي ، ودعي ذاكرتي تثب في رفق على نغمك ، وتثور على ايقاع الحانك ورنينك .

إلاهة الشعر

ولكن أيها الشاعر أنبئني قبل أن تبسط لي ألمك : هل أنت منه أبللت ؟ وهل أنت من الأسى قد تعافيت ؟ لكن لا أملك الآن لا حب ولا بغض ، واذكر انك أسميتني من قبل بمربيتك ، ومخفف الألم المبرح وهو أنيستك ، اذن فلا تجعلني شريكة في العواطف التي أساءت اليك ولا تجعلني تهمة جزم الجماعة التي أضاعتك .

الشاعر

لقد شفيت من المرض ، وخرجت من العلة ، حتى لقد أشك في أنني كنت بها يوماً مريضاً ، وانني اذا ذكرت أيامها خلتها حلماً موهوماً . واذا أنا أفكر في الاماكن [illegible] التي خاطرت عندها بنفسي ، لا أتصور في مكاني الا رجلا غريباً لا أعرفه ، ووجهاً غير مجهول لم أنظر اليه . فلا تخافي إلاهة الشعر ولا تجزعي ، وهلمي على خفقات أنغامك التي توحينها الي ، وأنغامي تلك التي تنفخينها ، نتبادل في هدوء أطراف الحديث ، ونتسار بلا خشية أسرار الأفئدة ، ونبكي لذكرى الهموم ، اذ البكاء جميل ، ونبتسم لحديث الأحزان ؛ اذ الابتسامات عذبة مروحة معاورة .

إلاهة الشعر

اني لأحتضن قلبك الذي أغلقته دوني ، وأميل على هذا الفؤاد الذي حجبته عني ، كالأم الرءوم الحنون ، تسهر عند مهد ابنها المحبوب ، ومربى طفلها العزيز . تكلم ياصديقي وأفض . ان قيثاري التنبه المستمع سيتبع نبرات صوتك في لحن خافت أجش حزين ، حتى تتولى ظلمات الماضي في ظل خيط من الضياء أشبه شيء بشبح عارض يمضي مسرعاً هارباً .

الشاعر

أي أيام العمل ... أي زمن الجهد والدأب . أيتها الأيام التي أحسست فيها وحدها اني أعيش ، وحقاً أحيا . أيتها العزلة العزيزة المحببة ، حمداً لك الله وشكراً ، اذ عدت الى حجرتي المهجورة ؛ ورجعت الى معهد درسي القديم المنبوذ ، أيها المكان الفقير المنزل الساكن ، يا جدران بيتي الصامتة الفريدة المقفرة ، يامقاعدي التي عدا عليها التراب ، يامصباحي الصادق المخلص الأنيس ... أي قصري ، وعالمي الصغير . وأنت ياربة الشعر ، يا رفيقتي الأبدية الصغيرة ، حمدك رب وشكرك ؛ ها نحن عندنا نتغنى معا ونصدح ، وجئنا معاً نتباكى ونترنم . اذن فاليك الآن أفتح مغاليق فؤادي ، وأمامك أرفع الحجب المخطرفة فوق جافتي . وستعلمين كل شيء ، وتعرفين أي ألم تستطيع المرأة ان تضرم ناره ، وأي شر تستطيع أن تحدثه ، لأن مصابي ياصحابي كما تعرفون من امرأة . امرأة واحدة صغرت لها وخضعت ، صغار العبد لسيده ، وخضوع الرقيق لمولاه . أيها السلطان المستبد ، أيها الغير المطلق ، أيها السيد العزيز الجبار ، انه منك وحدك قد فقد فؤادي قوته ، وأضاع لديك شبابه ، وأسرف على نفسه . ولكن لا أكتمك اني قد رأيت السعادة على مقربتها ، وشهدت البهجة في جنابها ، وكنا على كثب من الجدول الفضفاض نسير معاً ، في هدأة المساء ، فوق الرمل الفضي ، تستهدى أشباح الحور البيضاء سنن الطريق ، ونسترشد بها عن بعد منحدر السبيل ، واذ أرى على ظل القمر وخيوط البدر هذا البدن الجميل متثنياً بين ذراعي ، ولكن حسبي هذا كلانا ... اني لم أتنبأ بالخاتمة ، ولم أكن أعلم الغاية . ولم أتصور في أضعاف القدر خفي النية . ان غضب الآلهة ولاريب كان يطلب ضحية ، وحتفها كان يسأل قديمة اذ [illegible]

إلاهة الشعر

ان صورة الذكرى الحلوة قد عادت تتفتح الهنات ، وتحيي الخاطرات ، فعلام تخشى ان تعود الى الأثر التي تركته في نفسك ، والجرح الجليل الذي أحدثته في فؤادك ، انكاراً للأيام الجليلة ، وكفراً بالعهود الناضرة ! وانت تريد ان تقص القصة صادقة ؛ وتشرح هامة نفسك اخلاصاً وأمانة ! أيها الانسان الفتى الصغير اذا كان حظك قاسياً ، ونصيبك حزناً آسياً ، اذن فابتسم لحبك الأول ، وليومض ثغرك للهوى القديم .

الشـــــاعر

كلا . اني أبتسم لآلامي وأتضاحك لعذابي يا إلاهة الشعر . اني أريد ان أقص عليك شقيق وأحلامي وهذياني ، بلا تأثر ولا حزن ، غير ذاكر الزمن ولاشارح المكان ، ولا باسط الفرصة والعهد ... في ليلة من ليالي الخريف ، في ليلة قرة متجهمة ، أشبه بليلتنا هذه واليها أقرب ، وأنة الريح وحشرجة الهواء في رأسي الملتهب ، وذهني المتعب ، تشق صميم همي ، وتنفذ الى جوف أحزاني ، وكنت لدى النافذة على مرتقب عشيق أتسمع في هذه الظلمة المنتشرة السائدة خفق قدمها وحفيف ثوبها وأنا أحس في نفسي حزناً غريباً ومصاباً أليماً ، اذ ثارت ريبة الخيانة في خاطري ، ووسوسة الغدر في ضميري ، وكان الشارع الذي أسكنه قفراً مظلماً ، ورأيت أشباحاً تروح ، وأبصرت أشباحاً تمر ، وريح الصبا تنفذ من بين شقق الباب كأن في عزيفها أنة انسانية ؛ وفي زفيفها آهة نفسانية . ولا أدري لماذا أحسست روحي تجري في سبيل الشك ؛ وتندفع الى توقع الشر ، وأنا أجاهد شجاعتي وأدافع جأشي ، ولكن لم ألبث ان شعرت بالرعدة تسري في جميع بدني ، اذ الساعة آذنت ، واذ دقات الزمن توالت ، وهي بعد لم تعد ، وطلعتها لم تقبل ، فجعلت أجيل البصر وحيداً ، مطرق الرأس ، منكس الجبين ، الى فسحة الطريق ومرمي السبيل . وانا لم أنبئك بعد أي هيام مجنون أرسلت هذه المرأة في نفسي ، وأي نار طائشة هوجاء أضرمت في وجداني . ولم أكن أحب غيرها في نساء الدنيا ، وكنت أتصور اليوم الذي أعيشه بدونها قدراً أروع من الموت وفاجعة أشد ارتياعا من الفناء ، واذ ذاك جعلت أجهد نفسي ان أقطع بيننا الرابطة ، وأستحث فؤادي على ان أبدد العلاقة ، ورحت في ضميري أدعوها مائة مرة الفاسدة ، وأنعتها الغادرة الخائنة ، ورجعت الى سجل الآلام التي عانيتها منها ، أستعيدها ألماً ألماً ، وأذكرها عذاباً عذاباً ، وأسفاه ! .. عند ذكرى جمالها المشئوم ، وحسنها المميت ، أي ألم لم يهدأ ، وأي حزن لم يسكن ، وأي غضبة لم تفترونهن ! .

وبدا الصبح وأشرق النور ... وأنا لاأزال عند الشرفة متعباً من الانتظار ، ذابل الجفن من أثر الهوم ؛ ففتحت عيني أستقبل بها الفجر الوليد ورفعت بصري أشهد اليوم الوثاب من مهده ، وتركت بصري الزائغ يمرح في الطريق ويعدو . ولكني لم ألبث ان أسمع وقع أقدام عند منعطف السبيل ، وملتقى الشارع الصغير . أي اله السموات أي ربي العظيم .. اذا بي أراها هي بنفسها ، أواه ، هذه هي قد دخلت بيتها ، ... من أين كانت قادمة ؟ هذه الساعة ؟ في أي مكمن رقد [illegible] البدن الجليل ؟ وفي أي فراش استدفأ [illegible] الناعم ؟ وأنا عند الشرفة مسهد الناظر [illegible] ندي الجفن . أنبئيني في أي سرير [illegible] وأي مضجع ! من كان الساعة يشهد [illegible] ويرى مشرقة أساريرك ؟ الى أي رجل [illegible] تضحكين ؟ وأي فتى كنت تقبلين [illegible] اللوثة . أيتها الوقاح الفاسدة . أتراك جئت [illegible] لأماني ، ورضابك لرشفاتي ، [illegible] مني ، وماذا تسألين ؟ أي ظمأ غير [illegible] على ان تأخذيني بين ذراعيك العاطفتين [illegible] بين ساعديك الظالمين الناسين [illegible] الخائنة اذهبي عني .. وياشبح عشيقتي [illegible] قسياً . ادخل قبرك الذي منه نشرت [illegible] منهما بعثت . دعيني أنسى الى الأبد [illegible] واذا أنت يوماً هجت بي الذكرى [illegible] الفكرة ، فلا تصور أني في منام ولا [illegible] في حلم !

إلاهة الشعر

هون عليك ياشاعري اني استحلفك [illegible] بنفسك اني أتوسل اليك . لقد أرعبتني وأزعجني حديثك . أي فتاي المحبوب [illegible] جرحك لايزال يريد أن ينتقض ؛ ولا [illegible] أن ينفتح . وأسفاه . انه جرح ولا ريب [illegible] وطعنة ولا شك نجلاء ، وكذلك جراحات [illegible] ما ان تزال بطيئة البرء ، وهموم هذه الدنيا [illegible] الشفاء . فعليك اذن بالنسيان واطرد من [illegible] اسم هذه المرأة ، وامح من صفحات [illegible] هذه الغادرة .

الشاعر

اللعنة عليك أيتها المرأة الأولى التي [illegible] عذاب الهجر ، ولقنتني نقيصة الخيانة [illegible] وذهبت بعقلي رعباً ، وأطارت لبي حنقاً [illegible] خزيا لك وعاراً يا ذات العين الظلماء [illegible] المشئوم فصل الربيع من حياتي [illegible] الحلوة الحسناء ، يامن صوتها وابتسامتها [illegible] الخادعة ، ونظرتها الغاوية علمتني أن [illegible] وألعن الراحة والهناء ، ويا من شبابها [illegible] على اليأس اذا كنت الآن أشك في [illegible] وأسترب في لغة العبرات فذلك اني [illegible] وألفيتك تذرفين ماء الشؤون وتجهشين [illegible] وعاراً أيتها المرأة اذ كنت أشد بلاهة [illegible] وأنقى ذهناً من الوليد ، واذ كان فؤادي [illegible] كالزهرة للفجر ... بعداً لك أيتها [illegible] أنت أم أحزاني وأنت والدة همومي [illegible] جفني للدموع عيناً ، وجعلت عيني [illegible] ومصدراً . ولكن ثق انها الآن [illegible] يحجزها ولا مانع يكفكفها . انها جرح [illegible] عميق لا اندمال له . ولكني من هذه [illegible] والصدر المنهمر والسيل الساخن [illegible] وألطهر ثم أنفض عني ذكر [illegible] أترك الكريه الرذول .

الاهة الشعر

حسبك أيها الشاعر حسبك [illegible] في هذه الخائنة لم يلبث الا يوماً [illegible] اذ تتكلم عنها ولا تشبه اذ [illegible] أيها الشاعر ، احتبس حبك [illegible] الآلام التي ناله من غيره ووقعت به عن يد [illegible] سواه ، اذن فادفع عن نفسك ألم الحقد وتحرج [illegible] من الضغينة .

واذا لم تجد في نفسك القدرة على العفو [illegible] الغفران فاستقبل عنه العزاء والنسيان . ان الموتى [illegible] يرقدون بسلام في جوف الارض ويضطجعون في أحضان الغبراء ، اذن فلترقد كذلك عواطفنا [illegible] الطفلة وليدفن حبنا الخامد ، فان لرفات القلوب [illegible] ولأشلاء الأفئدة رغامها . وخليق بنا الا نمس [illegible] أضاحيها المقدسة أو نلمس بأيدينا مواقدها المباركة .

أيها الشاعر ، لماذا تريد ألا ترى في قصة [illegible] عذابك الأليم الا حلما موهوما وحبا خدوعا وهوى كاذبا ؟ ألا تظن العناية الالهية لاغرض لها من [illegible] ولا باعث لها على ألمك ؟ وهل ترى في نكبتك [illegible] ضربة لله الذي نكبك ؟ ألا تعلم أيها الطفل أن الضربة التي منها تشكو وتئن قد أفادتك وحفظتك لأن [illegible] الفؤاد من الضربة تفتح ومن العذاب تنضج .

أيها الشاعر . ان الانسان طفل والحزن معلمه ولن يهذب حتى يحترق بنار الألم ويخبز في موقدة العذاب ، تلك شريعة صلبة قاسية ولكنها سنة عالية سامية ، قديمة كالعالم ، عتيقة كالقدر . وكما ترى الحبوب لاتنضج الا بالري والسقاء ؛ تشهد الانسان لا يعيش الا بالدموع والبكاء .

أيها الشاعر ، ألم تقل انك من جنونك قد أبلت ومن زقتك قد أنبت ؟ ألست فتى في مطارف الشباب ومنعما في أبراد الهناء ومحببا مكرما في كل مكان ؟ فهل كنت تعرف هذه المباهج الناعمة والمسرات الرفيعة لو أنك لم تذرف قبلها دمعا وتسكب أول أمرك عبرات وشؤونا ؟ ألم تك تبتغي هل كنت من فرح ترفع الكأس المترعة الى شفتيك عند منحدر النهار ، على ضفاف النهر بجانب صديق قديم الى مائدة خمر وشراب ؛ لو لم تدفع من قبل ثمن هذا الفرح وتقضي حق هذا السرور ؟ خبرني هل كنت ستحب الازاهر ، وتهوى الحقول النواضر والنشيد بتراركو وأغنيات الاطيار ، وصور ميشيل أنجلو والفنون الرفيعة وشكسبير والطبيعة ، لو لم تجد في خلالها أنات قديمة وشهيقاً وتشهد في اضعافها زفرات وعويلا ؟ وهل كنت مدركا من طلعة السموات الانسجام المعجز والائتلاف المدهش وسكون الليل وخرير الموج لو لم تسهد عينيك ليلة فبت للنجوم راعيا ولو لم تصبك الحمى فبعثتك على تخيل الراحة الأبدية ؟...

ليت شعري . أليس لديك الآن عشيقة حسناء ، وخليلة فاتنة ؟ واذ تشد على يدها . عند الوداع ، ألا ترى ذكرى آلام شبابك الأول تجعل ابتساماتها العذبة أشد روعة ، وأعذب تأثيراً ، وأوفى نعمة ؟ ألا تذهبان في أعماق الغابات الزهرة متنزهين ؟ الا تنطلقان الآن ذراعاً لذراع في صميم الأحراش النائمة متصاحبين ؟ ألا تمشيان فوق الرمل الفضي متعانقين ؟ ألست الآن وعشيقتك الحاضرة تسيران معا كما كنت مع عشيقتك الأولى — في هذا المرج الأخضر الناضر ، تستهديان أشباح الحور البيضاء سنن الطريق ، وتسترشدان بها عن منحدر السبيل ؟ ألا ترى الآن ، كما كنت من قبل ، على ظل القمر وخيوط البدر ، بدناً جميلا متثنياً بين ذراعيك ؟ اذن فعلام الشكوى ، ولم الصراخ والأنين وقد تثير بعض العذاب آمالك الخالدة ، وترمي بك يد العذاب وجاولك الأبدي ؟ وفيلام الذي وتعتمد على التجربة الأولى ، وتنكره شراً جعلك خيراً مما كنت ، ومصابا هذبك وسما بك ؟

أي بني العزيز . لتشكر هذه الخائنة الحسناء التي أرسلت عبراتك ؛ وأحدها ان أسالت دماء فؤادك . الا اشكرها انها امرأة ، وقد قربها الله اليك لتحس بعد العذاب ثمر السعداء ، وكانت واجبها شاقا ، ومهمتها معذبة مؤلمة ؛ ولعلها كانت تحبك ، ولعلها كانت مولعة بك ، وكانت أعرف بالحياة ، فعلمتك ؛ وكانت بها خبيرة ، ففتنتك ، ثم جاءت امرأة أخرى فقطفت ثمر آلامك ، وحظيت منك بنتاج حزنك . أي طفلي العزيز . اشكرها فان حبك الحزين الكئيب قد زال كالحلم ، وقد شهدت جرحك ، ولكنها لم تستطع له برءاً ، ولم تجد له عزاء ؛ وثق ان دموعها لم تكن كذباً ؛ وعبراتها لم تكن خدعة . اشكرها يا بني انك تعرف اذ ذاك أن تحب ...

الشاعر

لقد قلت حقاً ، الاهة الشعر ، ونطقت صواباً . ان الحقد شر ، والبغضاء اثم ، تثير رعدة مخيفة ، ورجفة مرعبة ، اذ ينتشر في الفؤاد دخانها ، ويتصاعد في أعشار القلب بخارها ، اذن فاستمعي الى أيتها الالاهة وأنصتي ، ثم لتقومي شهيداً على قسمي ، عيناً ليميني .

أقسم يا ربة الشعر بعيني عشيق الزرقاوين ، ولون السماء الصحية ؛ جلال الشعلة المتوهجة ، والشرارة الساطعة التي يسمونها نجمة (الزهرة..) بعظمة الطبيعة ، ورحمة الخالق ، بالضياء النقي الطاهر الذي يرسله النجم لهدى الساري ، ومفتقد الطريق ، بأعشاب المرعى ، وسرحات الغاب ، بالحقول الخضراء ، والمروج الفيحاء ، بقوة الحياة ، وجلال الكون .. أقسم يا أشلاء حبي القديم ، وبقية غرامي الطائش المجنون ، اني سأباركك في ذاكرتي . ويأيتها القصة المظلمة الموحشة الراقدة في مضاجع الماضي المنسي الذاهب ، اني سأقدسك في ثنايا ذهني وخاطري ومخيلتي . وأنت يا من حملت من قبل اسم العشيقة ولقبتك لقب الحبيبة الصديقة ، لتكن اللحظة السامية التي فيها انساك ، لحظة العفو والغفران .

اذن الى الغفران . اذن الى العزاء والصفح . اني الآن أقطع رابطة الفتنة التي ربطتنا معاً أمام الله . وبدمعة متحدرة دمعتي الأخير أقرئك الوداع المستديم ، وأتلقى منك الفراق الخالد .

والآن هلمي يا ربة الشعر . وتعالي أيتها الشاعرة الحسناء . نعود الى الحب . ونتطارح ذكر الهوى .. وأسمعيني منك أغنية بهيجة مفرحة كما كنت تطربيني في أيامي الأولى الراغدة وزمني الماضي الجميل ، وهذه نفحات الحقول . وعبقات الأزاهر تنم عن مقترب الصباح ، وتكشف الغطاء عن مطلع الضياء .

تعالي يا ربة الشعر ايقظي الحبيبة الجديدة من منامها ، واجمعي أزهار الحديقة ، واقطعي ورود البساتين . تعالي انظري الطبيعة الخالدة تخرج من كلة النوم . تعالي نعد الى الحياة في منبثق أول خيط من خيوط الشمس .

طنطا — محمود حسن السيد

مبادئ عن فن الطيران

الدوران

والعمل دورة ما لا تستدعي الحركات يجب أن تتحرك الدفة مع مقدار الميل السابق للاجنحة لسهولة تتميم العملية .

فمثلا اذا أردنا الدوران لليمين فنضغط قضيب الدفة اليمين ، وفي نفس الوقت نحرك القضيب الرأسي للجهة ذاتها فتدور الطيارة لليمين ، وعند ماتتم الدورة نرجع القضيب الرأسي لجهة الشمال الى مابعد مركز الوسط بقليل ، حتى اذا ماأصبحت الطيارة على وشك أن تستطح (لأنها بحكم تحريك الضابط تميل للجنب) نضغط قليلا على قضيب الدفة من اليسار ، وبعدئذ يعاد كل من القضيبين الى مركزه الأصلي .

درفات توازن الطيارة (الأيلرونات)

درفة توازن الطيارة عبارة عن قطعة مستطيلة من الخشب مسطحة ومثبتة في نهاية أجنحة الطيارة من الجانبين وتتصل بالقضيب الرأسي بأسلاك .

وماهيتها في الطيارة من وجهة الشغل كالدفة أو الرافع تماما . بمعنى أنه اذا تحرك القضيب الى اليمين ، فبهذه الحركة ينشأ عنها دوران الطيارة لليمين ، وبدورانها تميل أجنابها فيصير الجنب الأيمن لأسفل والجنب الأيسر لأعلى .

وحيث ان الايلرونات متصلة بالقضيب الرأسي بأسلاك فينشأ من تحريك القضيب حركة الدرفات بالمثل ، ولكنها عكس حركة الاجنحة ، أي ان الدرفة اليسري تكون لأسفل واليمنى لأعلى . ولو أن انخفاض أوعلو الدرفات يكون طفيفاً جداً ولايزيد غالباً عن نصف بوصة .

وبالرغم من طفافة الميل فان جزءاً كبيراً من الجناح يتعرض للهواء وينشأ من ذلك مقاومة ترفعه أو تخفضه ، بينما يحدث عكس ذلك في الجناح المقابل . وذلك لان الدرفتين متصلتان ببعضهما بسلك توازن ، فعند ماترتفع اليمني تنخفض اليسري . وتلك الحركة تساعد في تسطح الجناح بسبب المقاومة الاضافية على أعلى الدرفة المرتفعة .

وهناك بعض طيارات ليس لها درفات توازن لان الاجنحة فيها تطوى وتبسط فتحدث العمل المطلوب .

كيف تفقد الطيارة سرعتها

رافع الطيارة هو الذي يضبطها في الجو ويحافظ على موازنتها أثناء التحليق . فعند ماتنطلق الطيارة بزاوية كبيرة فيتسبب من كبر هذه الزاوية زيادة مقاومة للأجنحة فتقل السرعة وتبتدىء في الصعود ، وعند ماتهبط فالمقاومة الناشئة من الاجنحة أثناء اختراقها لطبقات الجو تقل فتزداد سرعة الطيارة . ومن ذلك نحصل على : —

ان الطيار الذي يعرف السرعة اللازمة لجعل طيارته تحلق مستوية بعدل عددا من الدورات للماكنة في الدقيقة يدرك أن أي زيادة في هذه السرعة معناها ان الطيارة تفقد سرعتها الهوائية ويتفرع عنها من بعد ولايمكنه اعادة الآلات الى العمل الا اذا هبط لعلو يكون الهواء فيه كافياً لطيرانها .

وعلامة فقدان الطيارة لسرعتها هي استرخاء عام في الضابط يدل على ان الهواء المار بالاجنحة وأسطح توازنها لايكفي لاحداث التأثير اللازم في درفات التوازن والرافع والدفة ، وفي هذه الحالة على الطيار أن يهبط بالمقدمة لاسفل ليزيد السرعة الهوائية وليملك عنان الطيارة بالثاني .

محمد خليفه

نظرات

أمر أن استفيد من اشراف الرجال .

(شكسبير)

الحياة احلام تنتهي برقاد الموت

(شكسبير)

كلمة تفيد خير من ألف لا تفيد

(كنفوشيوس)

عهود بني الانسان كأوراق شجرة خضراء وغداً تذبل وتموت

(كلارندوود)

صديق نفسي في شخص آخر !

(فيثاغورس)

الضعيف هو الذي لا يستطيع أن يغفر [illegible] نفسه .

(دانيل)

لا يجوز لمن بلغ السبعين أن يخاف الموت ولا يشكو مكاره الحياة .

(سولون)

اعرف نفسك بقدر نفسك

(ابقراط)

طنطا — محمد عثمان

الإسكندر الأول

عاهل روسيا من ١٨٠١ — ١٨٢٥

صفحة من حياة زاخرة بالنشاط والعمل المثمر

كانت كاترين الثانية قيصرة الروسيا تحب الفلاسفة وترحب بهم في مجالسها وصالوناتها وتراسلهم. ولقد كتبت ذات يوم لجريم أحد فلاسفة الألمان عن الاسكندر وهو طفل يحبو: «اذا لم يضجر في الحياة فعلى من نلقي آمالنا؟» هكذا كان قولها عن حفيدها الذي قدر له أن يحكم روسيا من عام ١٨٠١ حتى عام ١٨٢٥ وأن يبدأ القرن التاسع عشر بعهد من الغرابة بمكان. ولا عجب في قصر شغفها هذا فلقد توله عن حب الأمومة وعطف الوالدات، لاسيما أنها كانت تمقت أباه بولس الأول قيصر الروسيا، وكانت تلتمس شخصاً تحبه فوجدت في حفيدها ما نشدت وأعطته كل حبها.

ولد الاسكندر عام ١٧٧٧ وقضى عهد طفولته في بيت كاترين الامبراطوري، ومنذ ذلك الحين تعهدت بأمر تربيته وتعليمه.

ولكن الاسكندر وقع في أثناء تلك المرحلة الأولى من حياته تحت تأثيرات شتى، فلقد نشأ في جو مسمم بالشك في وجود الاله والجحود بالرسل، فحار في أمره أيتنفس في ذلك الجو أم يتبع تعاليم الكنيسة ويخطو وراء دعاتها؟

وأحضرت له كاترين المربي السويسري (laharpe) لاهارب وكان متشبعاً بآراء فلتير الحديثة، ولكن مربيه الحربي كان الجنرال سلتيكوف الذي كان من دعاة النظم الاستبدادية الروسية، فكانت تعليمات لاهارب تتضارب في نفس الاسكندر مع تعليمات سولتيكوف الذي دربه ورباه على تلك المبادىء الرجعية التي كانت ممتزجة بدم ملوك روسيا، وعلمه السير بها في طريق الحكم المطلق.

فخرج الاسكندر من بين أيدي مربييه مثقلاً رأسه بآراء متضاربة.

كانت أمنية كاترين أن تزوج الاسكندر وهو صغير وسعت وفعلا نجحت في زواجه من أميرة بادن وهو لم يينع بعد ولم يحن عهد زواجه، فكان من جراء ذلك أن شغل باله وعقله بالحياة الزوجية في وقت كان يحتاج فيه لتكوين عقله، فشب مضطرب الفكر وتسلم عنان نفسه قبل أن يبلغ أشده.

كانت نتيجة كل ذلك أن كانت كل أعماله، عندما بدأ في خوض معترك الحياة وتحمل أعبائها، متناقضة. ويرجع ذلك لتلك المؤثرات المتضادة التي مرت به في أول حياته. غير أن الصفة التي لازمته طول حياته هي نزعة أجداده الأتوقراطية، وبقيت للمؤثر الأكبر في معظم أعماله حتى لفظ النفس الأخير في هذه الدنيا. فمرت حياته كالخيال. ومن هذا يمكننا تفسير سر حياة الاسكندر.

كان الاسكندر كأبيه حياتهما ملأى بالألغاز التي وقف معاصروه وكاتبو تاريخ حياته إزاءها مكتوفي الأيدي. كان الاسكندر متصفاً بصفتين متناقضتين، فهو آونة يكون ديموقراطياً متواضعاً، وآونة تظهر فيه النزعة الاستبدادية، فكانت حياته خليطاً من الديمقراطية والصلف.

أما ما تعلمه من فنون الحرب فوق نفسه [illegible]

ولقد حاول بعض معاصريه أن يصموه بضعف الارادة وفتور العزيمة، ولكن الاسكندر بالرغم من أنه خاب في مسائل كثيرة فان ذلك لم يكن ناتجاً عن ضعف في الارادة بل لتضارب ما كان يجيش بقلبه من العواطف المتضادة. فليس من العدل اذن أن يعزى ذلك الاخفاق الى ضعفه! فنفوس العظماء توافة لكل عمل جليل خطير والحياة ملأى بالعوائق والعقبات، ونكبات الدهر وأرزاؤه كثيراً ما اعتورت حياة الانسان!

ومما يدل على أن الاسكندر لم يكن ضعيف الارادة ما أظهره من الكفاية والمقدرة في حوادثه الاولى مع نابليون وعندما غزا نابليون بلاده وعاد منها يحمل الخيبة في يد والبؤس في اليد الاخرى. فقد برهن الاسكندر على أنه بعيد النظر ثاقب الفكر لما وافق على الخطة السلبية التي اتبعها الجيش الروسي فلم يقف لنابليون الا عند «سمولنسك» ثم زحف الى الوراء مخربا كل شيء في طريق العدو حتى أعيا نابليون النصب وأماته الاجهاد. وبعد عناء دخلت الجيوش الفرنسية «موسكو» فوجدوها خاوية على عروشها تنعى من بناها! ثم أحرقت بعد ضحية أو عشاها، فأصبح الجيش الفرنسي أضيع من الايتام! وجاءت الطامة الكبرى عندما حل الشتاء الروسي المميت ومات معظم الجنود الفرنسية من البرد في الطريق. من هذا ومن غيره نستدل على أن الرجل لم يكن ضعيف العزيمة كما اتهم الا أنه كان يعوزه بعض الاخلاص في العمل. ويرجع ذلك الى الظروف السيئة التي عاش فيها الاسكندر أول حياته فان جدته كاترين أبعدته عن أبويه لكرهها لهما ولم تأبه لشغف الاسكندر بوالديه اللذين كان يحبهما حباً جماً. وكان يخفي ذلك الحب عن جدته فنشأ محروماً من عطف الامومة وشغف الابوة كما نشأ قادراً على اخفاء عواطفه.

ولقد أثرت حوادث عشر السنين الأولى من حكم الاسكندر في أخلاقه أيضاً كما أثرت ظروف طفولته فيها. وأول تلك الحوادث قتل والده بولس الاول في عام ١٨٠١ حيث لازمه الفزع والخوف وظل عبوساً كدراً متصوفاً مدة حياته وبقيت ذكرى تلك الحادثة ماثلة أمام عينيه عهداً طويلاً، وكثيراً ما قام بمشروعات عظيمة كان يقصد بها التكفير عن خطيئته. لكن كون قتل أبيه أفزعه وجعله متصوفا شيء، وأنه كان شريكا في الجريمة نفسها شيء آخر. فقد كان الاسكندر يعلم بالمؤامرة ولكنه لم يمنعها، ولما قدم المتآمرون للمحاكمة لم توقع عليهم عقوبات صارمة، مما يدل على أنه اشترك في التآمر على قتل أبيه.

هذه هي الحادثة الأولى في حكم الاسكندر التي أثرت في أخلاقه أيما تأثير، أما المؤثرات الأخرى فهي ما رأى من عظمة نابليون ومن سقوط التيجان والعروش امام شخصه الكبير فاعتقد أن نابليون مرسل ليحكم ممالك غرب اوربا وانه هو مرسل ليحكم شرقها، وقد رسخ هذا الاعتقاد في ذهن الاسكندر [illegible] افكاره حوادث الفترة ما بين سنة ١٨١٢ و١٨١٥ التي كان أولها غزو نابليون الروسيا. ثم قال الاسكندر ان حريق موسكو أشعل في روحه جذوة جديدة وملأ قلبه بإيمان جديد لما رأى العناية الالهية ترسل على نابليون النار. ولم يكتف الاسكندر بتقهقر نابليون من الروسيا بل عزم على القضاء عليه باثارة كل اوربا ضده اعتقاداً منه أنه مرسل من عند الله ليقضي على طاغية اوربا ومهدد سلامها. ونجح الاسكندر وكان له الفضل في اثارة حرب الامم ضد نابليون مما أدى الى واترلو عام ١٨١٥ وزوال تلك الشخصية المخيفة من مسرح السياسة الاوربية.

تلك هي المعتقدات التي حدت بالاسكندر للقيام بما قام به في الفترة ما بين عام ١٨١٢ و١٨١٥ والتي جعلته يعتقد أنه لولاه لما نجت اوربا من يد الطاغية نابليون. والحقيقة ان الاسكندر بلغ مبلغاً عظيما وذاع صيته في آفاق اوربا لما انهزم نابليون.

دخل الاسكندر باريس وهو كاره للبوربونيين معتقداً ان انصار الملكية لايقلون خطراً على سلام اوربا من نابليون، ولكنه خضع لقول «تليراند» ان فرنسا لايستتب أمرها ولا يسير دولاب اعمالها على النظام الجمهوري. وانه لابد لها من اسرة بربون. وجاء، بعد ان اقتنع الاسكندر، لويس الثامن عشر وجلس على عرش فرنسا وكانت الصحف الفرنسية تهزأ به قائلة: ان الحلفاء لما جاءوا باريس اتوا به بين امتعتهم. وكان اعتلاؤه العرش بمعاهدة باريس في ٣٠ مايو سنة ١٨١٤

وبعدئذ بدأ الحلفاء ينظمون أعمالهم في مؤتمر فينا وكان الاسكندر بلاشك اكبرهم شأناً فيه وأهمهم مقاماً، وكانت اكبر اطماعه بولندا التي أراد ان يمنح له ليعطيها بعد ذلك استقلالا ذاتياً. وسعى للحصول عليها باستجلاب محبة فردريك الثالث ملك بروسيا ووعده بإعطائه سكسونيا لأن فردريك كان ينتظر ان يرجع اليه المؤتمر القسم البروسي من بولنده الذي كان نابليون قد انتزعه ليكون دوقية وارسو ولكن فكرة الاسكندر ومشروع تعويض بروسيا لم يروقا في عين ممثلي انجلترا والنمسا وفرنسا وبافاريا والممالك الالمانية الصغيرة. عارضت النمسا وانجلترا في المشروع خوفاً من تقوية بروسيا واخلالها بالتوازن الدولي وهذا ضد مصالح النمسا التي كانت احدى أعضاء الاتحاد الالماني ويهمها ان تكون اكبر دولة فيه لتسيطر عليه، فاذا اخذت بروسيا مملكة سكسونيا تصبح بذلك اكبر مملكة في الاتحاد الألماني. وعارضت انجلترا والنمسا ايضا في اعطاء بولنده لروسيا لما خشيتاه من تقدم الروسيا في أوربا. تشبث الاسكندر أولا حتى كادت المسألة البولندية السكسونية تؤدي الى حرب شعواء بين الدول المتحالفة وتفرق قواها وتمزق وحدتها لولا أن كاسلريه أفلح في وضع حد لهذا النزاع وحلت المسألة البولندية السكسونية بطريقة سلمية اذ اتفقت الدول على اعطاء الاسكندر جزءاً كبيراً من بولنده وأعطيت بروسيا خمسي سكسونيا، وكان ذلك في فبراير سنة ١٨١٥. وفي مارس من السنة نفسها أتت الأخبار منبئة بفرار نابليون من جزيرة إلبا ووصوله فرنسا ومقابلة الشعب الفرنسي له بالترحاب، فقام الحلفاء لمقاومة العدو المشترك وقويت عزيمتهم والتأم شملهم، وأصدر ممثلو الحلفاء في فينا قراراً بتضامنهم في القضاء على نابليون. ولقد انتهت فترة مائة اليوم بواقعة واترلو التي أزالت حظ نابليون وعظمته آخر سهم أراد أن يلقيه. ونظرا [illegible] باريس المرة الثانية. ولما وصل الاسكندر فرنسا ألفى بلوخر يعاملها كأنها [illegible] يضرب عليها الضرائب ويلزم أهلها [illegible] ويملأ نفوس الأهلين رعبا بالتهديد [illegible]

احتج الاسكندر على المطالب [illegible] يطلبها البروسيون ووجد من حكومة [illegible] قائد الجيش الانجليزي أكبر عون له [illegible] بالاسكندر الى ذلك الاحتجاج أنه كان [illegible] (ويشاركه ولنجتون في اعتقاده) أنه اذا [illegible] فرنسا كثيرا فان ذلك يؤدي الى جعل [illegible] بربون صعباً ذلك الى غضب الشعب الفرنسي [illegible] الامر الى ثورة ثانية وهذا ما أراد الحلفاء [illegible] وهنا امتزجت أغراض انجلترا وروسيا [illegible] الاسكندر وولنجتون أيضا أنه اذا [illegible] ضد مطالب بروسيا فان ذلك يكسب [illegible] والروسيا صوت فرنسا في المستقبل [illegible] مطالبهما في الشرق فيما بعد. وكان [illegible] الاسكندر أيضاً أنه بإرضائه فرنسا [illegible] روسيا يوقع الفتنة والبغضاء بين فرنسا [illegible] وتظل الأخيرة محتاجة اليه مادامت [illegible] القوة وليلعب هو دوره على مسرح [illegible]

بعد ذلك فكر الاسكندر في عمل [illegible] سلام أوربا وليضم الدول المسيحية الأوربية [illegible] لبعض. وكان اعتقاده أنه لما كانت [illegible] هي التي قصمت ظهر نابليون فيجب أن [illegible] لله بعمل تعهد وتحالف بين الدول الأوربية [illegible] ان تحكم تعليمات الديانة المسيحية فيما [illegible] من المشاكل وأن تعتبر الدول نفسها [illegible] عليهم التعاون لا التطاحن. وظن أنه [illegible] الدول في تعهد وتحالف كهذا فان الحرب [illegible] تمتنع من العالم.

قصد الاسكندر بهذا المشروع [illegible] بمثابة تكفير عن خطيئته التي ارتكبها [illegible] المؤامرة على ابيه. ولقد قوى تلك الفكرة [illegible] امرأة متصوفة اسمها «مدام كرودنر» [illegible] الاسكندر بلدة هايلبرن بألمانيا في يونيه [illegible] ويقال انها هي التي أوعزت اليه بفكرة [illegible] المقدس، ولكن ذلك ليس من المحقق [illegible] من المؤكد أن الاسكندر أعطاها مشروعه [illegible] ومراجعته وبعد ذلك أخرجه للعالم [illegible] الدول في فينا من المشروع. ولكن [illegible] أن يسخر من رجل فلا يمكنه أن يسخر [illegible] امبراطور ولا سيما من امبراطور الروسيا [illegible] الصولة والعظمة!

وقع فردريك وليم وثيقة الحلف [illegible] اطاعة لرغبة الاسكندر واعترافا منه [illegible] أيام حرب بروسيا مع نابليون، ووقع [illegible] الامبراطور فرنسيس من غير أن يبالي [illegible] وأمضاها لويس الثامن عشر [illegible]

أما كاسلريه فقد أبى أن يوقعها وقال [illegible] يعود بانجلترا الى الوراء ويرجعها الى عهد [illegible] وذوي الرءوس المستديرة في القرن السابع [illegible] ولقد كانت الحكومة الانجليزية في الحقيقة [illegible] حرج فان هي أقدمت على الحلف [illegible] عرضت نفسها لهجمات حزب المعارضة في [illegible] وربطت يد انجلترا بشيء لا يعرف مداه [illegible]

(البقية على صفحة ٣٧)

رسائل محزنة

الدموع

صديقي

حينما تتسامى الروح تذيب بحرارتها دموعا.. الدموع غذاء العيون وفيض الألم الساجي ودم الجفون. الدموع قطرات الألم ونفثات الكلم.. الدموع حساء الباكي، وغوث المتهدم الطعين الشاكي! الدموع شرايين الألم النابضة..

احرقي يانفس بخورك وامزجيه بالدموع! فتكون غسول الذنوب وكفارة عن وفاء انتكس وهو الى منسوب.. فقد أضحى الوفاء [illegible] في الواهم مثاويا.

انثني ياروحي وتفجري ماء. ماء كالدمعة الوطفاء والأرض بلقع جدباء! ماء الاصدقاء الضعفاء! ماء الحزن والمساء! ماء اذرفه بريئا في الجفاء والخفاء! واهدأ ياقلب فقد اشتفى الشر مني واكتفى، وطال [illegible] قد تباعد واختفى!

فلما أحس بدمعة تترقرق.. لهذا كان الي دفيناً وحزني كمينا، وحين انزع من قلبي نصلا من نصال الألم وانزعه في صراع والتياع وانزعه في شدة.. لوانك رأيتني فيها لبكيت، حين ذلك اضع يدي عليه فلا أجد للدم أثرا.. فانظر كيف غاض الدم في قلبي وجف. وانظر كيف أصبح القلب دفينا يؤلم ولا ينبجس من ألمه دما يهرق بعض ما فيه ومبادىء ثائرة.

ليس البكاء كالدموع.. وليس الماس كالزجاج الأخاذ المصقول. ان البكاء — وما أكثره — ماء الغرور وسلاحه الباطل، وأما الدموع — وما أقلها — فهي ما استحالت من دم القلب القاني بياضاً شفافاً لفرط البكاء! وصارت هامية هطالة لشدة النزع. أعرفت بكاء النساء.. اذا ما اعتاص أمر عليهن وفقدن أسلحة التأثير.. عند ذلك يشهرن البكاء سلاحا ويدفعن معين الدمع وسيلة وكفاحا.

لكن الدموع.. شيء قدسي! تلك التي تترقرق في آقي الرجل المخذول.. حين تتكسر أعواد الأمل ويزداد الأسى ويبرح ويشتد. انظر بكاء نابليون حين طاح أمله وراح او حين نفي وانهد الصرح وأمسى قبس النور ظلاما.. تلك دموع تنحدر سخينة يذوب الأمل بعد ما خبا ويمتزج بها وداع محترق.

أحس ساعات الذكرى الأليمة كأنما في قلبي سهم مريش يدميه فاضع يدي الراجفة عليه شفقة وحنانا.. ثم أحاول ان افتح مغاليق العين لتبسط من شكوى النفس في ألمها ولتفرج من أساها، ولكن عيني على البكاء ضنينة وعلى رفاتها معذبة أمينة!

اني أوقد الذكرى بالكتابة، فهي التي تشعل الرأس وتجهم الاسارير وتقتل البسمة وتذهب بطلال الشباب..

أم العاطفة شعر خالد!

كان أمس من ليالي الذكرى الخالدة في حياتي، كنا أربعة رفاق. وكنا قد غشينا داراً للتمثيل الصامت وأنا به مشغوف — وما أحسبك تغلطني — لأني أعلم أنك من هواته.. وهل تذكر صديقي أسعد ليالينا.. اتذكر تلك الأمسية حين كنا نبتاع الطعام الخفيف بعد خروجنا من السينما ونتسابق في التهامه. وهل تذكر تلك السرعة [illegible] التي كنا نطلقها لقدمينا أو للسيارة رغم احتجاجي على سرعتك ورغم تخاذل قواي من [illegible]

أقول اننا غشينا — نحن الاربعة — تلك السينما وكانت الرواية احدى بدائع رومان نوفارو! مما تشعل في النفس العاطفة وتطلق للخيال أعنة الانهار في التفكير!

ثم اقترحنا أن نقصد كوبري قصر النيل وأن نقضي به ساعة في الاستمتاع بمرأى النيل الوسيع الهادىء الذي تصطفق امواجه وتتكسر متلاشية في خفوت وهمس! وأخذنا نحث نحوه مسرعين وكان في الرفاق اثنان احدهما يجيد المازحة البريئة وآخر تمنيت لو أسعدتني الموهبة بان يكون لي صوت جميل عذب مثله. انى أحب الغناء لأنني أرى فيه سحراً وخلوداً نلمسهما في هذه الحياة.. حين تهمد كل حركة ولا يبقى الا الصوت الغني السادر الجليل! ولكن تكاليف التقاليد كانت تمنع صاحبنا أن يرسل في الفضاء غناء ونحن في الطريق.. ومنا من يخشى على نفسه مداهمة الطفيليين، ومنا من يراعي للآداب العامة حرمتها المقدسة. ولكنني كنت ضجراً. ثم استلبتني مناظر القوارب الطافية على صفحة الماء يناغيها النسيم في رقة وعذوبة، وكانت أن تمخض الاقتراح السالف عن اقتراح آخر في أن نقضي ساعة نجدف ونغني ونصيح ونلهو.. ولكي تفلح التجربة سننا شروطاً. فكان من نصيبي أن أجدف نصف الوقت الاول يساعدني في ذلك رفيق لايجيد شيئاً في العالم الا التكلم في أحوال اللاكمة والمصارعة وما كان في أمريكا وماصار في غيرها.. وحبه لدمبسي وإكباره لميني وأسفه على كاربنتيه.. وأحمد لهذا الصديق أنه وثق بي الرابطة نحو الرياضة لكنني أتلمسها بقدر معتدل.. بينما يقضي هو كل ماجاد عليه الزمن من راحة بين «الساندو» والعدو والتردد على أندية الألعاب.

وكان على الباقين أن يقضيا نصف المدة التي قدرناها في مزاح وفكاهة بينما نتشارك أنا ومن يعاونني في التجديف معهم في الحديث ولكن في عناء وصعوبة!

ولما وصلنا عرض النهر، وكان الليل في سكونه يزيد النيل سحراً ورهبة وأقواس الأنوار المنعكسة وأشباح الناس تلبس الليل رهبة خفيفة جميلة، اقترحت أن نلقي خطاف القارب في النهر ثم نقضي ساعة نستمع فيها صوت ذلك الرفيق.

وما أدراك ماليل النيل. وما أعلمك بالنيل الخالد وقد مسحت عليه يد الدهر والقوة جلال العظمة... مسحت عليه الدول التي شق بنيها وغذى ذويها وأروى تربها وأرضها مهابة الفراعنة التي تراها في الكرنك وفي أبي الهول!

أيها القدماء! أكان النيل لكم مطية ذلولا كما هو اليوم؟ أم كان يبتلع من يقربه؟ وما الذي سطر عليه آية الوفاء لمصر فكان لها الشريان الرفيق والغذاء؟ وما الذي يوحي اليه سر الصمت فما تحس فيه باصطخاب ولا في صفحته باضطراب؟ وما الذي جعله فياضاً زمناً لمصر وحناناً غدقا لهذا الوادي دون الصحراء الشاسعة الترابية!

لوأنني كنت طائراً.. يحنو من صفحتك ويلثم بعيتك.. وينتفض من رقتك! أواه! انى أحب القدماء الذين كانوا يقدمون لك كل سنة عروساً! وكل احول قرباناً....

فكرت في هذا وفي أكثر منه بينما أستمع لقعقعة السلاسل وهي تنفرد حتى تشتبك نهايتها بقاع التهون وأرسل أحد الرفاق في الجو شدوا رائعاً.. وامتزجت سحرية النيل بجمال الغناء في حلاوته وطراوته.. واهتزت مشاعرنا فأخذ يتحنن في مناجاته ويئن في خيالاته ويلين في دعاباته! وافتن في تصوير العاطفة بصوت غذته حسن النبرة والوقع وزاده الافتتان قبولا على السمع.. وداوم يخرج من تلك الحنجرة غناء رقيقاً سائغاً عذبا حتى وهن وحتى بلل الدمع مآقينا!

وحسبت هذه الغشية ان اشتدت ستؤذي فاقترحت في الحال أن نعود، واقترح آخر في رجاء أن نظل شطراً من الليل.. ووعدنا أن سيقص علينا قصة من حياته رائعة أخذت سطورها أجل صحائفه، وأنشأنا بقصة لم أتمالك في خلالها عن احتباس العبرة فكنت أزيلها في خفية وألم، وكان يقصها مستمداً من الذكرى وألمه أشق ما يستمده الانسان من وحي الماضي... تلك المأساة التي تسمى «الحب»

ثم قال والدمع ينساب وعبرته تنبح في عذاب: يارفاقي لعلي أجرمت فشوهت حلاوة سرورنا.. لاتأسفوا ودعوني أطرفكم.. هيا فضحك ونسخر! هيا نستمد من شبابنا قوة الكبرياء ونحطم العاطفة.. لست أمزح ولكن أهلمي... لو كانت الموسيقى وهي تنبعث من أوتار الكمان! لما كان نغمها ينسيني ألمي ويقسرني [illegible].. اذن لأبكيتكم وأنا أضحك! وأدميتكم وأنا أسخر. الحب.. غناء الشباب المتصاعد كالبخور للسماء.. نرسله من قلوبنا الطاهرة.. ثم يتبدد ويتلاشى كما تهوي الأنامل المتراخية على أصابع البيان عازفة أغنية الوداع!

الحب زهرة.. تهصر وتذبل ثم تودع القلب قبراً.. وتظل بقية العمر تبكيها...

ومن الناس من يضحي وهو يشعر بأنه يؤدي واجباً خالداً سامياً وليس شيئاً ثقيلا فانياً. وهؤلاء قلائل، ومنهم من يستقبل التضحية ويجعل من ضحى مطية الشهوات ويستلب منه تلك العاطفة الكريمة في عنف وقسوة!

وأخيراً ياصديقي.. لقد طاب لي راحة النوم الآن قليلا بعد أن قضيت من ساعات الليل الجميلة شطراً سعيداً في كتابة هذه الرسالة. وما أهنأ عندي وألذ من كتابة الذكرى لما كنا في هزيع الليل الاخير! واني لأشعر بأن من أقصى السعادة لدي حين أكون في غبطة وهناء.. في الليل وحين أودع أوراقي سر نفسي وخبيئة أملي وخيالي فكري وعملي.

ثم استشعر بقطرات الدمع خفيفة.. تهمي لها عيني وتمحو سواد المداد!

محمود عزت موسى

صفحة من حياة فتاة

أي تعذيب تعانين؟؟

ولولا ثقتي من «أمينة» أملها وعدم تعودهم على قراءة الصحف ماطالعتك اليوم بهذا المقال الدامي راجية أن أكون به وبمثله من مقبل وماض قد اشتركت في عملية «البناء النسوي» اشتراكا ناهضاً فعالا.

هي ابنة واحد من أصدقاء والدي وزميلة لي في «[illegible] المحبة» ثم في «السنية» وأخيراً هي كل من اصطفيت لنيل اخلاصي وحبي.

جاءتني في زورة مسائية وكنت في الدار وحيدة أنا وخادمي وخلال جلسة قصيرة شكت الي بثها وحزنها من الخطب الذي تعاني:

والدها رجل فقير يعول سبع بنات، هي كبراهن، وولدين هما أصغر الأولاد، ومرتبه ثمانية جنيهات. فالحياة في الدار ليست ذات رغد لولا احتيال عليها باخلاء حجرة من الدار يسكنها شاب مصري يعمل في شركة الترامواي كمفتش مساعد يتقاضى شهريا تسعة جنيهات يدفع للحجرة منها جنيهين... وبعد اقامته بينهم شهراً أو يزيد جاء ذكر الزواج والازواج وكان تلميح من الشاب برغبته في الزواج من الفتاة، وكان حرص من الوالدة والوالد على الترحيب بالتلميح أيما ترحيب.

وصديقتي تؤكد لي أن الشاب لايليق بها وتذكر لي ماتراه فيه من نقص. والفتاة على جانب من الجمال ولها نصيب من التثقيف وفيها خفة روح [illegible] وفي وسعي أن أؤكد كفاءتها لزوج أحسن من هذا حالا وهي ذات آمال كبار ولها في الحياة والحب آراء امتزجت عصارتها بدمها وخالطت معانيها روحها فلا تستطيع منها فكاكا بغير الموت أو بغير حادث ليس منتظراً.

كيف توفقون اذا بالقران بين هذه الفتاة وبين ذلك الفتى؟ ولكن الوالدين الجاهلين يبتسمان في ثقة ويهزان رأسيهما معتدين بما وعيا من تاريخ الجهالة، فاذا ثارت الفتاة واحتجت وصفتهم [illegible] أجابها أبوها أن (تفرس وبلاش فلسفة)! فاذا اتفق أن كان في الدار ضيف مستغرباً باله من النزاع طارف فدفعه شعوره الانساني الى شد أزر الفتاة. اقتنع الوالدان وبذلك تهدأ العاصفة الى أجل..

بعد يوم أو يومين يلاحظ الشاب أن دم الفتاة يكاد يرحل عن جسم مشكلته فيمد عشاء أفخم ويدعو الى حجرته الوالدين ويزين المائدة ببعض كؤوس من الكونياك (الذي يصلح للمعدة) وتعلو الضحكات بينما الفتاة في خدرها تذرف الدمع عالمة أنها هي وحدها سوف يدفع بها والداها ثمناً لهذه الضحكات. فاذا فرغ الاخوان من السهرة عاد الوالدان الى حجرتهما يقتلان بقية الليل يقرظان سخاء «العريس» و«ذوقه وخفة دمه كمان». حتى اذا كان صباح اليوم الثالث نشبت بينهما وبين الفتاة معركة حامية من جديد يزيد في أوارها دخول خالة الفتاة وهي عملاقة جاهلة معتدة بنفسها، وما أخطر اعتداد الجهلاء لايقبلون في آرائهم مناقشة أو تعديلا ويضحكون من كل رأي يخالف رأيهم.. أقول كما قالت صديقتي... تدخل الخالة الواثقة بنفسها [illegible] لاستقبالها لأنها غنية فيقصون عليها القصص كله فتستلقي على ظهرها ضاحكة مستنكرة، وبالايجاز يستغرق النكد ضحى اليوم وظهره وعصره ومساءه حتى يسود الليل المكان فيسود النوم الظاهري الجميع... وتمضي الايام هكذا بين خفاف نوادر وثقال كثر، لاتدري الفتاة ماذا تعمل وليس لها من سلاح تحارب به غير اصرارها على الرفض ولو حتم الجبر به ليلة الاكليل

* * *

أنا أكره الانشاء والثرثرة القلمية فلا يلذني خلق موضوع يدور حول النضال بين القديم والجديد أو حول فكرة ظلم الآباء وغراميات البنين لأطلب الى القراء رأيهم... ولكني اذكر حادثا حقيقياً ذكراً بسيطاً غير متأنق ولا مزوق وأقف امام نتائج حيري لا أستطيع ارشادها.

ماري كوكب



قصة الاسبوع

نصف دقيقة

قد كنت أنا — الموقع ادناه هنري برسي نائب الطايعة للسفينة «نيريد» — الذي أحصى نصف الدقيقة هذا ثلاثين ثانية فانية واحدة فأخرى، واقسم لكم أني لا أشترى ثلاثين عاما أخرى من الحياة بثلاثين ثانية من هذا النوع .

واني لأقص هذه السيرة لأول مرة، وقد مضى عليها اثنا عشر أو ثلاثة عشر عاما على الاقل . ولكن سوف تقدرون حالا لماذا آثرت أن اسبل عليها ستار الصمت الى اليوم، ولماذا أتكلم اليوم .

أجل، مضت اثنتا عشرة أو ثلاث عشرة سنة من ذلك اليوم، وكنت يومئذ ضابطاً صغيراً في البحرية، وكنت فتى نضراً أكثر رواء مما يصوره لكم اليوم لون جلدي العتيق، وكان النساء يحدجنني أحيانا عند ما أمر بهن...

في ذات يوم حدجتني واحدة منهن أكثر من الاخريات. فما كنت قط بالذي لا يروق له ذلك اذ تصوروا أدق المخلوقات، امرأة طويلة، ممشوقة، ناصعة، لها يدان كيدي العذراء، وشعر كشعر يسوع طفلا، وتالله لقد كان منظرها يفرض على الاحترام المطلق لولم تمدني بشيء من الجرأة عيناها الزرقاوان وشفتاها الحمراوان، وتثير في ذهني مختلف الصور اللذيذة، والخلاصة أن مدام دي.. انقل مدام دي ترمير غدت خليلتي. والحق عندئذ أن عينيها وشفتيها لا تكذب ماتدلي به من الوعود. ذلك اني قد سعدت أكثر مما يسعد المرء عادة؛ واتخذت في معظم البلاد خليلات ينتمين الى معظم الاجناس التي اشتهرت بحرارتها، بيد أني لا أذكر أني آنست في أي صقع ما آنسته من الهيام المضطرم في جوانح تلك الباريزية التي أثارت فتوتي الاولى. أجلم ألق مثلها في أي صقع، لا بين الاندلسيات اخوات كونشا بيريز، ولا بين الصقليات اللاتي تحترق عروقهن بنار بركانهن، ولا بين من هن أبعد من ذلك في بيرو، أو في الملايو، أو موريا، أو غيرها. أجل لم ألق مثلها قط. وهنالك، كما يقول شكسبير، بين سماء الملاذين وغاب بولونيا أمور أكثر مما يستطيع أن يتصور خيال الرجال.

وهكذا كانت صاحبتي تشغفني حباً وهياما. وكانت أكبر مني بعدة أعوام، بيد أني ما كنت لافطن لذلك قبل لولم تكن لها ابنة في الرابعة عشرة وكانت الأم والابنة تتشابهان جداً، ولا سيما في الاعين والفم ومن يقل سنها في الرابعة عشرة يستطيع أن يتصور أمها في الثالثة والثلاثين أو الرابعة والثلاثين. ومع ذلك فان [illegible] لك، فانك قد تمطى احداهما أو كلتيهما عشرين عاما فقط، لان العين الساحرة والفم القاتل كانا يقربان بينهما، حتى لقد تصورهما اختين تضطرم كلتاهما بنار الحب .

أقول اليوم كل ذلك بعد اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة سنة . أما يومئذ فلم أك افكر فيه كما لم أك افكر في خلق العالم، وكنت — كما قلت — ضابطاً بحريا صغيراً، سليم البنية، عاديا في الذهن والاخلاق، بل كنت فاضلا، وكنت أسعد الناس اذ أحصر قامة صاحبتي الفتية النضرة دون التفكير في أي أمر آخر. أما الابنة فلم أك أعنى بها الا من حيث كنت حذراً في محاولة أعمالي وحركاتي عن عينيها. ذلك أني تساءلت أكثر من مرة: ماذا لاحظت هذه الطفلة التي تكاد تغدو امرأة، عن علاقتي بأمها؟ وربما أقنعت يومئذ بأنها لم تلاحظ شيئاً. ولكن كيف السبيل الى اخماد عواطف فضول ربما كانت يقظة؟ كنت أحياناً أتأمل الصبية، وهي ترتمي بحرارة بين ذراعي أمها، لتقبلها قبلات لا نهاية لها. أجل كان بينهما شيء أرق من الحنان؛ نوع من العبادة الشبيهة بالجنون، وكنت عندئذ أسائل نفسي: أي ثورة تضطرم في قلب هذه الصبية الكبيرة، وكيف ومتى تنفجر. ذلك ان الأم اماهي معبود — معبود مقدس، لا يلمس، يوضع في معبد من الذهب الخالص، فوق منصة عالية؛ عالية جداً فلا يرتد المعبود من فوق هذه المنصة الا ليتحطم كالزجاج عند سقوطه...

وكان اسم الصبية ايزابيل، ففي يوم ٢٢ فبراير كان عيد ميلادها الخامس عشر واني لا أذكر ذلك اليوم كما أذكر الأمس. وذلك لسبب هو أن مدام دي ترمير كانت عندئذ تمضي الشتاء مع ابنتها في شاطيء الفضة في أحد فنادق بياريتز؛ وجئت أنا لأمضي اجازتي في مشتاي الصغير «هنداي»، فكنا نتجاور بلا كلفة واعتزمت، تكريماً للقديسة ايزابيل، أن احتفل بهذا العيد فأعددت عشاء أنيقاً لثلاثتنا في «المرايس». وسحر الصبية ما اعتبرته دخولا رسمياً في الحياة الاجتماعية فثملت من النور والضجة والموسيقى والنبيذ الحلو. وثملنا أنا والأم من ذلك المرح الصاخب، فنسينا ظروف الزمان والمكان، ورفعنا الحذر اللازم. والخلاصة أنه لما حان وقت العودة كل الى منزله، أوصلت رفيقتي كل الوجهة غرفتها، ولكني بدلا من أن أعود الى سيارتي في الحال، انتظرت ربع ساعة في ردهة الفندق، ثم ذهبت أقرع في جرأة باب خليلتي، فانفتح دون كلام.

وما حدث بعد ذلك لايهم سوى الآثمات. ولكن مهما كان من نفوذن، فاني سأوجز الحديث احتراماً لباقي القراء. فاعلموا فقط، أنه لم يمض قليل على ذلك حتى اضطرمت جوانحنا أناو صاحبتي، وساد على الغرفة، مرح جنوننا، مرح مطبق. ثم جلست على مقربة من مدام ترمير لأدخن سيجارة. فكانت هذه اللحظة هي نفس اللحظة التي اختارها القدر، لكي تقرع الصبية باب غرفتنا، قرعا خفيفاً، ولتقول من خلال ثقب القفل بصوتها الرقيق الفتي: «اني أشعر بانحراف ياأماه، فهل أستطيع الدخول... أريد أن أتناول شيئاً من حب الصداع...»

وهنا بدأت أولى الثواني الثلاثين التي أشرت اليها في بدء الحديث .

فنهضنا أنا ومدام دي ترمير وجهاً لوجه وقد امتقعنا، وأثلجنا الروع. ولم يفتح الباب الماثل بعد — ولم يكن مغلقاً بالمزلاج — ولكن كم نبضات كانت لقلبينا قبل أن يدور على عقبه؟ بل كان صمتنا ذاته لايلبث أن يعجل بوقوع الكارثة، لأن الصبية متى أزعجت بعدم الجواب، فانها بلا ريب تفتح الباب من تلقاء نفسها وتدخل.

ولكن مدام دي ترمير ألفت من خلال رعبها أخيراً قوة عجيبة، فاستطاعت أن تتحرك وأن تقول أو بالحرى أن تتلعثم «هذا أنت ياميلا، صبراً ياعزيزتي فسوف أفتح»

ثم نحت نحو الباب بخطوة تكاد تكون ثابتة، وهي تشير الى اشارة يأس في اتجاه أستار النافذة [illegible]. وكانت ثيابي ملقاة على الأرض، فدفعتها مدام دي ترمير وهي تسير، بقدمها تحت السرير. أما أنا فانسللت الى فرجة النافذة وراء الحجب، ومن ورائها سمعت حفيف الثوب الذي وضعته مدام دي ترمير بسرعة فوق كتفيها العاريين.

ثم فتح الباب ودخلت الصبية

وعندئذ أخذت الثواني القاتلة تمر واحدة فأخرى وكانت الصبية تريد حباً للصداع، ولكنها لما وجدتها، لم تذهب تواً، بل شعرت، مدي قرن بقدمها تجوس هنا وهنالك، وقد مرت مرتين بمخبئي، وتحركت الأستار. وكانت تشكو ألمها بصوت خفيض، وهي تلتمس مداعبة الأم، وكان النبيذ قد أثقل رأسها نوعا. فكانت تتحدث بسرعة، وتستعرض كل حوادث الحفلة ومناظرها، وعما يجب عمله في العيد القادم. وهنا عاد الرعب فأثلج أطراف الام، فلم تجرؤ على الكلام بل على التنفس.

وأخيراً ذعرت الصبية لهذا الصمت، فقالت: ولكن ماذا بك يا أماه، هل أنت مريضة أيضاً؟ انك شاحبة جداً، وعليك أمارات العناء، فهل تريدين أن أفتح النافذة؟ وكانت هذه الثانية أشنع ما في الثلاثين، فقد شعرت بالخطوة الخفيفة تدنو من مخبئي، فارتعشت يدي من تلقاء نفسها أحاول على الاقل أن أستر عريي عن هذه الصبية. ولكن الام استطاعت أن تستعيد جأشها في الوقت المناسب فقالت: كلا كلا، لاتفتحي فاني بالعكس قد أصبت بالبرد.

فارتدت الخطوات المروعة عني.

وكانت هذه خاتمة الامتحان، [illegible] تقول: أأصابك البرد؟ اذن فلتك [illegible] السكينة، هيا فأسرعي، فاني ذاهبة [illegible] وعاد الباب فاغلق، [illegible] الثلاثين. فلما خرجت من وراء [illegible] قد شخت قدر الثلاثين عاما، [illegible] هائلة...

أما اليوم فان مدام دي ترمير [illegible] جانيرو، وقد أرسلت الي ابنتها التي [illegible] بعيد، في الشهر الماضي رقعة من زفاف [illegible] مدني باستراليا؛ فوصلتني الرقعة في [illegible]

واذن فليس ثمة من حرج في ان [illegible] القصة؛ التي غدت غفلا؛ [illegible] اني قصصتها.

عن كلود فارير

وحيد في الحياة

ثم قد أصبحت وحيداً في الحياة [illegible] بأني وحيد في صحراء جرداء [illegible] فيها..

أهلي وعشيرتي... لقد [illegible] أري أن أرا لها حولي كأني خلقت [illegible] تاه من دون أهل أو عشيرة.

لي أهل وعشيرة... ولكن [illegible] عيني، كما أني لاوجود لي في أعينهم [illegible] ولي آرائي... لهم تفكيرهم ولي تفكيري [illegible] عن بعضنا بعداً شاسعاً لايحده [illegible] تفكير... فأنا بالنسبة لهم دون أهل [illegible] عشيرة..

أردت أن أجد أنيسي في الحياة [illegible] فيافي العمر بين الاصدقاء... ولي [illegible] الصديق ولا معنى للصداقة اليوم [illegible] أساسها والنفاق شعارها... وليس [illegible] المداجاة وليس من طبعي النفاق [illegible] لا تطيقه النفس البشرية اليوم [illegible] منهم اذ أن كلمة الحق أغلى [illegible] كلمة الحق لامكان لها اليوم

بحثت على أجد الصديق [illegible] ذهب هباء... وضاع أملي في [illegible] في الاهل والاقرباء.

هناك ناحية أخرى يدعونها [illegible] لي اعتقاد راسخ... ان لم يكن [illegible] صداقة متينة قوية... وان لم تكن [illegible] وفية قبل أن تكون حبية [illegible] ولا أساس له في هذا الوجود.

لذلك... ضربت صفحاً عن [illegible] أشأ ان افتش بين ثناياها عن أنيس [illegible] ورفيقي في فيافي العمر الجرداء.

وهاأنا اليوم... وحيد وسط [illegible] وحيد وسط جمهرة الاصدقاء... وحيد [illegible] ضوضاء الحياة... أصم أذني عما [illegible] بصري عما يحيط بي... فأحيا حياة [illegible] في هذا الوجود الصاخب، وسأعيش [illegible] عمر وحيداً... فالوحدة كيف أحياها [illegible] وموطن شكاتي...

(على [illegible])

الاسكندر الاول

بقية المنشور على صفحة ٢٤

[illegible] اتهمت بأنها تريد أن تملك عرى الحلف الاوربي. خرجت انجلترا من ذلك المركز الحرج بأن كتب القائم بأمور المملكة للبلاد التي أمضت الحلف المقدس ليعبر لها عن عطفه على الحلف ومبادئه.

...

ولقد كان هذا الحلف المقدس ناقصا من اول أمره اذ رفض البابا بيوس السابع امضاءه. ولم يطلب من تركيا الدخول فيه وامضاؤه باعتبارها دولة اسلامية لا يمكنها الدخول في حلف يشترط امضاؤه تحكيم الديانة المسيحية فيما يقع بينهم. على أن الحلف المقدس لم يكن في الامكان أن يكون ذا أثر فعال في أوربا اذ كيف تطبق تعاليم الديانة المسيحية المثالية شأن كل الديانات الكبرى على أمور السياسة التي تتحكم فيها الاطماع المادية. وعلى الجملة لم يخرج الحلف المقدس عن أنه كان وليد خيال الاسكندر أو كما قال كاسارية «وليد عهد التصوف والخرافة» الذي نشأ بأوربا في ذلك الحين. ولم يؤثر في السياسة الاوربية بل كان «جعجعة ولا طحن» كما كان يصفه مترنيخ. وعاد الاسكندر من فينا الى بلاده معتقداً أنه قام بأجل خدمة لأوربا والعالم.

كانت الفترة ما بين ١٨١٥، ١٨١٨ هادئة خالية من المشاكل السياسية فاشتغل أثناءها الاسكندر في اصلاح داخلية البلاد. ولقد أجهد النصر المبين الذي أحرزته روسيا في الحروب التي كانت ناشبة في ذلك الوقت رجالها وأضعف ماليتها فكانت أحوج ماتكون لفترة هدوء تستعيد [illegible] قواها وتنمي ماليتها.

ولقد كان يجيش بصدر الاسكندر اصلاحات كثيرة ويدور بخاطره مشروعات صالحة. ولكن عرضته في طريقه عوائق كثيراً ما حالت دون [illegible] ما ينبغي من الاصلاح منها: أنه شرع وأدخل [illegible] كثيرة واسعة. لا يمكن الشعب الروسي [illegible] ضمها ويتمشى معها، وكل ما يبغي طفرة واحدة [illegible] أن يمارس سريعاً. وكان منح الدستور لمملكة [illegible] دون أن تنال الروسيا مثله مما يحط من [illegible] ويضعف من كبريائها. فبدأ التذمر يدب [illegible] الطبقة الراقية. وقالوا ان الروسيا أحق [illegible] بذلك.

أحزن الاسكندر غضب الناس من طريقة [illegible] فرمى بها وراء ظهره، واسترسل في [illegible] بالخرافات التي كانت شائعة اذ ذاك. وعلينا [illegible] في الحوادث التي دعت لتغيير رأيه الى [illegible] في جهتين: الجهة الاولى في الاحوال [illegible] في الروسيا؛ والجهة الثانية في سياسة [illegible]

[illegible] بدأ الرجل حكمه وهو راغب في تغيير جزئي [illegible] حكومة قياصرة الروس الاستبدادية، [illegible] برجال ممن يشاركونه مطامعه وآراءه [illegible] أحد الوزراء [illegible] على نفسه أن ينظم أحوال روسيا [illegible] النفوذ على الامبراطور حتى عام ١٨٠٦ [illegible] أفكارهم نحو عمل حكومة [illegible] نيابية في الروسيا، ولكن أمانيهم لم تحقق وذلك لان أتوقراطية الاسكندر لم تغادره يوما ما.

فأحل محل تلك الثلة من الرجال الصالحين في عام ١٨٠٦ ومن ذلك الحين حتى عام ١٨١٢ كان صاحب النفوذ على القيصر رجلا اسمه سبرانسكي كان من اسرة فقيرة وأصبح استاذاً في العلوم الرياضية ثم وزيراً للاسكندر.

كان المتنفذون حول القيصر في المدة الاولى متشبعين بالروح الانجليزية، ولكن سبرانسكي أعجب بفرنسا واعتنق مبادىء الثورة. وكان مجداً متعلماً تعليما راقيا عصامياً يلهب غيره ووطنية. ولكن اعداء كثيرين نقموا عليه وحسدوه فأدى ذلك الى سقوطه في عام ١٨١٢. ولقد نادت اصلاحات سبرانسكي بتغير كل اعمال الحكومة تغيراً كليا غير ان الاسكندر لم يختر من اقتراحات وزيره الا جزءاً يسيراً. ولعل ذلك يرجع الى ان تلك الاصلاحات كانت نظرية محضة ولم تكن عملية. وربما لم يقبل الاسكندر كثيراً منها لأنه رآها ستقضي على النظام القديم بحذافيره، وفي هذا خطر ومجازفة.

جاء بعد سبرانسكي، (أرا كتشيف) وكان من اكبر انصار الحكم المطلق في الروسيا، ونجح أخيراً في قلب رأس الاسكندر وجعله يكره الاصلاح. أما تغير آراء اسكندر السياسية فيمكننا تتبع ذلك التغير التدريجي بملاحظة مواقفه في كثير من الحوادث وملاحظة ما أتى عليه من المؤثرات من حادثة موسكو عام ١٨١٢ حتى مؤتمر اكس لاشبل عام ١٨١٨ كان الاسكندر هو المحور الذي تدور عليه سياسة اوربا جمعاء. ولقد كان مثال العدالة في تلك الفترة ونصير الحرية والاعتدال. فلما اراد الحلفاء ان يمزقوا اوصال فرنسا منبع الثورة كما كانوا يدعون وقف الاسكندر وبجانبه انجلترا في وجه النمسا وبروسيا ليحملاها على الاقلاع عن فكرتهما وفعلا تم ذلك. ولم يمض قليل حتى ألف في فرنسا مجلس نيابي جديد وانسحب جيش الاحتلال ورفعت فرنسا رأسها بين الدول عند ما اجتمع مؤتمر اكس لاشبل عام ١٨١٨. وبحكمة الاسكندر نجت سويسرا من الرجعية المقوتة التي كانت سائدة بها وبذلت المجهود في سبيل الاحتفاظ بالعصبية القومية التي ولدتها الثورة. وبفضله تمكنت بعض الولايات الالمانية من المحافظة على الحرية والدستور ومقاومة النمسا زمناً غير قليل.

أما مقابلة مترنيخ للاسكندر في اكس لاشبل فقد أثرت في اقناع الاسكندر بان المانيا يجب أن تحكم بيد من حديد، وعزز مترنيخ قوله بسرد حوادث القتل التي حدثت في بعض ولايات المانيا. وأضاف مترنيخ أنه ان تركت المبادىء الحديثة تسري في الولايات الالمانية فانها ستسري الى غيرها وتكون النتيجة تهديد السلام في أوربا. وبهذا اقتنع الاسكندر واستسلم لآراء رجل النمسا زمناً طويلا بآرائه الرجعية. على أن الاسكندر يقول عن نفسه في عام ١٨٢٥ «[illegible] ولكني عشت وسأموت جمهوريا» ولعل هذا خيال من الخيالات التي كانت بنفس الاسكندر، ولكن كانت الروح الاوتوقراطية هي المتحكمة فيه دائما والغالبة عليه، ويرجع ذلك لتلك الظروف الغريبة التي لاقاها الاسكندر في حياته.

ومن المحزن حقيقة أن تعلم أن الاسكندر كان مقصوراً على النظريات، وأنه كان يجهل حقيقة حوائج بلاده، ولذا كثيراً ما قاده ذلك الى الفشل. ومع أنه كان دائماً يعلن أنه يحبه بالحرية حتى آخر حياته فان اعجابه هذا لم يكن ذا تأثير في أعماله.

ها أنذا حدثتكم بإسهاب عن رجل كان محور السياسة الاوربية مدة أربعة عشر عاما. ولو انني لم أف الموضوع حقه فانني واثق من تجاوزكم عن غلطاتي وغفرانكم زلاتي والسلام.

عن الانجليزية

عبد الحميد رمضان

النزعة الديموقراطية في أسبانيا

(بقيه المنشور على صفحة ١٨)

والرهبان. فالتجأ هؤلاء الى أسبانيا — وقد كان ذلك سبباً في سوء العلاقة بين الحكومة الفرنسية والفاتيكان.

وبالرغم من اتفاقية سنة ١٩٠٤ فلا تزال أسبانيا تنظر الى توسع فرنسا الاستعماري في مراكش بعين الريبة، حتى انه في سنة ١٩١١ كادت تقع الحرب بينهما، وفي سنة ١٩١٢ سويت الخلافات على أن تعطى طنجة ومعها منطقة مساحتها ١٥٠ ميلا مربعاً صبغة عالمية — وأن تتكفل أسبانيا بدفع ٤٠ ٪ وفرنسا ٦٠ ٪ من النفقات اللازمة لبناء خط حديدي يصل طنجة بفاس. وترجع أهمية مراكش الاسبانية على صغر مساحتها الى أنها مصرف للحاصلات الاسبانية. ولاجل أن تحتفظ أسبانيا بنفوذها في هذه الجهات يلزمها اعداد جيش يبلغ عدده ٨٠٠٠٠ جندي على الاقل. وسيعلو شأن هذه المنطقة بعد حفر النفق الحديدي تحت مضيق جبل طارق، وسيسير جنوباً حذاء الساحل الافريقي عند ريودورو. ومن هذه النقطة ومن «داكار» (في أفريقية الغربية الفرنسية) سيكون هناك مواصلات بحرية مع موانيء أمريكا الجنوبية، ولا يزال هذا المشروع معلقاً حتى تتفق حكومتا فرنسا وأسبانيا.

وفي الوقت الحاضر لاتخرج علاقة أسبانيا بالولايات المتحدة عن العلاقة التجارية، وتسعى أسبانيا دائماً لتكين العلاقة بينها وبين أمريكا الاسبانية. ويعترض رغبتها هذه كره المكسيكيين للاسبان كرههم للامريكيين. وتعتمد أسبانيا على الولايات المتحدة في استيراد القطن والفحم وزيت البترول والوقود والقمح وهذا مما ساعد على نمو العلاقات التجارية بين البلدين قبل الحرب العالمية الكبرى. ومن سنة ١٩١٢ حتى سنة ١٩١٧ لم تنم تجارة أسبانيا أكثر من ٢٥ في المائة بينما زادت واردات الولايات المتحدة الى ٤٠٠ في المائة.

وقد أصابت أسبانيا غنا كبيراً حيادها فأخذ الذهب يتدفق الى بلادها بكثرة بينما الفحم من ٤٠٠ر٠٠٠ر٤ سنة ١٩١٤ والى ٢٠٠ر٠٠٠ر٧ طن في سنة ١٩١٨

وتستغل الآن القوى المائية لتوليد الكهرباء وقد بدىء فعلا بكهربة بعض الخطوط الحديدية ورغما من مصاعب البلاد الداخلية فان البلاد تخطو خطوات واسعة باستمرار نحو الامام.

عبد الحليم [illegible]

([illegible] — آداب)

ليوبولد أوير

(بقية المنشور على صفحة [illegible])

يداوني هذه العاطفة، ثم رجوته أن يسمح لنا بالبقاء لنسمع حين يعطي درساً من دروس الموسيقية فاذن لي مشكوراً وجاء بعد قليل أحد تلاميذه وذهبنا الى حجرة الدرس وكان التلميذ صغيراً وقدمه الى الاستاذ قائلا «هذا فيليب كوفمان من شيكاغو» وابتدأ الدرس وامتلأت الحجرة بنغمات رقيقة مبهجة حين عزف لنا كوفمان «رقصة سلافية» أسكرتنا أولا باوزانها الرقيقة ثم تفنن أساليب تعبيراتها وحاول الفتى الافصاح عن الدموع الممزوجة بابتسامها والأنين التائه في أنغامها. ولكن الاستاذ تناول كمنجته وقال «لا. لا ليس هكذا بل هكذا» وتغير النغم الراقص بمهارة من أوتاره وطفر أولا كالطفل ثم كر راجعاً متوانياً كالجان. فكان درساً في شرح العواطف وتفسيرها. ولم تكن القطعة الموسيقية مؤلفة من العلامات والمقامات والاوزان الشائكة أو المرتبة حين لمست أنامله الساحر تلك الاوتار بل كانت شعراً بليغاً هو صوت القلب البشري وخلاصة التعبير عن خفاياه وحنينه ولوعته. كانت اللغة التي يستطيع أن يفهمها العالم بأسره. والتفت الى تلميذه أخيراً وقال له: «والآن عد الى عزفك» فاستأنف الفتى القطعة وسكب فيها نفسه وسمعت نبضات قلبه في إيقاعه وشعرت انه كان يريد أن يرقى بنغمه الى مدارج التهذيب والشعور والسمو لترديد عواطف الانسانية فيه. وهنا تكشف لي سر آخر من أسرار شخصية الأستاذ الجذابة.

واستمر التلميذ في عزفه الذي كانت تنتظم من مقاطعه السكرة أصوات الجنون والسرور والامل. ثم تغير المعنى فكان عليه أن يلمس الأوتار حيث يستطيع أن يهتدي الى ينبوع العبرات السخينة المختبئة تحت ركام من لحظات غفلتنا وجحودنا الا أنه أخفق فوثب الاستاذ وقال بلطف: «ليس هكذا ياولدي. ليس هكذا فانه نغم أجوف يخدش السامع» وتناول كمنجته مرة ثانية ووضعها تحت ذقنه فانطلقت النغمات كرارة كالكنار ثم صارت متمهلة كخرير الجدول في الأرض المنبسطة بنقاوة تشبه صفير البلبل تارة وحنة تماثل شبابة الراعي طوراً، ثم نشج من الكمنجة فجأة ما يشبه صرخة امرأة مزقت الآلام نفسها وسحق الحزن قلبها فكان عزفه زخاراً تفيض منه الصور والالوان والأحاسيس جذلة يأخذ بعضها برقاب بعض وأخذنا جلالها الى حيث يريد أمير الكمنجة الاعظم بلا امتناع. ثم طوق بذراعيه عنق تلميذه وقال بحنو (هذا الى عزفك ياولدي) فلمح الفتى وحي الاستاذ الرائع وعندها أيقنت ان الحب هو العامل الفعال في الكمال الروحي وان الاستاذ العظيم كان يتعهد به تلميذه ليرقى بمواهبه الى عرش الكمال الروحي والفني.

ولما انتهى الدرس تبعته الى مكتبه فعرض علي في كرم عظيم أن آخذ منها ما أريد فقلت له (بل هبني أنت بيدك شيئاً) فجمع بيديه وردة حمراء قانية ووردة ذهبية وسوسنة زرقاء فتناولتها منه بامتنان وسألته أن يهديني رسمه فجاءني بصورته الفوتوغرافية وكتب على الصورة [illegible] كلمة الاهداء [illegible]